خُلَاصَةُ كِتَابِي

العَلَّامَة يُوسُفُ القَرَضَاوِيّ

إِمَامٌ أَحْيَا اللّٰهُ بِهِ العالَمَ

ومَعَهُ:

رَفْعُ الحَرَجِ والأيْن بِشَرْحِ القَرَضَاوِيَّتَيْن

تِلمِيذُهُ: سَيِّد أَحْمَد بنُ مُحمَّدٍ السَّيِّد

الإهداء

إلى شيخي موضوع هذا الكتاب والبحث؛ الإمام العلامة أبي المحاسن، جمال الدين، يوسف بن عبد الله القرضاوي؛ هدية منه إليه، وعرفانا وتقديرا لعلمه وفضله ونبله،على حد قول الشاعر عبد الله الإسطرلابي:

أهدي لمجلسه الكريم و إنما

أهدي له ما حُزتُ مِن نَعْمائه

كالغيث يسقيه السحاب وما له

فضل عليه ؛ لأنه من مائه

ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي، الموسوعة الشاملة

من أقوال شيخنا القرضاوي الرائعة:

"أحبُّ الخيرَ لِلنَّاس كُلِّ الناس،

لا أحمِلُ عداوةً ولا حِقدًا شخصيًّا لأحد؛

فالناسُ جميعًا إخوةٌ لي، إمَّا في العقيدة، وإمَّا في الوطن،

وإمَّا في الإنسانيَّة . .

كُلُّنا شُرَكاءُ في العُبوديَّة لله، والبُنُوَّة لآدمَ،

إنَّما أعَادِي من يُعَادي أمَّتي، وأحارِب من يُحارِبُ عقيدتي"

المحتوى

ص

*بين يدي الكتاب

القرضاوي العالِم الكبير .. الدولة الكبيرة ---------- ١ـ ٧

*الباب الأول: قصيدتان في شيخي القرضاوي: بعدهما شرحهما المُسَمَّى:

"رفع الحَرَج والأَيْن بِشَرْح القَرَضَاوِيَّتَين" ---------- ١٢ـ ٢٩

أ- القصيدة الجديدة: دمعة وفاء ورثاء على الإمام العلامة الألمعي ٨ ـ ١٢

*غريبها مع شرحها ---------- ١٢ـ ١٩

ب- القصيدة القديمة: حَيِّ الإمامَ المُصْلِحَ شَيخَ الإسلام --------- ٢٠ـ ٢٤

*غريبها مع شرحها ---------- ٢٥ـ ٢٩

*الباب الثاني: الإمام الشيخ القرضاوي، وفيه خمسة فصول:

*الفصل الأول: معرفتي بالشيخ العلامة ---------- ٣٠ـ ٤٠

*الفصل الثاني: شَذَرَات ونُبَذٌ من حياته: ---------- ٤١

*اسمه ونسبه وقريته "صفط تراب" ---------- ٤١

*تعريف ببلدة "القَرَضَة" ---------- ٤٢

*نبذة عن الصحابي الجليل عبد الله بن جَزْء الزبيدي دفين صفْط تُراب ٤٢

*والداه: عبد الله القرَضاوي، وعَرَب الحَجَر ---------- ٤٢

*تَيَتُّمُه: ---------- ٤٣

*الفصل الثالث: دراسته وتعليمه:

*حفظه القرآن بكُتَّاب قريته لدى حامد أبو زويل ---------- ٤٣

*حفل بهيج بِمُناسبة خَتْمِه القرآن: ---------- ٤٤

*دراسته الإعدادية والثانوية في "معهد طنطا الديني" ونجاحه بتفوق: ٤٤

*دراسته الجامعية في أصول الدين بالأزهر ونجاحه بالمركز الأوَّل ٤٤
*نيله عالمية التخصص "الماجستير" من كلية اللغة العربية بالأزهر ٤٤
* نيله شهادة التخصص العالية في العربية والآداب من "معهد البحوث والدراسات العربية جامعة الدول العربية" ---------- ٤٤
*نيله العالِمِيَّة "الدكتوراه" من كلية أصول الدين الأزهرية في الحديث وعلومه عن"الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية"عام ١٩٧٣م ٤٥
*أساتذته وشيوخه، وأهمّ الشخصيَّات المُؤثِّرة فيه: ---------- ٤٥- ٥٣
*ممَّا شهِد وعاصر من الأحداث ---------- ٥٣
*انتماؤه المُبكر لجماعة الإخوان المسلمين واعتقاله مرَّاتٍ بسببها ٥٤
*من فوائد السجن وثمراته ---------- ٥٥
*الفصل الرابع: حياته العملية، جهوده ونشاطاته خدمة الإسلام ٥٦- ٦٥
*أهم الجوائز التي حصل عليها ---------- ٦٥
*خلاصة آرائه في الإصلاح والتجديد ---------- ٦٦- ٦٩
*الفصل الخامس: أواخر حياته، ووفاته، ووصيته للعلماء ---- ٧٠- ٧٦
*القرضاوي في سنيه الأخيرة، من أواخر كلماته، وفاته ونعيه ٧٠- ٧١
*الصلاة عليه، وتشييعه، ودفنه ---------- ٧١
*عادَوا القرضاوي حَيًّا، ومنعوا الصلاة عليه والتعزية فيه مَيْتًا ٧٢- ٧٣
*صورة لضريح الشيخ القرضاوي ---------- ٧٣
*وصية القرضاوي لعلماء المسلمين، وهي من آخِر ما كتَبَ ٧٤- ٧٦
*الباب الثالث: آثار القرضاوي وفيه أربعة فصول ---------- ٧٦- ٩٤
*الفصل الأول: مؤلفاته وكتبه "مكتبة مؤلفاته" ---------- ٧٦- ٨٣
*كتب ومؤلفات عن القرضاوي ---------- ٨٣

*رسائل علمية عنه ---------- ٨٤
*الفصل الثاني: من تلاميذه وطلابه الكُثُر ---------- ٨٤- ٨٨
*الفصل الثالث: أسرته: زوجاته وأولاده ---------- ٨٨ - ٨٩
*الفصل الرابع: من مواقفه وفتاواه ---------- ٩٠- ٩٤
*الباب الرابع: مكانة القرضاوي وشخصيته ومواقفه: وفيه ٥ فصول
*الفصل الأول: مكانة القرضاوي ومنزلته لدى العلماء ------- ٩٥- ٩٨
*الفصل الثاني: *شمائل القرضاوي ومناقبه،
جوانب من شخصيته الفَذّة ---------- ٩٩- ١١٢
*الفصل الثالث: مواقفه من عبد الناصر وفلسطين والربيع العربي:
*رأيه بـ"جمال عبد الناصر"تعليقه على وفاته وتعزيته فيها؟! ١١٣- ١١٤
*موقف القرضاوي من فلسطين والقدس ---------- ١١٥- ١١٦
* = = = ثورات الربيع العربي للحرية والكرامة ١١٧
* = = وعلماء السنة من حزب الله وإيران والثورة السورية ١١٨- ١١٩
*الفصل الرابع: أسباب وعوامل نجاح شيخنا القرضاوي،
وسعة شُهرته ---------- ١٢٠- ١٢١
*الفصل الخامس: أعداء القرضاوي، وماذا يَنقِمُون مِنه؟ ١٢٢- ١٢٩
*طلَبَان ورَجَاءان مُهمّان لطلبة القرضاوي ومُحِبِّيه --------- ١٣٠- ١٣١
*الباب الخامس: القرضاوي شاعرًا: وفيه فصلان -------- ١٣٢- ١٦٤
*الفصل الأول: قصائده المشهورة؛ نماذج منها ---------- ١٣٣- ١٥٧
١- لَكَ يا إمامي: في شيخه حسن البَنَّا ---------- ١٣٣
٢- الملحمة النونية؛ ملحمة الابتلاء: السجن الحربي بأهواله ١٣٤- ١٤١
٣- أرجوزة "الأصوليون، بلسان العَلْمانِيِّين، والاستخبارات" ١٤٢- ١٥٠

٤- أصولِيٌّ أصُولِيٌّ ---------- ١٥١- ١٥٤
٥- سراب السلام، أو: سلام السراب ---------- ١٥٥- ١٥٧
*الفصل الثاني: نماذج من أناشيده ---------- ١٥٨- ١٦٤
أ- نشيد "مُسلِمون" ---------- ١٥٨- ١٥٩
ب- نشيد "فتى القرآن" ---------- ١٦٠
ج- نشيد "أنا المُسلِم" ---------- ١٦١
د- نشيد "العودة" ---------- ١٦٢- ١٦٣
هـ- نشيد "الله أكبر" ---------- ١٦٤
*الباب السادس: مقالات مُهمَّة عن شيخنا القرضاوي ----- ١٦٥- ١٧٨
١- الحملة على القرضاوي ومَأزِق السَّلَفِيَّة - أحمد بن سعيِّد ١٦٥- ١٦٧
٢- سؤال وجواب: الطعن بالعلماء والقرضاوي - إسلام ويب ١٦٨- ١٦٩
٣- القرضاوي وأولاد زايد - للأستاذ عصام تَلِّيمَة ١٧٠- ١٧٢
٤- لماذا استماتوا في شيطنة القرضاوي - أ. سُميَّة الغنُّوشي ١٧٣- ١٧٥
٥- الإمام القرضاوي زوجا- عائشة المفنن زوج القرضاوي ١٧٦- ١٧٨
*الباب السابع: من المراثي التي قيلت فيه ---------- ١٧٩- ١٨٤
أ- في رثاء الشيخ القرضاوي - للشاعر عبد العزيز الخليفي ١٧٩- ١٨٠
ب- الشيخ القرضاوي فارسٌ تَرَجَّل= محمد براح أبو الإقبال ١٨١- ١٨٢
ج- رثاء فقيد الأمة القرضاوي = باب بن أحمد الموريتاني ١٨٣- ١٨٤
*مراجع الكتاب ---------- ١٨٥- ١٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

القرضاوي العالِم الكبير .. الدولة الكبيرة

مالئ الدنيا وشاغل الناس

الحمد لله رب العالمين القائل: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط)، والقائل عزَّ شأنه أيضا: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد القائل: "العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورَّثُوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر"، والقائل أيضا: "ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه"، والقائل: "لا يستخف بالعالم إلا منافق"، والقائل: "يحمل هذا العلم من خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"، أما بعد:

فإن تاريخنا الإسلامي - في مختلف عصوره- قد حفظ لنا نماذج كبيرة وعظيمة ورائعة لعلماء أعلام -"جبال"- أجلاء كبار وأفذاذ كانوا يعادلون - في وزنهم وهيبتهم وتصرفاتهم وسلوكهم وحالهم وقالهم- دُولا كبرى، وحُكوماتٍ عظمى بجيوشها وعروشها وممتلكاتها؟!

وإذا كان سلاطين الناس وحكامهم ورؤساؤهم الدنيويون يحكمون أجساد الناس وأشباحهم؛ فإن العلماء الربانيين خريجي المدرسة المحمدية يحكمون قلوب الناس ونفوسهم وأرواحهم؟!

وسأذكر - من ذلك الطراز الرفيع والنمط الفريد- خمسة علماء أعلام:

*أولهم: إمام دار الهجرة **مالك بن أنس** الأصبحي ت ١٧٩هـ؛ الذي كان سلطانا بعلمه ونبوغه وهيبته وصدعه بالحق وعدم بيعه دينه بدنياه.

وقد صوَّرَ عظَمَتَه وهيبتَه تلكَ شاعرٌ مدحَه بقوله:

يدع الجواب فلا يُراجَعُ هيبةً و السائلون نواكس الأذقانِ
أدب الوقار، وعز سلطان التقى فهو المطاع ، وليس ذا سُلطانِ

*تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك للسيوطي ٣٨.

*ثانيهم: عز الدين **عبد العزيز بن عبد السلام** السلمي الدمشقي؛ سلطان العلماء ت ٦٦٠ هـ: العلامة الفقيه الشافعي الأصولي الذي بلغ رتبة الاجتهاد، والذي وصفه السبكي بقوله فيه: "القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه".

وقال ابن شاكر الكتبي واصفا إياه: "وكان أمَّارا بالمعروف نَهَّاءً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم".

والذي كانت تهابه الملوك ولا يهابهم، وقد وقف في وجوههم مرات صادعا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم؛ بل هم كانوا يهابونه، ويحسبون له كل حساب، وقد اصطدم معه الملك الأشرف "بسبب مسألك الكلام، وتعصب الحنابلة فيها وتأليبهم عليه"- ففرض عليه الإقامة الجبرية، ثم صالحه الملك الأشرف وندم على ذلك، ومنع الكلام على مسألة الكلام.

واصطدم مع ملك الشام الخائن "الصالح إسماعيل" الذي خاصم أخاه ملك مصر "نجم الدين أيوب" واستعان بالصليبيين على أخيه وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة صفد، وغيرهما؟! فهبَّ الشيخ في وجهه ووجه الخائنين معه، وخطب وأفتى بتحريم بيع السلاح لهم من على منبر الجامع الأموي، وقطع الدعاء للسلطان، فعزله واعتقله مع صاحبه ابن الحاجب المالكي؛ لاشتراكه معه في الإنكار على السلطان إسماعيل. ثم أراد السلطان مصالحته وإرجاع مناصبه إليه بشرط تقبيل يد السلطان فأبى الشيخ قائلا لرسول السلطان: "والله يا مسكين ما أرضاه أن يقبل يدي فضلا عن أن أقبل يده، يا قوم أنتم في واد وأنا في واد؟!!".

ثم هاجر الشيخ عز الدين إلى مصر ونجا من أسر السلطان الخائن، ووصلها معززا مكرما من سلطانها الذي عينه قاضي القضاة بمصر.

ثم تعرَّض لمحنة أخرى كادت تودي بحياته وهي فتواه ببيع أمراء الدولة التي انتصر فيها وباع أولئك الأمراء ثم أعتقهم، وصرف ثمنهم في وجوه

الخير، ورجعوا إلى مناصبهم بعد أن غدوا أحرارا، وتخلَّصوا من رِقِّهم!!

وعاش الشيخ عزيزا بمصر وتوفي فيها عزيزا كريما، بعدما أعزَّ شرع الله فأعزه الله تعالى، وخلَّد التاريخ اسمه في الشرفاء الأحرار.

*الإسلام بين العلماء والحكام. للشيخ عبد العزيز البدري ص ١٩١- ١٩٧.

*ثالثهم: العلامة الفقيه المحدث نجم الدين **محمد بن سالم الحفني** الشافعي ت ١١٨١هـ؛ شيخ الجامع الأزهر، ورئيس مصر، وعمدتها وقطبها؛ كما وصفه تلميذه العلامة أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي. المعجم المختص ص ٨٠٠.

ووصفه المؤرخ المصري الكبير عبد الرحمن الجبرتي بقوله: "... وشاع ذكره في أقطار الأرض، وأقبل عليه الوافدون بالطول والعرض، وهادته الملوك، وقصده الأمير والصعلوك...". عجائب الآثار ٤٦٢/١.

*رابعهم: العلامة الموسوعي اللغوي الكبير الفقيه المحدث أبو الفيض **محمد بن محمد؛ مرتضى الحسيني الزبيدي** ت ١٢٠٥هـ: الذي وصفه تلميذه المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجبرتي ت ١٢٤١هـ بقوله: "... فعظم أمره وانتشر صيته، وطُلِب إلى الدولة فأجاب، ... وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية ...". عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣٠٩/٢.

*خامسهم: العلامة المحدث الكبير الرباني الشيخ **محمد بدر الدين بن يوسف الحسني** البيباني الدمشقي ت ١٣٥٤هـ- ١٩٣٥م: الذي وصفه تلميذه الشيخ علي الطنطاوي ووصف غرفته تلك - بدار الحديث بدمشق- المتواضعة بمظاهرها العظيمة بشيخها فقال: "... ويمضي إلى دار الحديث إلى غرفة له فيها صغيرة مبسوطة بالبُسط، ما فيها إلا جلد و(طُرَّاحة) ومخدات من قَشٍّ، ولطالما دخل هذه الغرفة من ناس: من رجال الدين ورجال الأديان، وطالما دخلها علماء أعلام وأمراء وحكام كانت ترْتَجُّ الأرضُ مِن تحتهم، وترتجف القلوب من خشيتهم، فإذا دخلوها نزعوا أحذيتهم وجلسوا على ركبهم، وتخشَّعوا وصمتوا، جمال باشا، (وما أدراكم ما جمال باشا) وولاة

قبله، ومفوضون سامون من بعده؛ فكان جلال هذه الغرفة يجعل الجبّار طفلا، والعالم العلامة تلميذا، والكبير عند نفسه وعند الناس صغيرا أمامَ هيبة العلم والدين والتقى". رجال من التاريخ ١٣٧.

*ووصفه أيضا فقال: "وكان الشيخ بدر الدين -كما قلت لكم- شيخ دمشق، أمره فيها الأمر، لا يخرج عليه حاكم أو محكوم". رجال من التاريخ ١٤٥.

وشيخنا القرضاوي - فيما أرى- من هؤلاء العلماء السادة، وهو سادسهم؛ فقد ملأ الدنيا وشغل الناس بكتبه ومصنفاته المختلفة والمتنوعة، والتي نيفت على السبعين، وقد شملت جل العلوم الإسلامية من فقه وأصول وتفسير وعقيدة وسير وسلوك وتصوف واقتصاد إسلامي، والتاريخ والتراجم، والتربية والحركات الإسلامية، والشعر والأدب، ... إلخ.

كما ملأ الدنيا وشغل الناس بفتاواه التي شرقت وغربت، ولبت احتياجات شرائح واسعة من المسلمين في جُل أقطار الدنيا.

وملأ الدنيا وشغل الناس بدروسه ولقاءاته ومحاضراته التي ألقاها في وسائل الإعلام المقروءة والمكتوبة والمسموعة، في الصحف والمجلات المختلفة، وفي الإذاعة والتلفاز التقليديين، ثم عبر القنوات الفضائية العديدة، ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

كما ملأ دنيا الناس وشغلهم بمذكراته المطولة الشائقة والماتعة والواسعة التي استغرقت نحو ٢٣٩٠ ص، وجمعت في كتاب بعدما كتبت في بعض الصحف، وأذيعت خلاصتها في ٣٠ حلقة تلفازية على قناة الحوار" الفضائية اللُّنْدُرِيَّة سنة ٢٠١٦م، وقد شاهدت وتابعت أكثرها.

وقد ضمَّت أخبار ونشاطات نحو سبعين سنة من العمل المتواصل الدؤوب، والأسفار والرحلات في خدمة الدعوة الإسلامية تدريسا وتأليفا وتعليما وإفتاء وإنشاء وتأسيس مؤسسات وهيئات أو المشاركة والإسهام فيها.

وملأ وشغل الناس بقصائده وأشعاره الرائقة الفائقة التي تَهُزُّ الوجدان وتُحرِّك القلوب والنفوس والمشاعر وتُطربها وتُرقصها بمعانيها ومبانيها، وبكونها تعبر عن هموم الناس وقضاياهم الحقيقية؛ من فضح الظلم والحكام الظلمة والمستبدين وتعريتهم، والدعوة إلى الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة

الإنسانية للشعوب، ولا سيما لشعوبنا العربية والمسلمة، وتسخر من كل أشكال الظلم والقهر والتعذيب والعسف والسجن والقمع لهذه الشعوب المسكينة والمغلوب على أمرها، والمبتلاة -أكثرها وجُلُّها- بحكام طغاة فاسدين يسومونها سوء العذاب، وهم أذلاء خانعون لأعدائهم وسادتهم الغربيين، ومُستأسدون مُستنسرون على شعوبهم الضعيفة التي يحكمونها بالحديد والنار، ولا يرقبون فيهم إلا ولا ذمّة؟!

كما أنه ملأ وشغل الناس بمواقفه الثورية ومناصرته لـ ثورات "الربيع العربي" السلمية للشعوب العربية المظلومة المكلومة على حكامها الطغاة الفَسَدَة الفجرة الجَوَرَة، في تونس وليبيا واليمن ومصر وسورية.

أيدها بخطبه في مساجد الدوحة ومصر، وعبر دروسه في قناة الجزيرة الفضائية، وفي الصحف ووسائل التواصل الاجتماعي؛ فتابع أخبار هذه الثورات السلمية أولا بأول، وساندها، وفرح بها، ووجه أصحابها وشجعهم وحرَّضهم، وحضهم ودعاهم إلى الاستمرار بها سلمية، وعدم تخريب الأشياء والممتلكات العامة، ومنع الشرطة والعساكر من إطلاق النار على إخوانهم المتظاهرين السلميين، وحرَّم ذلك عليهم، ودعاهم إلى عِصيان أوامر قادتهم في ذلك؛ لأنه أمر بالمنكر، وقتل بغير حق.

كما دعا الحكام إلى الاستجابة إلى مطالب الشعوب المُحِقَّة؛ من الحرية والديمقراطية، والعدالة والكرامة والعيش الكريم، وإصلاح الفساد المالي والإداري والسياسي، وإجراء إصلاحات حقيقية ملموسة.

ووقف مع الثورة التونسية "ثورة الياسمين" حتى سقط طاغيتها "زين العابدين بن علي" وفر هاربا إلى السعودية، وزوجه "سلمى الطرابلسي" هربت بأموالها إلى الإمارات.

كما وقف مع الثورة المصرية حتى سقط طاغيتها المخلوع وغير "المبارك حسني"، ونزل إلى ميدان التحرير في القاهرة وخطب خطبته الشهيرة خطبة الجمعة في الملايين من الناس، وكان يوما مشهودا، شارك فيه أبناء شعبه المصري أفراحهم بزوال الكابوس الذي جثم على صدورهم طيلة ثلاثة عقود، وهو يسرق وينهب ويفسد البلاد والعباد.

وكذلك فقد وقف شيخنا مع الثورة والثوار في ليبيا حتى انتصروا على

طاغوتها ومسخها الوقح القميء الهمجي "معمر القذافي" سنة ٢٠١١م.

هذا ولا ننسى وقوف شيخنا مع ثورة إخواننا في سورية ضد بطش نظام البعث الفاجر القاتل الجائر، ونظام بشار الأسد وأبيه الذي أفسد الحرث والنسل وأرهق البلاد والعباد طيلة أربعة عقود؛ ثم زاد في طغيانه بعد الثورة السورية المباركة حتى قتل مئات الآلاف من السوريين، وسجن وعذب واختطف مثلهم كذلك، كما هجر الملايين منهم داخل سوريا وخارجها إلى جُلِّ أنحاء العالم.

فكان شيخنا القرضاوي مع الثوار السوريين منذ بدء ثورتهم في شهر آذار مارس ٢٠١١م، في خطبه ودروسه ولقاءاته التلفازية والصحافية، يوجه الثوار ويرشدهم، ويشجعهم ويحضهم على الاستمرار، ووقف ضد حزب الله اللات الشيطاني اللبناني، وضد إيران الرافضية الداعمة للنظام البعثي الأسدي الطائفي في دمشق، وفضحهم وعَرَّاهم، ودعا الشعوب العربية والمسلمة للوقوف مع الشعب السوري المظلوم المكلوم، ودعمه ماديا ومعنويا، وردَّ على المُشككين والمثبطين لهمم الثوار، بقولهم: إن هذه الثورات من الفتنة المنهي عنها شرعا، وبيَّن أن السكوت على الحكام الظلمة، وعدم الإنكار عليهم هي الفتنة الكبرى، وأن الثورات السلمية هي من إنكار المنكر بالقول واللسان وأنها مشروعة ومُثاب فاعلوها؛ بل هي واجبة، وأنها ليست من الفتنة المذمومة في شيء.

وقد عانى الشيخ في موقفه هذا المشرف والشجاع الشيءَ الكثير، ودفع الثمن غاليا، من أعداء الثورات العربية، وداعمي الثورات المُضادة بالمال والرُّز الخليجي الفاسد؛ الذين شيطنوا الشيخ، وشيطنوا جماعة الإخوان المسلمين المعتدلة الوسطية التي يُعدُّ أصحابها بالملايين، وشيطنوا كذلك كل مؤيديهم من الشرفاء، وهم بالملايين.

ولم يبال الشيخ بحملات السفهاء والعملاء المنافقين المشبوهين والمشوهين لصورته؛ بل ثبت على موقفه المشرف هذا، وواصل مسيرته في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والصدع بالحق، حتى وافاه أجله.

*وبعد: فماذا يمكن لكاتب أو شاعر أو ناثر أو مؤلف فرد وضعيف مثلي أن يحيط بأعمال وأحوال وخدمات شيخنا هذا الرجل "الدولة" العظيم، وما قدمه

للدعوة الإسلامية، وللمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؟!

إنه الحبر والبحر في العلم والفكر والثقافة، والرجل في أمة؛ في السعي والعمل والبذل والعطاء، وصدق الله العظيم القائل: (وربك يخلق ما يشاء ويختار)، والقائل: (نرفع درجات من نشاء).

وكما جاء في الأثر: "إن لله خواصَّ، في الأزمنة والأمكنة والأشخاص".

ولله در الشاعر القائل:

إن الأكابر يحكمون على الورى و على الاكابر تحكم العلماءُ

والآخَر القائل:

حلف الزمان ليأتين بمثله إن الزمان بمثله لبخيلُ

والآخر القائل:

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمانُ فَكَفِّرِ

رحم الله شيخنا القرضاوي رحمة واسعة، وعوَّض الأمة عن وفاته خيرا، وجزاه عنا خير الجزاء كفاء ما قدم لدينه وأمته، وحشره مع سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، والحمد لله رب العالمين.

*ملاحظة: كتابي هذا مُلخص من كتاب كبير عن الشيخ أعددت أكثره، واختصرته مرَّتين، لما رأيته طال كثيرا، ولا يُمكن أن ينشر للقراء بذلك الحجم الكبير، ولذلك ما ليس موجودا فيه سيكون بإذن الله في الكتاب الكبير؛ كترجمة شيوخ القرضاوي وبعض تلامذته المشاهير، وجوانب أخرى من حياة الشيخ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، ونفعنا ببركته وبركة الصالحين من عباده، وأنالنا شفاعتهم، آمين.

وكتبه: سيد أحمد بن محمد السيد

أنجيز - صامسون، الجمعة صباحا س: ١،٥٢ د، في:

١٧/٤/١٤٤٤هـ - ١١/١١/٢٠٢٢م.

الباب الأول

قصيدتان في شيخي القرضاوي

١- القصيدة الجديدة: دمعة وفاء ورثاء على:

الإمام العلامة الأَلْمَعِيّ الشيخ يوسف القرضاوي

(١٣٤٥؟ - ١٤٤٤هـ = ١٩٢٦- ٢٠٢٢م)

رجل في أمة، بركة السلف وبقية الخلف

سيرة حسنة ومسيرة حافلة للحبر العلامة النابغة والمفكر الإسلامي: شيخ الصحوة الإسلامية؛ الإمام الهمام، شيخي أبي عبد الله يوسف القرضاوي، شيخ الوسطية والاعتدال المجاهد، فارس المنابر والشاشات والمؤتمرات الإسلامية، شيخ الثورات العربية الإسلامية، نصير الشعوب المظلومة، الشوكة في حلوق الطغاة والحكام المُستبدين الفاسدين

سيد أحمد بن محمد السيد

١- يَبْكِيكَ قَلبِي مُشْرَبًا بِدُمُوعِي وَلِهًا يُكَابِدُ لَسْعَةَ الْمَلْسُوعِ؟!

٢- ويَضِيقُ بِي الكَونُ الرَّحِيبُ ومُهْجَتِي

لَتَكَادُ مِنْ لَهَفٍ تُذِيبُ ضُلُوعِي

٣- مُذ جَاءَ نَعْيُكَ فِي الحِوَارِ وَجَدْتُنِي كالهائِمِ الوَلْهَانِ ، بَلْ كَمَضِيعِ

****

٤- مَا إنْ رَأيتُ الشَّيخَ يُوسُفَ؛ نَعْيَهُ حَتَّى غَدَوتُ كَفَاقِدٍ لِرَضِيعِ

٥- أصْبَحتُ شَرْوَى ثاكِلٍ لِوَحِيدِها فَقَدَتْ لِنُورِ حيَاتِها ، و رَبِيعِ

٦- أسَفَ العُلُومِ! عليهِ مَعْ أربابِها لَبِسَت رِداءَ الحُزنِ و التَّفْجِيعِ

٧- حَقًّا قَضَى القَرَضاوِ زَوجِي! حَسْرَةً

لِفِرَاقِ شَيخٍ باذِخٍ ، و مُطِيعِ

٨- عَزَّيتُها فِيهِ ، وقلبِي فِي جَوًى و أنَا أكَتِّمُ عَبْرَتِي ، و دُمُوعِي

٩- مِن بِعْدِها فاضَتْ عُيُونِي مِن أسًى لِفِراقِه ، أمْسَيتُ كَالْمَصْرُوعِ

١٠- و اللهِ لَمْ أحْزَنْ لِفَقدِ الوالديـ ـن كَمَا حَزِنْتُ لِشَيخِنا التِّقِّيعِ

****

١١- عَجَبًا قضَى شَيخُ العُلومِ وبَحرُها و مُفيدُها ، بِقِصَابِها ، و نُجُوعِ

١٢- بَهْرًا قضى شيخُ المَنَابِرِ فَخرُها؟! و مُؤَثِّرٌ بِحُشودِها ، و جُمُوعِ

١٣- حَقًّا مضى زَينُ المَحَافِلِ و المَجَا لِسِ فَذُّهَا ، والعالِمُ المَوسُوعِي

١٤- أوَ قَدْ ترَجَّلَ فارِسُ الإسلامِ عن فَرَسِ الجِهاد، بِلَا وَنًى وهُجُوعِ؟

١٥- مَن كانَ يَقضِي لَيلَهُ و نَهارَهُ في خِدْمَةِ الإسلامِ ، و التَّشْرِيعِ

****

١٦- يا سَيِّدِي! طُوبَى لَكُم بِكِفاحِكُم و نِضالِكُم في هِمَّةٍ و نُصُوعِ

١٧- في ساحَةِ الحَرْبِيِّ أبْئِسْ بِاسْمِه! مِن سِجنِ سُوءٍ مُهْلِكٍ ، و بَشِيعِ

١٨- في سِجنِ طاغِي مِصرَ بل فِرْعَونِها في عَهدِ عَبدٍ خاسِرٍ، و وَضِيعِ

١٩- في مِحْنَةِ الإخوانِ كَمْ عانَيتُمُو؟ في اللهِ ، في حَبسٍ مَعَ التَّجْوِيعِ

٢٠- بِخُروجكم مِن مصر من أجلِ الهُدى غِبَّ الأذى و القَمْعِ و التَّرْكِيعِ

****

٢١- أرْضُ الجَزائِرِ ليسَ تنسى شَيخَنا في الجامِعَاتِ مُدرِّسًا لِجُمُوعِ

٢٢- و بِمُلتَقى الفِكْرِ الشَّهِيرِ بِرَبْعِها في كُلِّ عامٍ ، مُتْحِفًا بِبَدِيعِ

٢٣- و كذاكَ مُؤتَمَرٌ لِسِيرةِ أحمَدٍ و لسنةٍ ، بِلِوَائِها المَرْفُوعِ

****

٢٤- هُوَ فارِسُ الإسلامِ في شاشَاتِنا و إذاعَةٍ ، و صِحَافَةِ التَّوزِيعِ
٢٥- مَنْ يَنْسَ طَلْعَتَهُ البَهِيَّةَ داعِيًا في صَوتِهِ الهَدَّارِ قُرْبَ مُذِيعِ
٢٦- يَدعُو إلى دِينِ الحَنيفةِ باسِمًا و مُبَشِّرًا ، أو مُنذِرا لِسَمِيعِ
٢٧- فتُحِسُّ أنَّ فُؤادَهُ هُوَ ناطِقٌ لا فُوهُ ، في دَرسٍ لَهُ بِجُمُوعِ
٢٨- ولِذا تُؤثِّرُ في النفُوسِ دُرُوسُه فالسِّرُّ في الإخلاصِ لا التَّرْصِيعِ
٢٩- أمنتُ بالإخلاص سِرًّا ساحِرًا و مُؤثِّرًا في قائِلٍ ، و سَمِيعِ
٣٠- تاللهِ لن ننسى برامِجَ سُجِّلَتْ تدعو إلى دِين الهدى بِرُجُوعِ
٣١- بِشريعةٍ و حَياتِنا بِـ "جَزيرةٍ" و بـ "مِنبرٍ"، بأبُو ظبي بِرُبُوعِ
٣٢- و بخُطبةٍ في جُمْعةٍ في دَوحَةٍ فيها ، يُجَلْجِلُ داعِيًا لِجُمُوعِ
٣٣- فتَهزُّ أعْماقَ القُلوبِ عِظَاتُكُم تَذَرُ المَآقِي ذُرَّفًا بِدُمُوعِ؟!

****

٣٤- إنْ نَنْسَ لا نَنسَى مَقَالَاتٍ لكُم في "أمَّةٍ"، بِكتابِها المَوْسُوعِي
٣٥- يا مُنشِئًا و مُؤسِّسًا لِتَجَمُّعِ الـ ـعُلَمَا اتِّحَادًا لِلهُدَى المَرْفُوعِ
٣٦- و مُؤسِّسًا "إسلامَنا بِمُبَاشِرٍ" لِلشَّابِكَةْ ؛ بِتَنَوُّعِ المَوضُوعِ
٣٧- بمُجَمَّعاتِ الفِقهِ كَم مِن صَولَةٍ أو جَولةٍ ، كانتْ لَكُمْ بِطُلُوعِ
٣٨- أمَّا فِلسطِينٌ فتِلكَ قَضِيَّةٌ - لِلشيخِ - أُولَى عاشَهَا بِسُطُوعِ
٣٩- بِدُروسِه، ومَواعِظٍ، ومَجالِسٍ و بِكُتْبِه ، و لِسانِه ، بِجَمِيعِ

****

٤٠- أمُسَانِدَ الثَّوْراتِ فِي بُلدانِنا ضِدَّ الطُّغَاةِ ، بِمُدْنِنَا و رُبُوعِ
٤١- في تُونُسَ الخَضْراءِ أو بِكِنَانَةٍ و بِلِيبيا ، و بِسُورِيَا ؛ لِرَبِيعِ

٤٢- يا فاضِحًا حُكامَنا ؛ فُسَّادَهُمْ و مُؤيِّدًا لِلشَّعْبِ ، ضِدَّ خُنُوعِ
٤٣- لم تَخْشَ في قَولِ الحَقِيقةِ لائِمًا مِن حاكِمٍ ، أو فاجِرٍ و رَقِيعِ
٤٤- عَرَّيْتَ عَبْدًا خاسِرًا، كَمُعَمَّرٍ مَجنُونِ لِيبْيَةَ مِسْخِها المَخْدُوعِ
٤٥- و كَذاكَ شَينُ الفاسِقِينَ بِتُونسٍ بِزَعِيمِ مِصْرَ الراحِلِ المَخْلوعِ
٤٦- و كذاك عبدٌ طالِحٌ ، بِيَمانِنا وبِسُوسِ مصرَ الخائِنِ المَجْلُوعِ
٤٧- و كذاكَ بَشَّارُ الرَّذِيلَةِ والخَنَا مُنْدَسُّ سُورْيَا وَحْشِها المَصْرُوعِ

****

٤٨- يا أيُّهَا الشيخُ المُتَوَّجُ بِالتُّقَى! و العِزَّةِ القَعْسَاءِ ، بِالتَّرْفِيعِ
٤٩- يا أيها البَحْرُ الخِضَمُّ بِعِلمِه ! و وَقارِه ، و حَيَائِه ، بِخُشُوعِ
٥٠- عَلَّمْتَنا مَعْنَى الكَرَامَةِ و الإبَا و الإعْتِزازِ بِدِينِنا المَرْفُوعِ
٥١- يا شَيخَ صَحْوَتِنا وبانِيَ صَرْحِها مَعَ خِيرَةِ العُلَمَاءِ؛ مِنْ مَجمُوعِ

****

٥٢- يا صاحِبَ التَّيْسِيرِ و التَّبْشِيرِ في دِينِ الهُدى ، ورِسَالةِ التَّشْرِيعِ
٥٣- و بِمَنْهَجٍ وَسَطِيَّةٍ أعْلامُهُ و سِمَاتُهُ ؛ مِن خَالِقِ المَرْفُوعِ

****

٥٤- يا فَاضِحًا ! أبْنَاءَ عَلْمَانِيَّةٍ في كُتْبِهِ، و حِوَارِهِ المَوضُوعِيّ
٥٥- و مُبِيِّنًا أخطارَهَا ، إرهابَهَا و تَطَرُّفًا ، في نَهْجِها المَتْبُوعِ

****

٥٦- يا شَاعِرًا مُتَأَلِّقًا ، و مُحَلِّقًا في شِعرِه المَسْطُورِ والمَجْمُوعِ
٥٧- يا صاحِبَ النَّفَحَاتِ واللَّفَحَاتِ كَمْ أطرَبْتَنا في شِعْرِكَ التَّرْصِيعِيّ

٥٨- والمُسلمونَ القادِمُونَ بِنَصرِهم لِخَلَاصِ هذا العالَمِ المَوجُوعِ

****

٥٩- سَتَظَلُّ في دُنيا الفَضِيلةِ مِشْعَلًا نَجْمًا بِها ، مُتلألِئًا بِسُطُوعِ

٦٠- ستظل في سِفْرٍ لِأعلامِ الهُدى شَمسًا تُنَوِّرُ دَربَنا ؛ بِطُلُوعِ

٦١- ستظل فينا حاضِرًا ، و مُؤثِرًا بِكُنوزِ تأليفٍ - لَكُمْ - كَشُمُوع

٦٢- بِمُصَنَّفاتٍ حافِلاتٍ جَمَّةٍ هَيَ ثَرَّةٌ مَعَ طَرْحِها المَوضُوعي

****

٦٣- فسَلامُ رَبِّي حِينَ مَولِدِ يُوسُفٍ وسلَامُه ، في بَرْزَخٍ ، وهُجُوعِ

٦٤- وسَلامُ رَبِّي حِينَ يُبْعَثُ آمِنًا لِلِقَائِهِ ، في حَشرِنَا المَجْمُوعِ

٦٥- يَا رَبِّ ! أكْرِمْ نُزْلَهُ ، و تَوَلَّهُ في قَبرِه ؛ اجعَلهُ كَرَوضِ رَبِيعِ

٦٦- أسكِنهُ ربي في الفَراديسِ العُلى مَعَ الَاولِيَا ، بِجِوارِ خَيرِ شَفِيعِ

٦٧- و كَذَاكَ طُلَّابٌ لَهُ ، و أحِبَّةٌ أكرِمْهُمو ؛ بِالفَضْلِ و التَّرْفِيعِ

****

*شرح الغريب:

(١) مُشربا بدموعي: مُمْتَزِجًا بها. *ولها: متحيرا ذاهب العقل من شدة الحزن. *يكابد: يقاسي ويعاني. *الملسوع: من لسعته العقرب بِحُمَتِها "بشوكتها"، واللسعة المرة الواحدة من اللَّسْع.

(٢) الرحيب: الواسع. *مهجتي: قلبي. *لَهَف: حَسْرَة.

(٣) نعيك: خبر موتك. *الحوار: قناة "الحوار" الفضائية المعروفة للأستاذ والإعلامي المعروف د. عزام التميمي، ومقرها في "لُنْدُن". *وجدتني: وجدت نفسي، أحسستها. *الهائم: شديد العطش، التائه. *الولهان: المتحيّر جدا بسبب الحزن الشديد، أو الحب الشديد. *مضيع: ضائع، مفقود.

(٤) فاقد: امرأة وأمٌّ فاقدة. (٥) شروى: مثل. *ثاكل: امرأة ووالدة.

(٦) أسَفَ العلوم: يا حَسْرَةَ العلوم ويا حُزنَها. *أربابها: أصحابها.

*التفجيع: المصيبة الشديدة المُؤلِمَة.

(٧) قضى: مات وتُوفي. *زوجي: يا زوجتي. *حسرة: أسفا عليه وحُزنا. *باذخ: مرتفع، عظيم. *مطيع: أي طائع لله، صالح.

(٨) جوى: حُرقة وألَم. *أكتم: أُخْفي. *عبرتي: دَمْعتي.

(٩) أسى: حُزن. *المصروع: الشخص الذي يَنْتابُه ويأتيه الصَّرَع: الجُنون المُتَقَطِّع، المُؤَقَّت.

(١٠) النِّفِيع: كثير النفع والفائدة. "صيغة مُبالَغة".

(١١) القِصَاب: ج قَصَبَة، المنطقة، البلدة. قال شوقي رحمه الله:

تَجَلَّى مَولِدُ الهادي و عَمَّتْ بَشَائرُهُ البَوَادِيَ ، و القِصَابَا

*نجوع: ج نَجْع، مكان الكلأ "العُشْب"، أو المكان عامَّة؛ يُقال: نجع الكلأ: طلبه في مواضعه، ونجع المكان: أتاه ونزل به. المعجم الوسيط ٩٠٣.

(١٢) بهرا: عجبا. *حشود: ج حَشْد، الجمع الكبير.

(١٣) زين المحافل: زينة المجامع والاجتماعات والمنتديات. *فذها: فريدها. *الموسوعي: ذو العلم الغزير المتنوع، ذو الثقافة الواسعة.

(١٤) ترجل الفارس: نزل عن حصانه؛ كناية عن توقفه عن العمل والجهاد وخدمة الإسلام والعلم. *ونى: ضعف. *هجوع: نوم.

(١٦) طوبى لكم: هنيئا لكم. *كفاحكم: نضالكم وجهادكم ومكافحتكم أعداء الإسلام وخصومه. *نصوع: وضوح.

(١٧) ساحة الحربي: ساحة السجن الحربي سيئ السمعة والصيت، ذلك السجن الرهيب الذي سُجن فيه الشيخ القرضاوي ورفاقه ومئات من الإخوان المسلمين، بأمر فرعون مصر الكبير وطاغيتها الشهير "العبد الخاسر؛ جمال عبد الناصر"، وعُذِّبُوا عذابا شديدا تشيب لهوله الولدان، بأسلوب وحشي بشع مقزز، يُذكر بسجون "محاكم التفتيش" في إسبانيا، و"الباستيل" في

فرنسا، أدخل هؤلاء الناس فيه ونُكِّل بهم وسيموا الخسف وأشد العذاب، لا لذنب سوى أنهم يقولون: ربنا الله، ونريد إصلاح الفساد وتحكيم شريعة الإسلام؟! (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد*). سورة البروج ٨. وفي هذا السجن وفظائعه وشناعاته ألف العلامة الشيخ القرضاوي أروع ملاحمه "ملحمة الابتلاء؛ الملحمة النونية" المكسورة التي تُنيف على ٣٠٠ بيت من البحر الكامل؛ فهي تصف هذا السجن الوحشي وصفا بارعا دقيقا مفصلا للقارئ كأنه يراه ويعيش فيه؟!! وقد حفظها بعض سجناء الحربي ومنهم الخطيب المصقع المصري الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله تعالى. *أبئس باسمه: ما أبأسَ اسمَهُ! وما أقساه وأشده وأبشعه! *بشيع: شديد البشاعة، قبيح جدا.

(١٨) طاغي مصر: ظالمها وجبارها الكبير. *عبد خاسر: هو جمال عبد الناصر، ولأن اسمه وشهرته جميلان جدا، وفعله قبيح جدا، كان العلامة الشيخ عبد الله علوان الحلبي يُطلق عليه لقب "العبد الخاسر"؛ فهو ليس جميلا حتى يقال عنه: "جمال"، وليس عبدًا حقا مطيعا للناصر وهو الله تعالى؛ بل هو عبد خاسر للشيطان ولمزاجه وهواه. *وضيع: حقير، سافل.

(١٩) عانيتم: قاسيتم وكابدتم، ولمستم من مشقة وتعذيب. *في الله: في سبيل الله، ومن أجل الإسلام.

(٢٠) بخروجكم من مصر: بخروج القرضاوي من مصر إلى قطر؛ بسبب الظلم والقهر والمطاردة الأمنية، من وحوش جمال عبد الناصر وكلابه التي تعض الناس المؤمنين وتؤذيهم وتعذبهم. *الهدى: دين الإسلام. *غب: بعد. *القمع: الخَسْف والتعذيب والتنكيل. *التركيع: الإذلال.

(٢٢) ملتقى الفكر: هو مؤتمر سنوي للفكر الإسلامي كان يعقد في الجزائر لثمانية أيام، وكل سنة في مدينة جزائرية مختلفة، وكان يجتمع فيه كبار العلماء والمفكرين من البلاد العربية والإسلامية وغيرها للبحث في بعض القضايا الفكرية للأمة الإسلامية، كان يعقد منذ أواخر الستينات حتى ١٩٩١م على ما أظن، وممن كان يحضره: العلامة الشيخ محمد أبو زهرة، والعلامة الشيخ محمد الغزالي، والعلامة القرضاوي، والعلامة د. محمد سعيد البوطي،

ود. مولود قاسم، ود. محمد عبد يماني، ود. عبد العزيز كامل، والأستاذة زينب الغزالي الجبيلي، ود. عبد الرحمن الصابوني، والعلامة الشيخ أحمد سحنون، ود. صبحي الصالح، والفقيه العلامة الشيخ مصطفى الزرقا، والأستاذ علال الفاسي، ود. الحبيب بلخوجة، ود. احمد الحوفي، ود. علي عبد الواحد وافي، ومحمد المكي الناصري، وبعض العلمانيين والمستشرقين مثل د. زيغريد هونكه، ود. عبد الله العروي ود. محمد آركون ... .

لكن الشيخ القرضاوي بدأ حضور الملتقيات تلك منذ ١٩٨٢م.

*بربعها: في أرضها وبلدها. *متحفا: أي عارضا على الحاضرين لتلك الملتقيات فكرا وعلما جديد كالتُّحفة والهدية الطريفة. *بديع: شيء جديد.

(٢٣) وكذاك مؤتمر لسيرة ... : أقصد مؤتمر السنة والسيرة النبوية الذي كان يعقد في دولة قطر، ويدعى إليه كبار العلماء كالشيخ العلامة عبد الفتاح أبي غدة، وغيره. *بلوائها المرفوع: بعلَم السنة النبوية العالي.

(٢٤) شاشاتنا وإذاعة: في قنواتنا التلفازية والإذاعية "المَذَاييع" ج مِذْياع، والصحف والجرائد التي توزع في العالم.

(٢٥) طلعته البهية: ظهوره الجميل. *صوته الهدار: القوي الجهوري المجلجل، وهذا من شدة حرقته وغيرته على الإسلام، وإخلاصه وصدقه.

وقد سمعت شيخنا القرضاوي مرة يقول نقلا عن الشيخ د. البوطي صديقه:

"اسمعوا للشيخ القرضاوي فالحق معه، فأنا أؤيّده، ولا تخافوا من قوة صوته وارتفاعه؛ فهو طبع فيه وطبيعة"؛ قال ذلك تأييدا له ودفاعا عنه، ضد الكاتب العلماني الخبيث د. محمد أركون في أحد ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، وكان عن الصحوة الإسلامية، وكان أركون عقب على كلمة الشيخ القرضاوي بقوله: يجب أن نتكلم عن مشاكلنا بعقلانية، وليس برفع الصوت –"يُعَرِّض بالشيخ القرضاوي"- فرد عليه البوطي بالكلام السابق. *قرب مذيع: مع المذيع مقدم البرنامج للشيخ ومُحاوره.

(٢٦) دين الحنيفة: دين التوحيد، دين الإسلام. *لسميع: لمستمع.

(٢٧) فؤاده: قلبه. *فوه: فمه.

(٢٨) فالسر في الإخلاص ... : أي فسِرُّ تأثيره في الناس هو شدة إخلاصه وصدقه، لا تنميق حديثه وتزيينه وفصاحته وحسنه فحسب.

(٣١) شريعة وحياتنا: برنامج "الشريعة والحياة" أشهر برنامج كان يقدمه الشيخ القرضاوي عبر "قناة الجزيرة الفضائية" القطرية والذي استمر نحو ١٧ سنة، وقد حضرت بفضل الله مئات الحلقات منه، وسجلت بعضها، وكان يذاع يوم الأحد من كل أسبوع، وكان يتابعه ملاين الناس من المسلمين وغيرهم، وقد اهتدى بسببه كثير من الناس.

وقد كان يُغيظ كثيرا من الكافرين غير المسلمين؛ فقد رأيت وسمعت مرة المذيع سامي حداد النصراني في الجزيرة يقول لسائل سأله في برنامجه الشهير "أكثر من رأي" سؤالا شرعيا، فغضب وقال له: يا حبيبي هذا برنامج سياسي، وليس الشريعة والحياة؟!

هذا، وقد ابتدأ البرنامج سنة ١٩٩٦م، وتوقف سنة ٢٠١٣م.

*بمنبر: غار الإخوة في الإمارات "أبو ظبي" فطلبوا برنامجا خاصا بهم من الشيخ القرضاوي – هذا قبل سنة ٢٠٠١م؛ أي قبل أن يشيطنوه، ويغضبوا منه، ويمنعوه من دخول أراضيهم- طلبوا منه تقديم برنامج ديني على نمط برنامج الشريعة والحياة في قناة الجزيرة؛ فكان برنامج "المنبر" يوم السبت؛ الذي أصبح الشيخ القرضاوي يتجشم لأجله عناء السفر كل أسبوع ليقدم ذلك البرنامج، الذي كان يقدمه المذيع والإعلامي الإماراتي الأستاذ منصور المنهالي، وقد استمر سنة على ما أظن؟

(٣٢) خطبة الجمعة في الدوحة: كانت تنقل عبر "قناة قطر"، أو "قناة الجزيرة"، من "مسجد عمر بن الخطاب"، أو "مسجد محمد بن عبد الوهاب" من الدوحة عاصمة قطر.

*يجلجل: يتكلم في الخُطبة بصوت جهوري كأنه مُنذر جيش.

(٣٣) عظات: ج عظة، موعظة. *تذر: تترك. "المآقي: ج موق، طرف العين، والمقصود العيون. ذرفا: ج ذارف؛ جارٍ، سائل.

(٣٤) أمَّة: هي "مجلة الأمَّة" الإسلامية الشهرية القطرية الجامعة الرائعة التي ظلت تصدر نحو ٦ سنوات ما بين ١٩٨١- ١٩٨٦م، عن رئاسة المحاكم الشرعية بقطر، ثم توقفت دون معرفة الأسباب الحقيقية؛ إذ أعلن أن الأسباب مادية؟!، وكان يكتب فيها كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين: كالقرضاوي، والغزالي، وعمر عبيد حسنة، ومحمود شيث خطاب، وطه جابر العلواني، ومحسن عبد الحميد، وعماد الدين خليل، ونجيب الكيلاني، وأكرم العمري، ود. زغلول النجار، ود. ماجد الكيلاني، والشاعر أحمد محمد الصديق، وغيرهم من الكتاب والشعراء والمفكرين.

*كتاب الأمة: ظل يصدر لسنوات بعدها، وبموضوعات مختلفة، لكن بعدد في كل شهرين، عن وزارة الأوقاف القطرية، ومن آخر ما صدر منها العدد (١٩٢) بعنوان: " الوحدة ثنائية القطب عند بيغوفيتش" د. إدريس التركاوي، للسنة (٤٢) في: رجب/١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.

(٣٥) "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين": هو اتحاد جل ممثلي علماء المسلمين من أكثر أنحاء العالم الإسلامي، وقد أسسه فقيدنا الشيخ يوسف القرضاوي عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٤م، وهو أول من رأسه، ثم رأسه د. أحمد الريسوني، ويرأسه الآن د. حبيب سالم سقاف الجفري من أندونيسيا. *الهدى المرفوع: دين الإسلام.

(٣٦) "الإسلام مباشر": هو موقع "إسلام أونلاين" على الشابكة، ومقره الدوحة، أسسه شيخنا سنة ١٩٩٧م، وظل يرأسه حتى سنة ٢٠١٠م، وما زال قائما يعمل بفضل الله.

(٣٧) مجمعات الفقه: أي مجامع الفقه الإسلامي: وأشهرها أربعة، هي: ١- "مجمع الفقه الإسلامي الدولي - منظمة التعاون الإسلامي" في جدة. ٢- "مجمع الفقه الإسلامي - رابطة العالم الإسلامي" بمكة المكرمة. ٣- "مجمع البحوث الإسلامية - جامعة الأزهر". ٤- "المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث" في أوربا. *صولة وجولة: أي مناقشات علمية.

(٣٨) بسطوع: بوضوح شديد. (٤٠) مساند الثورات: مؤيدها.

(٤١) بكنانة: بأرض مصر. (٤٢) فساد: ج فاسد. *خنوع: ذل، خضوع.

(٤٣) رقيع: أحمق. (٤٤) مجنون ليبية: هو معمر القذافي رئيس ليبيا وطاغيتها المخلوع القتيل، وأول من أطلق عليه "المجنون" الرئيس الراحل أنور السادات؛ إذ أطلق عليه: "الولد المجنون". *مسخها: المشوَّه.

(٤٥) شين الفاسقين: هو المسمى "زين العابدين بن علي" الرئيس التونسي الطاغية المخلوع في ثورة الياسمين سنة ٢٠١١م. *الراحل المخلوع: هو حسني غير المبارك "حسني سِزْ بركتلي" باللغة التركية.

(٤٦) العبد الطالح: هو علي عبد الله صالح: الرئيس اليمني المخلوع القتيل. *سوس مصر: رئيسها وطاغيتها ومدمرها وناخرها وقائدها للهاوية عاصي الفتاح السيسي. *المجلوع: عديم الحياء، الصفيق، الوقح.

(٤٧) الرذيلة: الفعلة القبيحة جدا. *الخنا: الفُحْش. *مندس سورية: الغريب عنها، وهي بريئة منه. *المصروع: الهِوَكّ الأحمق الهِلْباجَة.

(٤٨) المتوج: واضع للتاج. *العزة القعساء: المُمْتَنِعة الثابتة. *بالترفيع: مع الترَقّي والسمو بالفضائل. (٤٩) الخضم: البحر الواسع. *بخشوع: لله تعالى. (٥٠) الإبا: الإباء، وهو العزة ورفض الظلم والضيم.

(٥١) صرحها: الصرح: البناء العظيم.

(٥٢) صاحب التيسير والتبشير: عُرف شيخنا رحمه الله بكونه ميسرا في الفتوى، ومبشرا في الدعوة، وهو من صميم الكتاب والسنة، وهو منهج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ قال الله تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)، (ما يريد ليجعل عليكم في الدين من حرج). والمصطفى عليه الصلاة والسلام يقول فيما صح عنه: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"، وهو منهج السلف الصالح أيضا؛ فقول معمر بن راشد وسفيان الثوري المشهور خير دليل عليه، وهو "العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيُحْسِنُه كُلُّ أحَدٍ". رواه ابن عبد البر بإسناد حسن عن سفيان، وصحيح عن معمر، في جامع بيان العلم وفضله.

(٥٣) منهج: طريق واضح. *أعلامه: معالمه وأسسه. *سماته: علاماته. *المرفوع: السماء، قال تعالى: (والسقف المرفوع*). سورة الطور/٥.

(٥٤) الفاضح: الكاشف لحقيقة شيء ما. *أبناء العلمانية: هم العلمانيون، والعلمانية هي: الدعوة إلى فصل الدين عن الحكم والدولة، وجعل الدين في القلب والكنيسة والجامع، وعدم تدخله في شؤون الحياة. *الحوار الموضوعي: النزيه المتجرد لبيان الحق فحسب.

(٥٥) التطرف: التشدد والتعصب للشيء على غير بصيرة وهدى.

(٥٦) متألقا: منيرا مشرقا. *محلقا: طائرا بخيالك وشعرك والصور والتشبيهات ... . *المسطور: المكتوب.

(٥٧) "نفحات ولفحات": هو الديوان الأول للفقيد القرضاوي، مشهور مطبوع متداول. والنفحة: الرائحة الطيبة، والنسيم الجميل. واللفحة: هي ريح النار المؤذية والمحرقة. *أطربتنا: جعلتنا نطرب ونتمتع بشعرك. الترصيعي: الجميل، المُزَيَّن بقوته وجزالته، ولوعته، وفصاحته.

(٥٨) "المسلمون قادمون": هو ديوان القرضاوي الثاني، وفيه قصائده التي لم تنشر في الديوان الأول، وهي قصائده في نصف عمره الثاني، إلى أوائل التسعينات الميلادية. *ملاحظة: ديوانا شيخنا المذكوران، لا يضمان كل شعره؛ فقد ضاع قسم آخر منه لم يجمعه الشيخ؛ لذا نراه يستشهد في مذكراته "ابن القرية والكتاب" بقصائد وأشعار ليست في ديوانيه، كقصيدته في الصحابي عبد الله بن الحارث بن جزء ت ٨٦هـ والمدفون في قرية القرضاوي "صفط تراب"، وغير تلك القصيدة، ومنه: قصائد الحب التي قالها في زوجه وطليقته أسماء بن قادة، وغيرها من القصائد والأشعار.

وديوانه المسلمون قادمون مطبوع متداول أيضا. *الموجوع: المُتَأَلِّم.

*خلاص: نجاة وإنقاذ. (٦٠) سفر: كتاب. *أعلام الهدى: علماء الإسلام.

(٦٢) مصنفات: مؤلفات وكتب. *جمة: كثيرة. وقد قاربت مؤلفات شيخنا المئتين. *ثرة: غنية. *طرحها الموضوعي: أسلوبها المنهجي.

(٦٣) البرزخ: هو الحاجز، والمقصود هنا: حياة ومرحلة الميت في قبره. *هجوع: نوم، موت. (٦٥) أكرم نزله: أحسِن ضيافته وإكرامه. *روض ربيع: بستان أخضر بهيج نضير. (٦٦) الفراديس: أعلى درجة في الجنة.

٢- القصيدة القديمة: حي الإمام

شَيخ الإسْلامِ القَرَضَاوِي

إمامُ شُرَفاءِ المُسلِمين وهُمَامُهم

الشَّيخُ العَلَّامَةُ الدكتور يُوسُف بنُ عبدِ اللهِ القرضاوي حَفِظَهُ الله ورَعَاهُ

(١٣٤٥؟ هـ - .... = ١٩٢٦م - ....)

سيد أحمد بن محمد السيد

١- حَيِّ الإمَامَ المُصْلِحَ القَرَضَاوِي
فَخْرَ الهُدَى فِي دَهْرِنَا المُتَهَاوِي

٢- حَبْرُ العُلومِ و شَيخُها و مِكِينُها
مَن لا نَظِيرَ لَهُ بِهَا ، و مُسَاوي

٣- حبرٌ يَقولُ الحَقَّ ليسَ يُخِيفُهُ
مِن لائِمٍ ، أو كافرٍ ، أو عَاوِي

****

٤- هُوَ مِن بَقِيَّةِ صالِحِي أسْلافِنا
غُرِّ المَكارِمِ ، كَم لَها مِن راوي!

٥- أعظِمْ بِهِ مِن جِهْبِذٍ مُتَمَكِّنٍ
حَاوِي الفَضائِلِ، يا لَهُ مِن حَاوِي!

٦- فَخرٌ لِأزْهَرِ مِصْرَ، بَل لِشُرَفائِهَا
طَبٌّ - لِأمْراضِ القُلُوبِ - مُدَاوِي

٧- هُوَ حافِظُ القُرآنِ حَبْرُ عُلومِهِ
أسَدٌ لِسُنَّةِ أحْمَدٍ ، هُوَ هاوِي

٨- عَلَّامَةُ العَصْرِ الجَلِيلِ بِفِقْهِهِ
شَهِدَتْ لَهُ كُتْبٌ بِه ، و فَتَاوِي

٩- هُو فارِسٌ في صَحْوةٍ عُلْوِيَّةٍ
لِلمُسلِمينَ ، بِرَغْمِ أنْفِ مُنَاوي

****

١٠- لِلَّهِ دَرُّكَ ! مِن خَطِيبٍ مِصْقَعٍ
تُحْيِي النُّفُوسَ ؛ تُنِيرُهَا وتُداوِي

١١- لله درك ! واعِظًا و مُدرِّسًا
لِلنَّاسِ مَعْ بِشْرٍ- يُرَى- زَهرَاوِي

١٢- صَوْتٌ يُجَلْجِلُ مُنذِرًا ومُبشِّرًا
بِالحَقِّ يَصْدَعُ ؛ لا يَخافُ مَهَاوِي

١٣- يَلِجُ القُلُوبَ كَلامُه بِسُهُولَةٍ
بِفُؤادِ صِدقٍ ؛ مُؤمِنٍ و سَمَاوِي

١٤- ذكَّرتَنا الأسْلافَ مِن أعلامِنا
وخِيارِنا، في عَصْرِنا ذا الضَّاوي

١٥- كَالشَّافِعِيِّ، وأحْمَدٍ، والأشْعَرِي،
و أبِي حَنيفةَ ، مَالِكٍ ، و نَوَاوِي

****

١٦- يا صَابِرًا صَبْرَ الكِرَامِ بِمِحْنةٍ

في عَهْدِ طَاغُوتٍ بِمِصْرٍ ثَاوِي

١٧- في حُكْمِ فِرعَونِ الرَّذيلةِ والخَنا

جلَّادِ مصرَ بِحُكم عَسْفٍ كاوِي

١٨- عَهْدِ المَظالِمِ؛ عَهدِ عبدٍ خاسِرٍ؛

عَهدِ الهَزائِمِ والفِرَى، المَأسَاوِي

****

١٩- يَا نَاصِرَ الضُّعَفَاءِ في أصْقاعِنَا

بِبَيَانِكُم ، و خَطَابَةٍ ، و فَتَاوِي

٢٠- في مِصرِنَا، وعِرَاقِنا، مَعَ شَامِنا

في قُدْسِنا ، في وَضْعنَا المُتَهَاوِي

٢١- قَدْ كُنتَ في حَلْقِ الطَّوَاغي شَوكةً

كَمْ لِلصَّهَاينِ ، كُنتَ جِدَّ مُنَاوي

٢٢- زَعْزَعْتَ أرْكانَ الطُّغَاةِ الأشقِيَا

و فَضَحْتَ عِصْيَانًا لَهُم ومَسَاوِي

٢٣- مِن"زَينِهِمْ" لـ"مُعَمَّرٍ"، "حُسْنِيِّهِمْ"

و خَسِيسِ مِصرَ الدَّاعِرِ الحِرْبَاوِيّ

٢٤- أعْنِي الخَؤُونَ الفَدْمَ حَاكِمَ مِصرِنا

بِالعَسْف طاغيةَ الخَنا السِّيساوِي

٢٥- و فضَحتَ جزَّارَ الشآمِ و وَحْشَهَا

كَلْبَ الرَّوَافِضِ والأعَادِي العاوِي

****

٢٦- لِلَّهِ دَرُّكَ ! كاتِبًا و مُؤَلِّفًا
لِمُصنَّفَاتٍ جَمَّةٍ ، و فَتَاوِي

٢٧- هِيَ قِمَّةٌ في الفِكرِ أو في دَعْوةٍ
وَسَطِيَّةٍ ، أو ضِدِّ فِكْرٍ غَاوِي

٢٨- يَا صاحِبَ التبشِيرِ و التيسِيرِ في
دَعواهُ للإسلامِ ؛ خَيرِ دَعَاوي

٢٩- ذَا مَنهَجٌ للمُصطَفَى ؛ لِحَبِيبِنا
خَيرِ البَرِيَّةِ ؛ حَيِّهَا و الثَّاوِي

****

٣٠- لِلَّهِ دَرُّكَ ! شَاعِرًا مُتألقًا
شِعرًا، و إلقاءً - يَهُزُّ- و راوِي

٣١- يا صَاحِبَ النُّونِ الشَّهِيرَةِ فاضِحًا
لِفظائِعِ الحَرْبِيِّ و كلِّ مَساوي

٣٢- يا صاحِبَ"النفَحَاتِ واللفَحَات"كُنـ
ـتَ مُوَفَّقًا في وَصْفِ دَا ومُداوِي

٣٣- و "المُسلِمُون القادِمُونَ" حَقِيقَةٌ
بيَّنتَهَا في شِعْرِ حقٍّ ضاوِي

٣٤- و كَشَفتَ فيه سَرابَ سِلمٍ زائفٍ
مَعَ غاصِبٍ مُتَصَهِينٍ ومُنَاوِي

٣٥- يا فاخِرًا في شِعرِكُم بِأصُولِنا
بِمَعالِمِ الإسلامِ ، رَغْمَ مُعَاوي

٣٦- يا فاضِحًا لِمَبَاحِثٍ ظَلَّامَةٍ
لِلأتقياءِ ، و كُلِّ شَخْصٍ ناوي

٣٧- أمُعَرِّيَ الظُّلَّامِ في "أُرجُوزَةٍ"
عَصْماءَ فاضِحةٍ لِظُلْمٍ داوِي

٣٨- مَرْحَى لَهَا أُرْجُوزَةً وَصَّافَةً
لِلجَوْرِ فِي بُلْدَانِنَا ، و شَكَاوِي

****

٣٩- لَا زِلتَ ذُخْرًا لِلهُدَى ولِأمَّةِ الـ
إسْلامِ و الشُّرَفَاءِ ، غَيثًا رَاوِي

٤٠- وجُزِيتَ خَيرًا وَاصِبًا عَنْ أمَّتِي
و حَبَاكَ بِالجَنَّاتِ ؛ خَيرِ مَأوِي

٤١- و كَذَاكَ قُرَّا كُتْبِكُمْ أوْ شِعْرِكُمْ
و النَّاشِرُونَ لِعِلْمِكُمْ ، بِمَثَاوِي

****

***شرح الغريب:**

(١) فخر الهدى: فخر الإسلام. *المُتهاوي: المُتهالك، السيِّئ.

(٢) الحبر: العالم الكبير. *مكينها: المُتمكن منها، مُتقنها. *النظير: الشبيه.

*مساوٍ: مُماثل. (٣) لائم: مُعْتَرِض، مُخالِف. *عاوٍ: نابِح.

(٤) غر المكارم: مشاهير في فعل الخير، والمكارم ج مَكْرُمَة.

(٥) أعظم به: ما أعظمه. *الجهبذ: العالم المحقق المدقق النَّقَّاد الخبير بغوامض الأمور. *حاوي الفضائل: جامعها. (٦) طب: طبيب.

(٧) هاوٍ: مُحِبٌّ. (٨) العلامة: العالم الكبير، التاء لِلمُبَالَغة. *فتاوٍ: ج فَتْوَى.

(٩) صحوة علوية: نهضة ربانية، عودة ربانية إلى الإسلام. *برغم أنف مناوٍ: رَغْمًا لكل معارضٍ ومُعَادٍ للإسلام.

(١٠) لله درك: كم أنت عظيم؟! *خطيب مصقع: بليغ فصيح مُؤثِّر.

(١١) البِشْر: طلاقة الوجه والسرور. *زهراوي: مُشرِق، مُنير.

(١٢) يُجلجل: يتكلم بصوت مرتفع، بقوة وبحرقة. *يصدع: يَجْهَر.
*مهاوٍ: مَهالِك، ج مَهْوَاةٍ.

(١٣) يلج: يدخل. *فؤاد صدق: قلب صادق. *سماوي: صافٍ، رَبَّاني، سليم الطَّوِيَّة. (١٤) ذكرتنا: جعلتنا نتذكر بأعمالك وأقوالك. *الأسلاف: السابقين من السلف الصالح. *أعلامنا: مشاهيرنا. *خيارنا: أفاضلنا.
*الضاوي: الهزيل، الضعيف.

(١٥) الأشعري: هو الإمام أبو الحسن إمام أهل السنة ت ٣٢٥هـ.

(١٦) صبر الكرام: هو الصبر الجميل على البلاء دون شكوى. *محنة: ابتلاء. *الطاغوت: كل طاغٍ مُعتدٍ كثير الطغيان، كل من يصرف عن فعل الخير، كل ما عبد من دون الله كالشيطان، والساحر، والكاهن، والأصنام. والمقصود هنا: العبد الخاسر: جمال عبد الناصر.

(١٧) فرعون الرذيلة والخنا: الحاكم الطاغي السيئ الفاجر. *جلاد مصر: معذب الخيار من شعبه، المنكل بهم بالسجن والخسف والعسف. *العسف: الذل والإهانة. *كاو: لاذع محرق، مؤذٍ.

(١٨) عهد المظالم: زمن الظلم الكثير. *العبد الخاسر: "جمال عبد الناصر"؛ بمحاربته لله ورسوله وعباده المؤمنين الصالحين. *عهد الهزائم: ج هزيمة، أي: عدم انتصاره على اليهود، ومحاربته لهم بالخطب والكلام الفارغ، وأكبر هزيمة له: نكبة ١٩٦٧م التي دمرت فيها "دويلة إسرائيل" كل طيرانه، ومرغت وجهه الأسود بالتراب، وكان يقول عن اليهود الصهاينة: "سنرميهم في البحر"؟! وكان يقول: "دولة إسرائيل المزعومة"، وبعد نكبة حزيران أصبحنا نحن من يُشكُّ بأننا مزعومون؛ كما يقول شيخنا وفقيدنا د. يوسف القرضاوي رحمه الله تعالى.

وللمؤرخ الكبير الدكتور أحمد شلبي رحمه الله كتاب مهم ورائع جدا عن تلك الحقبة البئيسة المُظلمة من حكم مصر، هو "موسوعة التاريخ الإسلامي، (٩) تاريخ مصر المعاصر، ثورة ٢٣ يوليو، ... حوليات عصر جمال عبد الناصر: عصر المظالم والهزائم".

*الفرى: ج فرية، الأكاذيب، وقد كان عهد عبد الناصر وعصابته المجرمة الفاسدة، من أكثر العهود كذبا وخداعا في أقوالهم وأفعالهم، ولا سيما في إعلام عبد الناصر و"إذاعة صوت العرب" والمذيع القميء الخادع الكذاب أحمد سعيد بوق عبد الناصر ومُسَيلَمَته الذي ظل يخدع الناس نحو عقدين من الزمان، وأنفق عليه الأموال الطائلة لتجميل صورته وصورة نظامه الشوهاء السوداء الكالحة. تلك العصابة الشريرة هي التي قال عنها مرة الأستاذ فريد عبد الخالق رحمه الله في برنامج "شاهد على العصر": "هؤلاء أناس بلا ذمة، ولا أخلاق"؟!

*المأساوي: نسبة إلى المأساة وهي المصيبة الكبيرة.

(١٩) أصقاع: ج صُقْع، المكان. *بيانكم: إيضاحُكُم.

(٢١) الحلق: مجرى الطعام والشراب. *الطواغي: ج طاغية، كثير الظلم عظيم الطغيان. *جد مُناو: مُعادٍ ومُعارض.

(٢٢) زعزعت: حركت، زلزلتَ. *الطغاة: ج طاغ، كثير الظلم والطغيان. *الأشقيا: ج شقي، غير السعيد، سيئ الفعل والعاقبة. *فضحت: كشفت وعَرَّيت. *عصيان: مخالفة لله تعالى، معصية. *مساوٍ: ضد محاسن، الأفعال السيئة. (٢٣) زينهم: زين العابدين بن علي: فرعون تونس الهارب المقبور، وحاكمها الأسبق. معمر القذافي: طاغية ليبيا وفرعون القتيل، وحاكمها الأسبق. حسني مبارك: فرعون مصر وفاسدها المخلوع القبير، وحاكمها الأسبق. *الخسيس: الحقير. الداعر: الفاسد الفاسق. *الحرباوي: المُتَلَوّن، المُتقَلِّب. (٢٤) الخؤون: كثير الخيانة. *الفدم: ثَقِيل الفهم، الغبي. *العسف: الظلم والقهر والشدة. *الخنا: الفُحْش.

(٢٥) الجزار: القَصَّاب. *كلب الروافض: تابع الشيعة الروافض "الاثني عشرية، الإمامية" ولاعق أحذيتهم، من رفضوا خلافة الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر، ومبغضيهما وجل الصحابة، وتسميتهم بـ "الروافض" هي تسمية صحيحة مُوفَّقة سَنِيَّة سمَّاهم بها أحد أئمة أهل البيت الأجلاء إنه سيدنا زيد بن علي الحسين عليهم السلام. *الأعادي: جمع جمع لـ "أعداء". *العاوي: النابح، والعُوَاء والنُّباح: صوت الكلب.

(٢٧) قمة: عالية، ذات قيمة كبيرة. *دعوة وسطية: هي دعوة الإسلام؛ قال الله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)، ووسط الشيء خياره، والأمة الوسط هي الأمة المستقيمة على شرع الإسلام؛ بلا إفراط ولا تفريط، وبلا تساهل، ولا تشدد. وهو الإسلام الحق الذي كان عليه سيدنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وآله صحبه الكرام، والسلف الصالح جميعا. *غاوٍ: ضالٌّ مُنحَرِف، قال تعالى: (ما ضل صاحبكم وما غوى*). النجم٢. وقال سبحانه: (فأغويناكم إنا كنا غاوين*). الصافات ٣٢.

(٢٨) التبشير في الدعوة، والتيسير في الفتوى، سبق شرحهما في القصيدة القرضاوية الأولى العينية. *دعواه: دعوته. *دعاو: ج دعوى.

(٢٩) ذا: هذا. *منهج: طريق واضح. *البرية: الخليقة، الكائنات. *الثاوي: المَيْت، المُقيم.

(٣٠) الإلقاء للشعر: تقديمه وقراءته بصوت عالٍ. *يهز: يجعلك تهتز وتَطْرَب لقوله. *راوي الشعر: قائله، أو ناقله عن غيره.

(٣١) النون الشهيرة: قصيدة "الملحمة النونية، ملحمة الابتلاء" المكسورة التي قالها شيخنا القرضاوي نحو سنة ١٩٥٥م في فظائع التعذيب في السجن الحربي من قبل كلاب جمال عبد الناصر المتوحشة للجماعة المؤمنة التي سجنها عبد الناصر دون ذنب لهم إلا قالوا ربنا الله، نريد تحكيم شيعة الله والقرآن، لا حكم الجاهلية والطغيان. وعدة أبيات النونية نحو ٣١٣ بيتا من البحر الكامل، وهي شاملة ومؤثرة ومعبرة لمآسي السجن الحربي ومخازيه، وقد حفظها أو بعضها كثير من السجناء وغيرهم. *فاضحا: كاشِفًا ومُعَرِّيًا. *الفظائع: الأشياء القبيحة جدا. *الحربي: هو السجن الحربي سيئ الصيت الذي عذب فيها المؤمنون من الإخوان المسلمين في مصر في الخمسينات والستينات الميلادية.

(٣٢) نفحات ولفحات: ديوان القرضاوي الأول. *دا: داء، مرَض. *مُدَاوٍ: مُعالِج، مُطَبِّب.

(٣٣) المسلمون قادمون: ديوانه الثاني. *ضاوٍ: مُضيء، مُنير.

(٣٤) السراب: ما يبدو من بَعيد ماءً، وهو ليس ماء. *سِلْم: سلام. زائف: مُزَيَّف، غير حقيقي، مُزَوَّر. *غاصب: مُغتصب، آخذ للشيء غصبا بالقوة.

(٣٥) فاخر: مُفْتَخِر. *بأصولنا: بأسس إسلامنا؛ بفرائضنا الإسلامية. *بمعالم الإسلام: بفرائضه؛ ج مَعْلَم. *رغم مُعاو: جَبْرًا لكل نابِحٍ مع العَدُوّ.

(٣٦) المباحث: هي مباحث أمن الدولة، وجلاوزة عبد الناصر وشرطته الخاصة، وكلابه المسعورة التي سلطها على المؤمنين الموحدين الصالحين. *ظلامة: كثيرة الظلم. *ناوٍ: كل شخص قاصد فعلَ الخير.

(٣٧) معري الظلام: فاضح الظلمة وكاشفهم بشعره ونثره وكتبه ومحاضراته ودروسه. *أرجوزة: هي قصيدته الرَّجَزِيَّة الرائعة "الأصوليون؛ أرجوزة على لسان العلمانيين وأجهزة الاستخبارات" تقع في نحو ٢٠٥ أبيات تتحدث عن الإسلاميين"الأصوليين، وخطرهم" على لسان الاستخبارات والعلمانيين كما سماها الشيخ، فريدة في بابها طريفة، لاذعة السخرية، لا يملك قارئها نفسه دون أن يضحك ملء فمه عند أغلب أبياتها

المعبرة المؤثرة التي تصف واقع هؤلاء، رجال الاستخبارات والعلمانيين البائسين الظلمة المجرمين، وأعوان الحكام الظلمة الفسدة الفجرة، والذين يُعدُّون أيدي هؤلاء الحكام وأرجلهم، والمشاركون لهم في قمع الشعوب والتنكيل بهم، وجلب كل مصيبة لهم.

*عصماء: فريدة في بابها وأسلوبها. *ظلم داو: صارخ، كبير، فاحش.

(٣٨) مرحى: كلمة تشجيع تقال عند إصابة الهدف للرامي، وعند الثناء على كل محسن متقن لعمل ما، وهي ضد كلمة "برحى" للخائب الذي لم ينجح في إصابة هدفه. *أرجوزة: من بحر الرجز، وتفعيلاته:

مُسْتَفْعِلُنْ ، مستفعلن ، مستفعلن مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

*وصافة: كثيرة الوصف شديدته. *الجور: الظلم. *شكاو: ج شكوى.

(٣٩) لا زلت: دعاء باستمرار الشيء للمدعو له. *ذخرا: رصيدا مفيدا. *للهدى: للإسلام. *غيثا راويا: مطرًا يروي البلاد والعباد.

(٤٠) جزيت خيرا: أعطيته ولقيته. *واصبا: دائما لازما. *حباك: أعطاك. *مآو: جمع مأوى، البيت، المكان الذي يُؤوَى إليه.

(٤١) قرا: قراء. *مثاو: ج مثوى، كمأوى وزنا ومعنى.

الباب الثاني: الإمام الشيخ القرضاوي

الفصل الأول: معرفتي بالعلامة يوسف القرضاوي رحمه الله

*أولا: معرفتي بالقرضاوي الكاتب والمؤلف:

أ- في بيتنا بمنبج في سورية:

أول ما عرفت شيخنا أبا محمد عن طريق كتبه، وكان أول ما عرفت من كتبه تلك كتاب "فقه الزكاة" في مكتبة والدي رحمه الله على ما أذكر حوالي سنة ١٩٨٤م، وكنت إذ ذاك شابا طالبا شاديا في ثانوية "الأرقم بن أبي الأرقم الشرعية" بمنبج.

ب- في الجامعة بدمشق "مجلة الأمَّة"؟!

*ثم عرفت الشيخ من جديد عام ١٩٨٦م -١٩٨٧م الدراسي في "كلية الدعوة" بدمشق وكنت حينها طالبا في جامعتها، في سنتي الأولى.

كان حينها لدينا موجه دمشقي يسمى الأستاذ "أسامة الحكيم" كان موجها، وكان يعمل على الحاسوب، وكان نشيطا وحييا، ولا أدري أهو حي الآن أم لا؟ على كل الأحوال ذكره الله بخير.

كان دوامنا في الجامعة مسائيا، يبدأ بعد الظهر في الساعة الثانية، ويستمر حتى نحو الثامنة مساء، وبقية الأوقات كانت للمطالعة.

في صباح ذات يوم من الأيام ونحو في قاعة الدراسة، لكن في وقت المطالعة، وإذا بأستاذنا الكريم الفاضل يُوزِّع علينا نحن الطلابَ الداخليين، وأغلبنا من خارج دمشق من مختلف المحافظات السورية، كنا نحو الأربعين؟ وإذا بالأستاذ أسامة يوزع علينا نحن الطلاب في القاعة أثناء المطالعة الصباحية أعدادا من مجلة "الأمة" القطرية لنطلع عليها.

وبالمناسبة في تلك السنة سنة ١٩٨٦ م توقفت مجلة الأمة الرائعة والرائدة بعد ٦ سنوات من صدورها، والتي لم يصدر خير منها من المجلات الإسلامية أو يدانيها سوى مجلة "حضارة الإسلام" الدمشقية التي أسسها د. مصطفى السباعي طيب الله ثراه، ولا أدري سبب توقفها أكان مقصودا فيه مؤامرة، أم كان لأسباب أخرى، اقتصادية أو سياسية أو غيرها؟!

المهم أنني أخذت أنا عددا من تلك المجلة، ثم أصبحت أتبادل الأعداد الأخرى مع زملائي، وكان شيخنا العلامة القرَضاوي من أبرز كُتَّابها، فرأيت له عشرات المقالات الرائعة والرصينة في تلك الأعداد.

كما لفت نظري وبهرني من مجلة "الأمة" الورق المصقول والصور الملونة للكتاب والعلماء والموضوعات في مجلة إسلامية؛ إذ كانت المجلات الإسلامية الأخرى التي اطلعت عليها كانت أوراقها عادية، وصورها غير ملونة، أو هي مصقولة الورق لكنها ليست ملونة الصور؛ كما هي مجلة "حضارة الإسلام"، ومجلة "التمدن الإسلامي"؛ بخلاف المجلات الأدبية أو المنوعة الأخرى التي كنت أتابعها يومئذ كـ "الفيصل"، و"العربي"، و"العربية"... .

ج- في "الملحق الثقافي الإيراني" بدمشق:

*ثم بدأت أرى كتب الشيخ الممنوعة يومئذ في سورية في "الملحق الثقافي الإيراني" بدمشق الذي كان يجذب بعضنا - طلاب كلية الدعوة- بكتب الإسلاميين الممنوعة؛ ككتب الشيخ القرضاوي، والمودودي، وأبي الحسن الندوي، والاقتصاد الإسلامي لمحمد المبارك، و"شعراء الدعوة السلامية" للجدع وجرار، وكان يُرغبنا أكثر أنهم كانوا -"موظفي الملحق الثقافي الإيراني"- يسمحون بالإعارة خارج المركز؛ فكنا نستعير بعض الممنوعات الطريفة والجديدة علينا؟!

د- عند زملاء جزائريين في الجامعة:

*كما بدأنا نطلع على كتب الشيخ القرضاوي - التي كانت كالمخدرات والأفيون والكوكايين بل ربما أخطر لدى نظام المقبور حافظ أسد- عند بعض زملائنا الجزائريين في الجامعة، فقد كانوا يُسرِّبون ويُهربون بعضها معهم من بلدهم الجزائر؛ الذي كان ينعم بالحرية في زمن الرئيس الرائع والطيب "الشاذلي بن جديد"، خير من رأس الجزائر، رحمه الله تعالى؛ كـ "ثقافة الداعية"، و"الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف"، وغيرهما من كتب شيخنا العلامة القرضاوي، رحمه الله.

*ثم سمعت أول محاضرة مُسجَّلة لشيخنا في شريط جلبه بعض الإخوة الجزائريين عنوانها: "الصحوة الإسلامية آمالنا فيها، ومخاوفنا عليها".

وكان كثير مما نسمعه من فضيلته جديد علينا نحن السوريين؛ الذين كان يقول عن بلدنا فقيدنا طيب الله ثراه: "سورية الداخل إليها مفقود، والخارج منها مولود"، وقد تحققت ذلك وأنا في سوري قليلا، وتأكد لي بعد خروجي منها إلى دولة الإمارات العربية سنة ١٩٩٢م.

هـ- في الإمارات العربية زمن الحرية فيها: ومضيت إلى الإمارات العربية في شهر ٤ من سنة ١٩٩٢م فولدت من جديد فعلا كما أخبر شيخنا القرضاوي؛ طبعا لما كانت تنعم بالحرية، وقبل التضييق على الحريات وكتم أنفاس الناس الذي حدث بعد ذلك، ولا سيما بعد ٢٠١١م بعد الثورات العربية التي جعلت حكام العرب تكاد تنخلع قلوبهم منها؟!

في الإمارات وجدت الكتب الإسلامية لكل كتاب الإخوان وشعرائهم في جمعيات الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، وفروعها مراكز الإرشاد، في رأس الخيمة، ودبي، وغيرهما. وبدأت رحلتي بشراء ديوان "في رحاب الأقصى" للأستاذ يوسف العظم رحمه الله، ثم بعض أشرطة الحاج أحمد البربور، والترمذي، وأبي راتب، وأبي دجانة، وكتب الشيخ عبد الله علوان "قصة الهداية"، و"تربية الأولاد في الإسلام"، وبعض كتب د. سيد نوح، "آفات على الطريق"، وكتب الشيخ الغزالي ... .

*لقائي الشيخ القرضاوي: أول لقاء بالشيخ القرضاوي رحمه الله - وآخر لقاء به كذلك- كان بحضوري أمسية شعرية رائعة له في "إمارة الشارقة" نحو سنة ١٩٩٤م، وبعد تلك الأمسية تشرفت بالسلام عليه وتقبيل يده.

و- حضوري ومتابعتي مئات الدروس والمحاضرات واللقاءات لفضيلته:

*ولم يحصل لي شرف التلمذة المباشرة على يدي "شيخي" فضيلة الشيخ القرضاوي رحمه الله، لكني حضرت له واستمعت وشاهدت - والله يشهد- مئات الدروس والمحاضرات والندوات واللقاءات في "قناة الجزيرة"؛ كبرنامج "الشريعة والحياة" مع المذيع ماهر عبد الله رحمه الله، وأحمد منصور، و"قناة أبو ظبي" العادية والفضائية برنامج: "المنبر" تقديم المذيع

منصور عيضة المنهالي. و"قناة الشارقة الفضائية" في رمضان وغيره، ثم في "قناة قطر الفضائية" و"قناة الجزيرة مباشر" بعض خطبه في مسجدي عمر بن الخطاب، و"مسجد محمد بن عبد الوهاب".

*كما سجلت بعض محاضراته ودروسه، واشتريت بعض أشرطة محاضراته وكتبه من "معارض الشارقة للكتاب" السنوية، ومن مكتبات "دبي للتوزيع"، و"دار القلم" بدبي، و"روائع القرآن" في الشارقة ... .

*ثانيا: القرضاوي الشاعر:

*أول ما سمعت لشيخنا القرضاوي من الشعر أنشودة "مسلمون"، مطلعها:

مسلمون مسلمون مسلمون حيث كان الحق والعدل نكون

و"أواخر "النونية" المُنيفة على ٣٠٠ بيت، بصوت البربور أيضا، ومنها:

تالله ما الدعوات تهزم بالأذى أبدا ، و في التاريخ بر يميني
ضع في يدي القيد ألهب أضلعي بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة أو نزع إيماني ، و نورَ يقيني
فالنور في قلبي، وقلبي في يَدَي ربي ، و ربي حافظي و مُعيني
سأعيش مُعتصمًا بِحبل عَقيدتي و أموتُ مُبتسِمًا ؛ لِيَحْيَا دِيني

بصوت المنشد الساحر أبي عبد الله أحمد البربور في سوريا، وأنا في الإعدادية في سنة ١٩٨٢م تقريبا؟ لكني لم أكن أعرف أنهما للقرضاوي؛ بل لم أكن أعلم سوى أنه عالم.

فحينما جئت الإمارات علمت أنه شاعر، وشاعر فحل مُحلِّق متألق، فاشتريت ديوانيه "نفحات ولفحات"، و"المسلمون قادمون"، وقرأتهما كاملين، وكنت أقرأ منهما لبعض الإخوة السوريين الحلبيين، ولأخويَّ في الله الفلسطينيين المُعلِّمَينِ ثَمَّة: أبي وسيم علي عودة أستاذ الرياضيات، وأبي سلطان محمد شطرات أستاذ الرسم والفنية في شعبية "الهِباب" بريف دُبَيّ؛ التي كنت إمامًا وخطيبا فيها، مُعيَّنًا من أوقاف دبي، وكان أهلها من البَدْوِ.

*مما أحفظ له من شعره، غير ما سبق:

أ- من أنشودة "مسلمون" الشهيرة:

مسلمون مسلمون مسلمون حيث كان الحق والعدل نكون
نرتضي الموت و نأبى أن نهون في سبيل الله ما أحلى المنون
نحن بالإيمان أحيينا القلوب نحن بالإيمان حررنا الشعوب
نحن بالإيمان قومنا العيوب و انطلقنا في الشمال و الجنوب
ننشر النور و نمحو كل هون

يا أخا الإسلام في كل مكان قم نفك القيد قد آن الأوان
واصعد الربوة واهتف بالأذان و ارفع المصحف دستور الزمان
لا تقل كيف ؟ فإنا مسلمون

ب- من أرجوزته الشهيرة (الأصوليون! أرجوزة على لسان العلمانيين وأجهزة الاستخبارات)، حفظت منها:

أبلغ رجال الأمن حتَّى يزحفوا فها هنا جماعة تطرّفوا

*ومنها:

أشد في الفتك من البارود رسائل البناء و المودودي

*ومنها:

هم يكسبون جولة فجولة و بعد هذا يبلعون الدولة
فكلهم يا صاح في الهوى سوا من لم يمارس عنفه فقد نوى

*ومنها:

الدين أن تكون حرا مرنا و لو عبدت عنزة أو وثنا

*ومنها:

يا حسرة على زمان انقضى يبدو به الشاطئ لحما أبيضا

*ومنها:

من ذا يعيب الهز للبطون؟ فإنه من أعظم الفنون!

*ومنها:

و خالفوا مفتينا الطنطاوي مجدد الزمان في الفتاوي
الشرع في يديه كالعجينة لا كالأولى عقولهم سجينة
و كلما ردَّ عليه العلما زادوه شهرة كنجم السينما

*ومنها:

تاريخهم أسودُ كالقَطْرانِ حَسْبُهُمُ الجِهادُ في الأفغانِ
و منهم الحليق كيلا يُعرفا فهو عدو لهم مهما صفا

*ومنها:

لم يأبهوا للنيل مِن قَرَنْقِ فمن أحَقُّ مِنهمُ بِالشَّنْقِ؟!

ج- قصيدة "أنا بالله عزيز؛ هات ما عندك هاتِ"، ومطلعها:

هاتِ ما عندَكَ هاتِ يا زَمانَ النَّكَبَاتِ!
أنا لا أخشاك فانثر كل ما في الجُعْبَاتِ!

*ثم يقول:

قد صفا قلبي من الشحنا ءِ ؛ إلا للطغاة
أنا بالله عزيز عزتي في سَجَدَاتي
أنا لله وليٌّ لا لِعُزَّى ، أو مَناةِ
أنا أقوى الخلق باللـ ـه ؛ بذكري، وصلاتي

*ثم يرد على إيليا أبي صاحب "الطلاسم، اللا أدرية" الكُفْرِيَّة، قائلا:

إن يكن قد تاه "إيلْيَا" في فيافي الفلسفات!
باتَ حَيرانَ ؛ يُعاني مِن شُكوكٍ مُظلِماتِ
باتَ لا يعرف معنًى لِحياةٍ ، أو مَمَاتِ
بات لا يفرق بين الـ ـمِلْحِ و العَذْبِ الفُرَاتِ
فأنا أدري - و أدري لِمَ أدري - سِرَّ ذاتي
أنا أدري مبدئي مِن أيِّ شيءٍ ، أنا آتي
أنا أدري أين تمضي رحلتي ، بعد الوفاةِ
أنا أدري غايتي ، أعـ ـرِفُ مِنهاجَ حَياتي
حسبيَ القرآنُ أتلو هُ ؛ فيُحيي لِي مَوَاتِي
شرحت لي أصلَ خلقي بعضُ آيِ "المُرْسَلاتِ"
و تجلَّى لي مصيري إذ تلوتُ "النازِعاتِ"
و استبانت غايتي مِن آيَةٍ في "الذاريات"
أنا روحٌ ، أنا نورٌ لا حَصَاةٌ في فَلَاةِ
أنا شمسٌ ليس تُطفى بهبوب العاصفات ؟!
ذاكَ سِرّي يا زَمَاني فليَمُتْ غَيظًا ، عُدَاتِي

وهي طويلة ورائعة وبديعة، وفيها رد على قصيدة "الطلاسم؛ اللا أدرية" الشَّكِّية الإلحادية لإليا أبي ماضي الشاعر اللبناني؛ التي كانت تُدرَّس في بعض مناهج الدول العربية، وتدرَّس في بعض كليات الإلهيات "الشريعة" بتركيا، مع الأسف، وغنَّى بعضها محمد عبد الوهاب، وهي التي مطلعها:

جئت لا أعلم من أين ؟ و لكني أتيتُ!
و لقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت

كيف جئت ؟ كيف أبصرت طريقي ؟

لست أدري!

... إلخ القصيدة الطويلة؟!

وقد رد عليها عدد من الشعراء المسلمين، ومن جملتهم شيخنا القرضاوي؛ فقال ردا عليها، ما أوردناه قبيل قليل.

***مما حفظته من أقوال شيخنا نثرا وشعرا:**

١- سورية الداخل إليها مفقود، والخارج منها مولود.

٢- أمة سورة الحديد لا تُتقن صناعة الحديد.

٣- العرب بالإسلام كل شيء، وبغير الإسلام لا شيء.

٤- يسمون بلاد الخليج "دول الخليج العربية"، وفي بعض مطاراتها، ومؤسساتها، لا تكاد تجد من يحدثك بالعربية؟!

٥- قول الله تعالى في سورة الحديد: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس). سورة الحديد ٢٥. ومعنى البأس الشديد: الصناعات العسكرية. ومعنى المنافع للناس: الصناعات المدنية.

٦- البس لكل حالة لبوسها إما نعيمها ، و إما بُوسَها

٧- قوات الأمن في بلداننا، وأنواع الأمن، كلها لأمن الحاكم في الحقيقة.

٨- علي جمعة هو ليس من العلماء، هو تخصص تجارة؟!

٩- أنا لا أؤيد خطف الطائرات فهي محرمة، وكذلك عمليات تفجير البُرجين في أمريكا فهي محرمة الوسيلة والغاية؛ بخلاف العمليات الاستشهادية في فلسطين؛ فهي مشروعة غاية وهدفا.

١٠- أنا أقول لقوات الأمن الشرطة والجيش والعساكر؛ لا تطيعوا أوامر قادتكم بقتل المتظاهرين السلميين؛ فهو حرام وأنتم مسؤولون، وطاعتهم في ذلك حرام عليكم، ولا يعفيكم من المسؤولية.

١١- في حديث مسلم: "صنفان من أمتي لم أرهما؛ رجال يحملون سياطا كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، على رؤوسهن كأسنمة البخت، لا يجدن ريحة الجنة ... ". انظر إلى سيدنا رسول الله كيف ربط بين الاستبداد السياسي والتحلل الخلقي والإباحي، كما هو حاصل في كثير من بلداننا؟!

١٢- سمعت أن محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية هو سبب الحرب على غزة -يقصد حرب ٢٠٠٩م- فإن صحَّ هذا فيجب أن يرجمه الفلسطينيون كما رجم العرب قبر أبي رغال الخائن، الذي دل أبرهة على مكة والكعبة.

١٣- القرآن الكريم جعل تهجير الناس من بيوتهم بمنزلة قتلهم؛ قال تعالى: (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه ...). سورة النساء ٦٦.

١٤- إخواننا في الشام يقولون: "القَرْضَاوي"، وهو خطأ، صوابه: "القَرَضَاوي"، نسبة إلى "قَرَضَة".

١٥- كثير من الدعاة يستدل بقوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) التوبة ١٠٥، وهذه الآية تدعو إلى العمل الصالح للآخرة، لا إلى عمل الدنيا، كما يستدلون بها.

١٦- كثير من الدعاة يستدلون بقوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله) -"البقرة ٢٨٢"- بهذه الآية على أن التقوى سبب العلم، وهي تدل على العلم بفقه آية المداينة وأحكامها. وصوابها: الاستشهاد على ذلك بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا). سورة الأنفال ٢٩.

١٧- شعب الجزائر مسلم و إلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن اصله أو قال: مات ؛ فقد كذب
أو رام إدماجا له رام المحال من الطلب

والأبيات لعلامة الجزائر المجاهد الشيخ عبد الحميد بن باديس، رحمه الله.

١٨- تاريخهم أسود كالقطران حسبهم الجهاد في الأفغان

*هذا البيت وكتاب "الإخوان المسلمون نشأة مشبوهة وتاريخ أسود":

هذا البيت في الحقيقة هو من أرجوزته الشهيرة "الأصوليون" على لسان أجهزة الاستخبارات والعلمانيين"، وكأني به يُشير إلى كتاب "الإخوان المسلمون نشأة مشبوهة، وتاريخ أسود"؛ الذي أصدره النظام البعثي الفاجر في سورية أيام المقبور حافظ أسود بعيد سنة ١٩٨٠م وفي حقبة الثمانينات التي تم فيها التضييق على الإخوان والسوريين عامة بسببها.

فقد أصدر البعثيون هذا الكتاب وأجبروا الناس على شرائه واقتنائه، ولا سيما الموظفين وأعضاء حزب البعث؛ للتنفير من جماعة الإخوان المسلمين، وتشويه صورتهم.

ويقع هذا الكتاب في ٤ أجزاء، وألفه بعض علماء السلطة المنافقين. وبعد بضعة أشهر سحبه نظام البعث من السوق واختفى؛ لخشيته من النتيجة العكسية له، وهي انتشار ذكر الإخوان أكثر، وبحث الناس عن المصادر الصحيحة الأخرى لمعرفتهم؟!

١٩- أشد في الفتك من البارود رسائل البناء و المودودي؟!

٢٠- و قد ترى من كتب الغنوشي وتلك كالهيروين و الحشيش

وهذا صحيح مئة بالمئة، في منع كتب الإسلاميين في كثير من البلاد العربية، هذا فضلا عن منعهم هم عن دخولها، كمنع الشيخ أبي الحسن الندوي من دخول سورية، ومنع الشيخ عصام العطار من دخولها كذلك؛ بل منع جثامين البعض من دخول سورية ودفنهم فيها؟! كما حصل مع الشيخ عبد القادر عيسى العزيزي رحمه الله.

وسأضرب على صحته مثالين، أحدهما من سوريا، والآخر من تونس.

*مثال سورية: فبعد أحداث الإخوان في سورية في ١٩٧٩م والثمانينات بعدها لوحق الإخوان المسلمون، وحُظر نشاطهم، بل حُكم على مَن ينتمي إلى حزبهم بالإعدام؛ فسُجن من سُجن من أتباعهم، وبعض معارفهم وأصدقائهم، وفرَّ من فرَّ من علمائهم، ودعاتهم، ومن له طلاب منهم، وإن

لم يكن مُنظما في حزبهم، كالشيخ عبد الله علوان، والشيخ سعيد حوا، وعبد الله الطنطاوي، وعلي صدر الدين البيانوني، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، والشيخ عبد الله سراج الدين، والشيخ عبد القادر عيسى العزيزي، وغيرهم كثير.

*كما مُنعت كتب الإخوان وحظرت، ومن وجد بحوزته كتاب كان يكفي لسجنه، ربما لسنوات؛ بل سمعت من والدي رحمه الله، أن المخابرات لما كانوا يَدْهَمُون أي بيت في حلب في تلك الحقبة، فكان الناس ينزعجون ويغضبون، ويحتجون قائلين: نحن لا علاقة لنا بالإخوان فكان يقول لهم عُنصُر الأمن "المفتش": لا تتكلموا بأي كلمة؛ فنحن مخولون باعتقال كل من عنده شيء يدل على التديُّن ولو كان سواكا؟! فأصيب الناس بالرعب والهلع، وبدؤوا يخفون كتب الإخوان، أو يدفنونها كوالدي رحمه الله، أو يضعونها في المساجد، وقد رأيت بعضها، في بعض مساجد سورية.

وبعض الناس من فزعه وخوفه كان يخرج حتى المصاحف إلى المساجد؟!

*مثال تونس في منع كتب د. راشد الغنوشي: حدثني د. عبد الله الحمادي العلامة الإماراتي في الإدارة، فرَّج الله عنه سنة ٢٠٠٩م على ما أظن فقال لي: أنا حريص جدا في أن لا أذكر في مصادر كتبي كتبا ممنوعة في البلاد العربية غالبا؛ كي لا تُمنع، ثم فوجئت بمنع أحد كتبي في تونس؛ فتعجَّبت جدا وتحيَّرت، ورحت أبحث عن السبب، فوجدت بعض مراجعي كان قد رجع إلى كتاب للشيخ راشد الغنوشي؟!!

فهذا من باب المثل الشعبي العجيب البليغ المُؤثِّر القائل لما سُئل أحدهم: هل أكلتَ حَلاوةً يا فلان؟ فأجاب قائلا: "لا، والله آني ما جَلِيت حلاوة؛ بَسْ عباتي جاسَت عباة واحدْ ماكِلْ حلاوة"؛ أي: أنا لم آكل حلاوة؛ لكن عباءتي لامست عباءة رجلٍ أكل حلاوة؟؟!!

٢١- قال لبعض الجاليات المسلمة في أمريكا: "من لم يستطع منكم أن يُحافظ على أركان دينه وشعائره، وعلى أسرته - في هذه البلاد- فليحزم حقائب العودة، وليرجع إلى بلده، مِن الآن"؟!

الفصل الثاني

شذرات ونُبَذ مِن حياة الإمام العلامة

الشيخ يوسف القرضاوي

*اسمه ونسبه: هو يوسف بن عبد الله بن الحاج علي بن يوسف القرضاوي، أبو محمد، جمال الدين.

هذا وقد كنَّاه ولقَّبه العلامة المُحدِّث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بـ "أبي المحاسن، جمال الدين"، في إجازته له بالدوحة سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، وكذلك كناه بـ "أبي المحاسن" تلميذه العلامة المحدث الشيخ محمد عَوَّامَة حفظه الله؛ حين أجازه بمروياته وتَدَبَّج معه عام ١٤٣١هـ - ٢٠٠٩م؟

*صفط تراب، مسقط رأس القرضاوي:

*ولد يوسف في غرة ربيع الأول/١٣٤٥هـ = ٩/أيلول- سبتمبر/١٩٢٦م، في قرية "صفط تراب" التابعة لـ "المحلة الكبرى"، البعيدة ٢١ كيلا عن "طنطا"، و٩ أكيال عن المحلة الكبرى، لأسرة فقيرة مستورة الحال، لا تملك شيئا من أطيان؛ عقارات.

صفط تراب هذه هي إحدى قرى مركز "المحلة الكبرى" بمحافظة "الغربية" المصرية. ذكرها الأستاذ علي مبارك في كتابه "الخطط التوفيقية" باسم "سفط البصل"، وأن بها جامعا، ويعمل أهلها بالزراعة، وكانت تسمى "سفط أبي تراب".

*بلغ عدد سكانها نحو ٣٠ ألفَ نَسَمة عام ٢٠٠٦م.

قرية صفط تراب هذه فيها قبر الصحابي الجليل عبد الله بن الحارث بن جَزْء المعد يكربي الزُّبيدي، أبي الحارث، نزيل مصر، وشيخ المصريين لزمانه؛ الذي روى عن النبي أحاديث عدة، أخرجها أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

وقد نزل بها شابا، وتزوج بها، وأنجب، وعاش فيها حتى وفاته ودفن فيها عام ٨٦هـ، وقبره معروف بها.

*نبذة عن الصحابي عبد الله بن الحارث الزبيدي دفين صفط تراب:

فقد ترجم له الإمام الذهبي في سيره وغيره؛ فهو:

الصحابي العالم المُعمَّر، شيخ المصريين في زمانه: عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيديّ المصري، أبو الحارث.

هو ابن أخي "محمية بن جزء الزبيدي". شهد فتح مصر، وسكنها، وتوفي فيها، وكان آخر الصحابة موتا بها. له مجموعة أحاديث، وروى عنه أئمة. وقد روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد.

*طال عمره، وكف بصره، وتوفي بقرية "سفط القدور؛ صفط تراب" من أسفل مصر "المحلة الكبرى" حاليا. رضي الله عنه ورحمه.

*نسبته: إلى بلدة تسمى "القَرَضَة" التابعة لمركز "كفر الشيخ"، وهي من أعمال محافظة "الغربية" قديما، ثم انفصلت كفر الشيخ عنها، وصارت محافظة مستقلة.

*وعائلة "القرضاوي" منتشرة في قرى شتى بمصر، وبعض القرضاويين في "بني غازي" في ليبيا!

*تعريف ببلدة "القَرَضَة":

قرية القرضا: هي إحدى القرى التابعة لمركز "كفر الشيخ" في محافظة "كفر الشيخ" في مصر.

*بلغ إجمالي السكان فيها ٧٤٠٢ عام ٢٠٠٦م.

*والده "عبد الله": كان نصف فلاح، ونصف تاجر، كما يقول عنه ابنه الشيخ. تزوج من امرأة ثم طلقها، ولم يُنجب منها.

*والدته المرأة الصالحة ودعوتها له: ثم تزوج امرأة أخرى ثيبا، هي السيدة "عرب بنت علي الحَجَر"، ووُلد منها الشيخ يوسف. وكان وحيدا. وسمي "يوسف" على اسم عمه يوسف الذي توفي ولم ينجب.

*وكانت امرأة صالحة عاقلة مُدبِّرة، وحرصت كل الحرص على تعليم ابنها يوسُف، وهي التي أخذتها إلى الشيخ "حامد أبو زويل" في كتابه ليحفظ ابنها القرآن عنده، وقد حصل ذلك.

وهي التي دعت لابنها يوسف دعوة صالحة، وجد أثرها في حياتها كلها وهي قوله له: "يا ابني! "ربنا يُحبِّب فيكَ الربَّ في عَرشُه، والجُندي في فَرْشُه، ويجعل في وُشَّك "وجهك" جوهرة، وفي بُؤَّك (فمك) سُكَّرة، ويحبب فيك الحصى في الأراضي، ويجعل لك في كل سِكَّة سلامة ".

*وهي التي كانت تحبه كثيرا، وعانقته طويلا وهي على فراشها قبيل وفاتها، ودعت له من أعماقها، وكانت مصابة بحمى شديدة، وكأنها أحست بدنو أجلها، وتوفيت وابنها ما زال في الصف الأول بـ"معهد طنطا الديني"؛ فأرسلت إليه فودعته، وتوفيت!

*تَيَتُّمُهُ:

في الثانية من عمره فقد أباه؛ الذي توفي بمرض بولي، فكفله عمه أحمد الفاضل الكريم؛ الوحيد الباقي من أعمامه الخمسة! وكان فوق الخمسين، ومع ذلك فقد كان قويا متين الجسم، متدينا محافظا على صلوات الجماعة بالمسجد، وكان يعمل في الزراعة مع ولديه.

*فقد والدته في الخامسة عشرة من عمره؛ نحو ١٩٤١م، وهي ابنة علي الحَجَر؛ التاجر الرجل الصالح التقي المستقيم الذي لم يكن يكذب ولا يغش ولا يحلف، ولا يبيع إلا البضاعة الجيدة والسليمة. والذي كان يُتاجر بالفواكه صيفا، وبالحبوب شتاء. وقد توفي جده لأمه سنة ١٩٣٣م؟

الفصل الثالث: دراسة القرضاوي وتعليمه

*ألحِق في الخامسة من عمره - نحو ١٩٣١م- بكتاب من كتاتيب القرية الأربع ليحفظ كتاب الله تعالى، وحفظ القرآن كاملا مع إلمام بأحكام التجويد، قبل العاشرة، وكان شيخه ومعلمه الأول هو الشيخ حامد أبو زويل؛ الذي حفظه مع القرآن منظومة "تحفة الأطفال" للشيخ سليمان الجمزوري المصري ت ١٢٢٨هـ، رحمه الله.

*في السابعة من عمره - نحو ١٩٣٣م- أدخل المدرسة الابتدائية الإلزامية التابعة لوزارة المعارف ليتلقى فيها بعض العلوم العصرية؛ من الحساب، والتاريخ، والصحة، والتقويم، والأشياء؛ فكان يجمع بين الكُتَّاب صباحا، والمدرسة الابتدائية مساء.

*حفل بهيج بمناسبة ختمه القرآن:

*بعيد ختمه للقرآن نحو سنة ١٩٣٥م عمل له حفل بهيج متواضع لا يُنسى في الكتاب؛ وُزِّعت فيه الحلوى و"الشَّرْبَات"، وأطلقت الزغاريد، وقرأ فيه "الشيخ الصغير يوسف" من لوحه ما كتبه فيه من "الضحى - الناس" مع التهليل والتكبير والتحميد بعد كل سورة، ويكبر معه رفاقه التلاميذ.

*بعد هذا الحفل أصبح يُنادى في قريته "الشيخ يوسف"، ولحسن تلاوته أضحوا يقدمونهم ليؤمهم في الصلوات، ولا سيما جهريتها.

وبسبب تشييخه المبكر هذا، حُرم من حقه الطبيعي الطفولي في اللعب، كما كان يستمتِع أقرانه به من الصبية!

*درس الابتدائية - مع حفظه القرآن- في مدرسة قريته.

*التحق بـ "معهد طنطا الديني الابتدائي"؛ ليقضي فيه ٤ سنوات.

*ثم التحق بـ "معهد طنطا الديني الثانوي"، ودرس فيه ٥ سنوات.

*انتقل إلى القاهرة للدراسة الجامعية؛ فالتحق بـ "جامعة الأزهر- كلية أصول الدين"، وتخرج فيها سنة ١٩٥٣م نائلًا الإجازة العالمية، ومُحرزا المركز الأول على ١٨٠ طالبا من زملائه!

*تابع في قسم التخصص في "كلية اللغة العربية - الأزهر" نظام السنتين؛ فحاز سنة ١٩٥٥- ١٩٥٦م "الشهادة العالمية" منها مع إجازة التدريس، نائلا الدرجة الأولى على ٥٠٠ طالب من كليات الأزهر الثلاث؟!

*التحق سنة ١٩٥٧م بـ "معهد البحوث والدراسات العربية العالية - جامعة الدول العربية"؛ فنال منه "شهادة التخصص العالية؛ الدبلوم" في شعبة اللغة والآداب، من ذلك المعهد.

*في السنة ١٩٥٧م نفسها، وفترة معهد البحوث نفسها أيضا التحق بـ "كلية أصول الدين الأزهرية - شعبة علوم القرآن والسنة" منها؛ فاجتاز سنواتها الثلاث بنجاح وثبات سنة ١٩٦٠م، مع صعوبتها آنذاك، وبقائه وحده فيها بعد السنة الأولى منها؟! وهي الدراسة التمهيدية العُليا المعادلة لشهادة التخصص "الماجستير"، و"امتحان التعيين" فيها بمنزلة تقديم الرسالة.

*شرع في التحضير لشهادة "الدكتوراه" سنة ١٩٦٠- ١٩٦١م، وكانت عن "الزكاة في الإسلام"، لكنها تأخرت بسبب "محنة الإخوان المسلمين الرهيبة بمصر"، وتنكيل عبد الناصر بهم وقمعهم، وكان القرضاوي منهم، فلم يَحُزْها إلا صيف سنة ١٩٧٣م؟!

*وفي سنة ١٩٧٣م حصل على (الدكتوراه) بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من نفس الكلية، عن "الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية".

***أساتذة الشيخ يوسف القرضاوي وشيوخه في الكتاب والثانوية، والجامعة، والتخصص والعالية:**

***ملاحظة**: لن أترجم لشيوخ القرضاوي هنا، بل سأذكر ملخص تعليقاته هو عنهم وحولهم؛ لأني ترجمت أكثرهم في الكتاب الكبير أصل هذا الكتاب.

١- الشيخ **حامد أبو زويل**: هو شيخه ومعلمه الأول ومحفظه للقرآن الكريم؛ الذي أتت به أمه إليه، وسلمته له قائلة: "هذا ابني أمانة عندك"؛ فقال لها: "هو ابننا، وسنضعه في عيوننا". فحفظ الطفل يوسف - ابن السابعة القرآن كاملا مع التجويد- على يديه في كُتَّابه "كتاب الشيخ حامد"، أحد الكتاتيب الأربعة في قرية "صفط تراب"، وحفَّظه مع كتاب الله "تحفة الأطفال" في تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزوري ت ١٢٢٨هـ.

***أولا**: **من شيوخه في الابتدائية "الإعدادية" والثانوية**:

٢- الشيخ **محمد الشِنَّاوي**: درَّس القرضاوي في الصف الأول الابتدائي "الإعدادي" الفقه الحنفي متن "نور الإيضاح" في العبادات، وكان من محلة "روح" بجوار "صفط تراب"، وكان حسن الطريقة في التدريس.

٣- الشيخ **محمد شعت**: درَّسه النحو في الأول الإعدادي.

٤- الشيخ **رجب زبادي**: = = = الثاني = ، وهو صهر الشيخ محمد شعت المذكور سابقا.

٥- الأستاذ الداعية المُربِّي **البهي الخولي**: وهو خريج "دار العلوم"، وزميل الإمام الشهيد الشيخ حسن البَنَّا. وقد درَّسه المحفوظات في الثاني الإعدادي، وما بعده، والجغرافيا في الرابع الإعدادي، وكان شديدا فيها.

وكان يختار لهم قِطعا أدبيَّة رائعة من أدب الأديب الكبير مصطفى لطفي المنفلوطي ت ١٩٢٤م، وشاعر النيل الكبير حافظ إبراهيم ت ١٩٣٢م، وكانت دروسه في "المحفوظات" دروسا في الأدب والتربية والسلوك.

٦- الشيخ **مصطفى غبارة**: درسه النحو والصرف في الثالث الإعدادي، وهو مدرس مجتهد نشيط، حسن الطريقة في التدريس، وكان يحب تلميذه القرضاوي ويعتزُّ به.

٧- الشيخ **عبد الوهاب غانم**: درَّسهم الرياضيات والهندسة والجبر في الرابع الإعدادي، وهو أستاذ نابغة في الرياضيات.

٨- العلامة الشيخ **محمد متولي الشعراوي**: هو مدرس ناجح، متمكن من مادته، محترم لدى الطلاب، قادر على ضبط الفصل، وهو أهم مدرسي القرضاوي في هذه المرحلة، وقد درسه علم البلاغة في السنة ٤ ثانوي.

٩- الشيخ **محمود الدفتار**: درسه الفقه الحنفي في السنة الخامسة، وكان كفيف البصر. وهو من أسرة آل الدفتار المعروفة بالانتساب إلى الفقه الحنفي، والاعتزاز به.

١٠- الشيخ **أمين الدفتار**: كان يدرسه "العروض والقافية" في السنة الأولى الثانوية، وكان صوفيا غاليا، ولا يقبل المناقشة، ويمثل على العروض بأشعار صوفية؛ كتمثيله لبحر الكامل بقول شاعر:

لُذْ بِالمقامِ الأحمَدِيِّ وقُل: مَدَدْ يا سَيِّدَ الأقطابِ يا نِعْمَ السَّنَدْ!

***ثانيا: شيوخه في الجامعة "كلية أصول الدين":**

١١- الأستاذ العلامة الشيخ **د. محمد عبد الرحمن بيصار** (شيخ الأزهر فيما بعد) **ت ١٩٨٢م**: وكان يدرسه علم التوحيد من كتاب "العقائد النسفية"، بشرح السعد التفتازاني، وحاشيتي الخيالي، والعصام الإسفراييني، وحاشية عبد الحكيم السيالكوتي على حاشية الخيالي، وكل هذه الكتب الخمسة في صفحة واحدة، يفصل بينها خطوط حاجزة؟!

١٢- الإمام العلامة الفيلسوف والمفكر الإسلامي الصوفي الشهير الشيخ د. **عبد الحليم محمود ت ١٩٧٦م:** درسه في السنة ٣ مادة الفلسفة الإسلامية والحديثة. واختار لهم كتاب "الفلسفة الإسلامية: منهج وتطبيقه" للدكتور إبراهيم بيومي مدكور. ودرّسهم فصلا من كتاب "الإشارات والتنبيهات" لابن سينا، وهو متعلق بالتصوف.

كما درسهم في السنة الرابعة فصولا في التصوف في ضوء "المُنقذ من الضلال" للغزالي، وأعطاهم فكرة عن فلسفة الأندلس في ضوء "قصة حي بن يقظان" لابن طُفيل. هذا كله بالإضافة إلى فصول من نظرات في الفلسفة الحديثة من "النظريات الأخلاقية".

١٣- الشيخ **محمد مختار بدير ت ؟:** أستاذ القرضاوي في التفسير.

١٤- الشيخ **محمد أمين أبو الروس ت ١٩٧٤؟م**: درسه التفسير أيضا.

١٥- الشيخ **محمد علي أحمدين ١٩٧٠م؟:** درسه الحديث.

١٦- الشيخ **عبد الحميد الشاذلي ١٩٦١م؟:** درسه الحديث أيضا.

١٧- الشيخ **صالح شرف ت ١٩٨٥م؟:** درسه علم التوحيد.

١٨- الشيخ **محمود العيسوي ت بعد ١٩٥٩م**: = = = .

١٩- الشيخ **محمد يوسف الشيخ**: **ت بعد ١٩٧٠م** = = =.

٢٠- الشيخ **الشافعي الظواهري ت بعد ١٩٥٨م**: = = .

٢١- الشيخ **عبد الفتاح شحاته ت ؟:** درسه التاريخ.

٢٢- الشيخ د. **محمود فياض ت ؟**: = = .

٢٣- الشيخ **أبو زيد شلبي ت نحو ١٩٦٠م؟**: درسه التاريخ أيضا.

٢٤- الشيخ **أبو بكر ذكري ت ١٩٧٠م؟:** درسه النظريات الأخلاقية.

٢٥- الشيخ **منصور علي رجب ت ١٩٦٤م؟:** درسه علم الأخلاق.

٢٦- الدكتور **محمد علي حسن غلاب ت ١٩٧٠م؟:** وقد درسه الفلسفة الشرقية واليونانية.

٢٧- الشيخ **الطيب حسن علي النجار ت ١٩٦٦م؟:** درسه أصول الفقه.

٢٨- الدكتور **جمال الدين؟ ت ؟:** درسه علم النفس.

٢٩- الشيخ **علي مصطفى الغرابي ت ١٩٦٣م؟:** درسه الفرق الإسلامية.

*كما درس الشيخ القرضاوي المنطق من كتاب: "القطب على الشمسية" لسنتين، لكنه نَسِيَ اسم مدرسه لهذه المادة.

*ودرس القرضاوي اللغة الإنجليزية ٤ سنوات، على أساتذة شتى.

***ثالثا: شيوخه في "تخصص الدريس" بالأزهر، بعد الجامعة:**

٣٠- د. **محمد قدري لطفي**: درسه مادّة "التربية العملية في تدريس اللغة العربية". وهو من أعلام هذا الفن، وله مؤلفات فيه. وبعد تدريسه للطلبة يأخذهم في أواخر الفصل الدراسي إلى المدارس الحكومية؛ ليُلقي كل منهم درسا نموذجيا يختاره ويُحَضِّره، ثم يلقيه أمام أستاذه وزملائه، وفي اليوم الواحد يحضُرون دروسا عِدّة، ثم يجتمعون مع أستاذهم في جلسة خاصة للنقد والتقويم، ويُعطى الطلاب الفرصة أولا لتقويم عمل زميلهم، وإبداء ملاحظاتهم. ثم يبدأ الأستاذ نقده وتقويمه.

٣١- العلامة الشيخ د. **محمد عبد الله دراز المصري ت ١٩٥٨م:** الذي درَّسه "علم الأخلاق". كان الشيخ دراز - كما يصفه تلميذه القرضاوي - في معارفه كأنما يغرف من بحر، وكأن كلامه السحر، ويشرح الدقائق فيُجلِّيها، والغوامض فيكشف خوافيها، ويبين معانيها، وأنه ينطبق عليه وصف العلماء الأولين: "العالم العلامة، الحبر البحر الفَهَّامة".

وقد أحاط دراز بعلوم الإسلام من التفسير والحديث والتوحيد والأصول والفقه، وبعلوم العربية؛ من نحو وصرف وبلاغة، وأدب وتاريخه، وبالعلوم الكونية العصرية؛ التي درسها في "جامعة السوربون" بفرنسا، والتي أحرز منها "الدكتوراه"، في أكثر من رسالة، منها: "دستور الأخلاق في القرآن الكريم"، وهو كتابه البديع الشهير، الفريد في بابه.

*كان الشيخ دراز من أعلام الفكر، ومن أئمة الدين، وبحرا في العلم والثقافة، جامعا بين الأصالة والمعاصرة؛ فهو ابن الجامع الأزهر البارُّ، وتكوينه الأزهري قوي متين، وهو من خريجي السوربون الذين تعتز بهم، وهو أحد رجال الفلسفة والأخلاق المعدودين في عالمنا الإسلامي والعربي.

*من أهم كتب الشيخ دراز النفيسة من حيث الكيف في فكرتها ومضمونها وبيانها وأسلوبها:

أ- "النبأ العظيم". وكتابه هذا نظرات جديدة في علوم القرآن وإعجازه، هو فريد في بابه.

ب- "المختار من كنوز السنة": هو شروح عميقة متميز لأحاديث نبوية عدة.

ج- "الربا" رسالة عميقة متميزة كتبها وقدَّمها لـ "مؤتمر الحقوق الدولي - باريس" سنة ١٩٥١م.

د- "موقف الإسلام من الأديان الأخرى". رسالة ألقاها في "مؤتمر الأديان - لاهور" بباكستان سنة ١٩٥٨م.

***رابعا: أساتذته ومُدرِّسوه في "معهد الدراسات العربية العالية" التابع لـ "جامعة الدول العربية" في شهادة التخصص "الماجستير":**

في يونيو حزيران من عام ١٩٥٦م خرج الشيخ القرضاوي من السجن الحربي بعد اعتقال فيه لنحو سنتين، وأول ما فكر فيه هو إتمام دراسته العليا. وكانت الدراسات العليا في الأزهر قد ألغيت، فسمع في عام ١٩٥٧م الشيخ بافتتاح معهد جديد للدراسات العليا تابع للجامعة العربية يسمى "معهد الدراسات العربية العالية، أسَّسه د. ساطع الحصري، يمكن الحصول منه على "الماجستير"؛ فقبل الشيخ في "قسم الدراسات الأدبية واللغوية" الذي كان يُشرف عليه الناقد الكبير د. إسحاق موسى الحسيني.

*وقد درس الشيخ في هذا المعهد سنتين في أربعة فصول دراسية، وقد درَّسه في هذا المعهد أساتذة كبار مشاهير في اللغة والأدب والنقد والاجتماع، هم:

٣٢- الأديب والناقد الكبير د. **عبد القادر القط ت ٢٠٠٢م:** درسه "القصة المصرية" ابتداء من قصة "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل.

٣٣- الأديب والناقد الشهير الأستاذ **أمين الخولي ت ١٩٦٦م:** درسه مادة "قضايا لغوية"، وهو أزهري محافظ على جبته وعمامته، وكان يتميز بعقل ناقد، لكنه كان يبالغ في النقد أحيانا، ويتحدى العلماء وإن أجمعوا. وهو زوج العلامة البحاثة الأديبة الناقدة المعروفة المصرية الأستاذة د. عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ".

٣٤- العلامة والناقد الأدبي الكبير الأستاذ د. **ناصر الدين الأسد ت ٢٠١٥م:** درسه "الاتجاهات الأدبية في فلسطين والأردن".

٣٥- الباحث الأستاذ د. **سامي الكيالي الحلبي ت ١٩٧٢م:** درسه "النهضة الأدبية في حلب".

٣٦- الأستاذ د. **محمد النويهي المصري ت ١٩٨٠م:** درسه "فلسفة النقد الأدبي"، و"علاقة النقد بالقيم الأخلاقية"، و"مدى التزام الفنان بالأخلاق".

٣٧- أبو القومية العربية الأستاذ الشهير د. **ساطع الحصري**، أبو خلدون **ت ١٩٦٨م:** درّس الشيخ مادة "القومية العربية"، ودرسه كذلك نظريات القومية المختلفة لدى الأوربيين، وأهمها: "النظرية القائمة على اللغة والتاريخ".

*كما درسه موضوع "البلاد العربية وعلاقتها بالدولة العثمانية".

٣٨- الأستاذ "الأمير" **مصطفى الشهابي** الدمشقي، لبناني الأصل **ت ١٩٦٨م:** درَّسهم "الاستعمار أهدافه وآثاره في البلاد العربية".

٣٩- الأديب والناقد الكبير د. **محمد مندور المصري ت ١٩٦٥م:** درسه في الفصول الأربعة "الشعر المصري بعد شوقي، "جماعة أبولو"، وهو ناقد أدبي معروف، ومؤلف له كتب عديدة.

٤٠- الناقد الأدبي الكبير د. **إسحاق موسى الحسيني الفلسطيني المقدسي ت ١٩٩٠م:** وهو رئيس قسمهم، درسهم "النهضة الأدبية في فلسطين"، مُرَكِّزًا على علمين متعاصرين من أعلام الأدب والنقد؛ هما: الأستاذ إسعاف النشاشيبي ت ١٩٤٨م، والذي كان يخاطب القلب، والأستاذ خليل السكاكيني، الذي كان يخاطب العقل.

٤١- الأستاذ **جميل صليبا** الدمشقي، لبناني الأصل **ت ١٩٧٦م:** درَّسه "الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام".

*كما درَّس القرضاويَّ في هذا المعهد: "المذاهب الأدبية" المشهورة "الكلاسيكية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية"، وغيرها. وكانت مراجعهم فيها كتب الأستاذ غنيمي هلال من أساتذة "كلية دار العلوم".

وقد نسي الشيخُ القرضاوي مَن درَّسه هذه المذاهب؟!

***من زملائه في المعهد**: وكان من زملاء القرضاوي في ذلك المعهد أساتذة وشخصيات مختلفة من الوطن العربي، أصبح لهم شأن فيما بعد، منهم:

١- الأديب الناقد السوري الأستاذ د. **عبد الكريم الأشتر**: المدرس الجامعي فيما بعد، والمؤلف. وكان ترتيبه الأول على دفعة القرضاوي.

٢- الأستاذ والأديب السوري د. **عمر الدقاق**: الأستاذ والمدرس الجامعي والمؤلف فيما بعد. ٣- السعودي أ. صالح الحصين: وكان في قسم القانون.

***خامسا**: **شيوخه في دراسته العليا في "كلية أصول الدين" الأزهرية لـ "الماجستير"، بعد "معهد الدراسات العربية العالية - الجامعة العربية":**

٤٢- العلامة الشيخ د. **محمد محمد أبو شهبة**: درسه علوم القرآن.

٤٣- الشيخ **أحمد أحمد علي ت ١٩٦٢م**: درسه التفسير.

*الشيخ **محمد علي أحمدين ت ١٩٧٠م؟**: درسه الحديث. تقدم ذكره.

٤٤- الشيخ **محمد بن محمد السماحي ت ١٩٨٤م؟**: درسه مصطلح الحديث، كتاب: "تدريب الراوي على تقريب النواوي" للإمام السيوطي.

***سادسا**: **رسالته للأستاذية "الدكتوراه"**:

شرع الشيخ في إعداد أطروحته للأستاذية عن "الزكاة في الإسلام" سنة ١٩٦١م، وكان مقررا أن ينتهي من رسالته فيها خلال سنتين، لكنه لم يستطع ذلك بسبب الأحداث الرهيبة في مصر؛ التي انقطع عنها وبسببها من ١٩٦٤ حتى صيف ١٩٧٣م؛ فتأخر ١٣ عاما عن موعد حصوله على الأستاذية!

*سابعا: شيوخه خارج الأزهر؛ من الإخوان المسلمين:

هذا وقد كان للشيخ القرضاوي شيوخ آخرون مهمون، لم يدرسوه، لكنه استفاد منهم كثيرا، وكانت له بهم صلا وثيقة؛ هم:

٤٥- العلامة والمفكر الإسلامي والأديب الكبير الشيخ محمد الغزالي السقا ت ١٩٩٦م: كان القرضاوي يزوره بصحبة صديقيه أحمد العسال ومحمد الدمرداش في بيته في "درب سعادة"، ثم بشارع الأزهر، ثم في الدقي.

٤٦- الأستاذ الفقيه الشيخ سيد سابق التهامي المصري ت ٢٠٠٠م.

*الشيخ المفكر الأستاذ البهي الخولي ت ١٩٧٧م؟.

*ومن غير الإخوان شيوخ ومحاضرو "دار الحكمة" في تفسير القرآن الكريم بالقاهرة، ومنهم:

٤٧- العلامة الفقيه المفسر الشهير الشيخ محمود شلتوت ت ١٩٦٣م، الذي ذاع صيته، وانتشرت دعوته إلى التجديد، وغدت له شعبية واسعة بأحاديثه الصباحية في "إذاعة القاهرة".

وقد صدرت له مقالات في التفسير نشرها في مجلة "رسالة الإسلام". ثم خرجت بعد ذلك في كتاب "في التفسير حول العشرة الأجزاء الأولى".

٤٨- المفسر والفقيه المعروف الأستاذ عبد الوهاب خلَّاف ت ١٩٥٦م: أستاذ الشريعة الإسلامية في "كلية الحقوق"، والذي خرَّج أجيالا من الطلبة. وهو صاحب كتاب "أصول الفقه" الشهير، وغيره.

٤٩- د. عبد الوهاب حموده ت ؟ أستاذ اللغة العربية في "كلية الآداب".

*ثامنا: أعظم الشخصيات المؤثرة فيه:

أ- من القدماء:

١- حجة الإسلام العلامة الفقيه الأصولي المجدد الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي ت ٥٠٥هـ رحمه الله.

٢- شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم؛ ابن تيمية الحراني الدمشقي، العلامة المحدث والفقيه الحنبلي ت ٧٢٨هـ رحمه الله.

٣- العلامة المحقق الإمام المصنف الشيخ **محمد بن أبي بكر؛ ابن قيم الجوزية الزرعي الدمشقي ت ٧٥١هـ** رحمه الله. **ب- من المُحْدَثين:**

٤- الإمام الشهيد **حسن بن عبد الرحمن البنا ت ١٩٤٩م.**

٥- العلامة المفسر المفكر الشيخ **محمد رشيد رضا ت ١٩٣٥م.**

٦- المفكر الإسلامي والمربي **د. البهي الخولي ت ١٩٧٧م.**

٧- العلامة والأديب والمفكر الإسلامي الكبير الشيخ **محمد الغزالي السقا ت ١٩٩٦م.** ***شهد وعاصر من الأحداث: أولا:** الحرب العالمية الثانية: وما خلفته في حياة الناس من آثار مادية وفكرية وأخلاقية، وما صحبها وتبعها في مصر والعالم العربي من يقظة ووثبة لدحر "الاستعمار وطرده، ولا سيما الاحتلال الإنجليزي لمصر.

ثانيا: الخطر والسرطان الصهيوني الإسرائيلي، ونكبة فلسطين: فقد اتضح هذا الخطر على فلسطين والبلدان العربية، حتى تجسد في "دويلة إسرائيل" وكيانها الصهيوني العنصري المحتل.

ودخلت الجيوش العربية الهزيلة فلسطين حرب ١٩٤٨م، ووقعت النكبة الأولى للمسلمين والعرب، وكانت نذيرا بسقوط الاتجاه اليميني الحر "اللبرالي" الرأسمالي الديمقراطي، بما وراءه من التراخي والتحلل وموالاة الغرب؛ ليحل مكانه الاتجاه الثوري الاشتراكي اليساري، بلوازمه من الطغيان والإرهاب، وكبت الحريات، والولاء الدولي للشيوعية.

هذا وقد انتهى هذا الاتجاه بنكبتنا الثانية؛ التي احتلت فيها "إسرائيل" القنيطرة، وسقطت القدس والمسجد الأقصى في يد اليهود، كما يقول الشيخ د. يوسف القرضاوي ناقلا عنه الأستاذ محمد المجذوب رحمه الله. علماء ومفكرون عرفتهم ٤٧١/١.

*لم ينعزل الشيخ عن هذه الأحداث وغيرها؛ بل شارك فيها منذ كان طالبا في الابتدائية "الإعدادية" بقلبه وأعصابه وعقله ولسانه، ونظم القصائد، وألقى الخطب الحماسية، وحرَّض الجماهير الطلابية، واشترك في قيادة المظاهرات، وتعرَّض لِعِصِيِّ الشرطة المصرية، وبات في أقسامهم أحيانا!

***انتماؤه المُبكِّر لجماعة الإخوان المسلمين، واعتِقاله مرات بسببها:**

وما جعل الشيخ القرضاويَّ على صلة عميقة وحية ومباشرة بأحداث بلده مصر وقضايا الوطن العربي والإسلامي هو: اتصاله المبكر بأعظم حركة إسلامية وهي "جماعة الإخوان المسلمين"؛ فقد نقلته من جو الشعر والأدب الذي يهواه، إلى جو الدعوة الإسلامية العامة، ومن طريق الوعظ العام والدعوة والتدين الفرديين، إلى أفق الحركة الإيجابية الشاملة والمنظمة؛ التي تعمل على خلق تيار إسلامي عام، وتكوين جيل يفهم الإسلام فهما صحيحا، يؤمن به ويجاهد في سبيله.

كما أن دعوة الإخوان المباركة أزالت الحاجز القائم بين ذوي الثقافة الإسلامية الأزهرية في المعاهد الدينية، وبين المثقفين ثقافة حديثة تعلموها في المدارس العامة والجامعات الحكومية المدنية.

***اعتقال الشيخ القرضاوي**: هذا وقد أدى انتساب الشيخ إلى دعوة الإخوان المسلمين، أدى إلى اعتقاله مرات عدة:

***أولها- سنة ١٩٤٩م**: في عهد الملك فاروق، لنحو عشرة أشهر، وكان حينها طالبا في الخامس الثانوي. وقد عليه بسبب ذلك امتحان الشهادة الثانوية الأول؛ فتداركه في الدور الثاني بعد الإفراج عنه، وحاز المركز الثاني بين الناجحين على مستوى القطر المصري؟!

***ثانيها- في ١٩٥٤/١/٢م:** لشهرين ونصف شهر في عهد "الثورة".

***ثالثها- في ١٩٥٤/١١م**: لنحو ٢٠ شهرا في "السجن الحربي".

***رابعها- في ١٩٦٢/٧م:** لنحو ٥٠ يوما في سجن انفرادي في "مبنى مخابرات الثورة"، مع صديقه ورفيق عمره الداعية د. أحمد العسَّال؛ فقد اعتقلا معا، وأفرج عنهما معا.

***من فوائد السجن وحِكَمه وثمراته، وعِبَره وعظاته للشيخ القرضاوي:**

أ- صَحَّح فهمه للإسلام ورسالته في الحياة، وواجب دعاته في هذا العصر، نحو وطنهم الصغير، والإسلامي الكبير.

ب- أضحى مهتما بأمر المسلمين جميعا، وبقضايا الإسلام الكبرى، وبمؤامرات أعداء الإسلام، ووسائلهم في الغزو والتدمير.

ج- حَدَّد هدفَه من الحياة ورسالته فيها، وهي: الدعوة إلى الإسلام كله عقيدة وشريعة، ودينا ودولة وحضارة وأمّة، ولا يعني هذا تعصبه لهذه الحركة واعتقاد عصمتها؛ بل انتقدها بملاحظات سجلها في كتابه: "الحل الإسلامي فريضة وضرورة"، ولكن الدعوة نفسها لا غبار عليها.

د- بقاؤه زُهاءَ عشرين شهرا في المعتقل بين عدد كبير من الإخوان في مستويات شتى، أطلعه على قصور في مجال العمل الإسلامي والفقه الناضج للإسلام، وأن كثيرا من القضايا يختلط فيها الخطأ بالصواب، واليقين بالظن، فلا بد من التحقيق والتمحيص، وهو يحتاج إلى دراسة علمية وافية، فلا بد من توجيه الوقت والجهد إليها، وعلى هذا نوى وعَزَم.

هـ- كان في حل "الإخوان المسلمين" سنة ١٩٥٤م، وحظر النشاط العلني فيها، كان فيه دافعا للقرضاوي إلى تغيير محور نشاطه؛ فمنع من التدريس والوعظ، فدفعه هذا إلى التفرغ للبحث العلمي والكتابة والتأليف، وكان باكورة اتجاهه هذا كتابه الجليل الشهير: "الحلال والحرام في الإسلام".

الفصل الرابع:

حياته العملية، وجهوده ونشاطاته في خدمة الإسلام

*أولا- **حياته العملية، وأعماله الرسمية**: عمل الدكتور/ القرضاوي فترة بالخطابة والتدريس في المساجد، ثم أصبح مُشرفًا على معهد الأئمة التابع لوزارة الأوقاف في مصر. *ونقل بعد ذلك إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف للإشراف على مطبوعاتها والعمل بالمكتب الفني لإدارة الدعوة والإرشاد. *وفي سنة ١٩٦١م أعير إلى دولة قطر، عميدا لمعهدها الديني الثانوي، فعمل على تطويره وإرسائه على أمتن القواعد، التي جمعت بين القديم النافع والحديث الصالح.

*وفي سنة ١٩٧٣م أنشئت كليتا التربية للبنين والبنات نواة لجامعة قطر، فنقل إليها ليؤسس قسم الدراسات الإسلامية ويرأسه.

*وفي سنة ١٩٧٧م تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وظل عميداً لها إلى نهاية العام الجامعي ١٩٨٩/١٩٩٠م، كما أصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر، وقد ظل يرأسه سنوات، حتى أُلْغِي. *كما أعير من دولة قطر إلى جمهورية الجزائر الشقيقة العام الدراسي ١٩٩٠/١٩٩١م ليترأس المجالس العلمية لجامعتها ومعاهدها الإسلامية العليا، ثم عاد إلى عمله في قطر مديرا لمركز بحوث السنة والسيرة.

*ثانيا- **جهوده ونشاطاته في خدمة الإسلام**: الأستاذ الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، أحد أعلام الإسلام البارزين في العصر الحاضر في العلم والفكر والدعوة والجهاد، في العالم الإسلامي مشرقه ومغربه.

ولا يكاد يُوجد مسلم مُثقف معاصر إلا التقى به قارئًا لكتاب، أو رسالة، أو مقالة، أو فتوى، أو مستمعا إلى محاضرة، أو خطبة أو درس أو حديث أو جواب، في جامع أو جامعة، أو ناد، أو إذاعة، أو تلفاز، أو شريط، أو غير ذلك؛ من وسائل الإعلام والنشر.

ولم يكن يقتصر نشاطه في خدمة الإسلام على جانب واحد، أو مجال معين، أو لون خاص بل اتسع نشاطه، وتنوعت جوانبه، وتعددت مجالاته، وترك في كل منها بصمات واضحة تدل عليه، وتشير إليه.

*هذا وقد تجلَّت تلك الجهود والنشاطات في مجالات عِدَّة، هي:

أ- ففي مجال التأليف العلمي: الكتابة والتأليف من أهم ما برَّز فيه الدكتور القرضاوي، فهو عالم مؤلف محقق كما وصفه العلامة أبو الحسن الندوي في كتابه "رسائل الأعلام" وكتبه لها ثقلها وتأثيرها في العالم الإسلامي، كما وصفها بحق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. والناظر في كتبه وبحوثه ومؤلفاته يستيقن من أنه كاتب مفكر أصيل لا يكرر نفسه، ولا يقلد غيره، ولا يطرق من الموضوعات إلا ما يعتقد أنه يضيف فيه جديداً من تصحيح فهم، أو تأصيل فكر، أو توضيح غامض، أو تفصيل مجمل، أو رد شبهة، أو بيان حكمة أو نحو ذلك؛ من أهداف التأليف المعروفة.

وقد ألف الشيخ يوسف القرضاوي في مختلف جوانب الثقافة الإسلامية كتبا نيفت على المئتين، وهي أصيلة في بابها، تلقَّاها جُلُّ أهل العلم في العالم الإسلامي بالقبول والتقدير، ولهذا طبعت بالعربية مرات كثيرة، وترجم أكثرها إلى اللغات الإسلامية والعالمية، فلا تكاد تذهب إلى بلد إسلامي إلا وجدت كتب القرضاوي هناك إما بالعربية أو باللغة المحلية.

ب- مجال الفقه والفتوى: ومن الجهود البارزة للدكتور القرضاوي جهوده في مجال الفقه والفتوى خاصة. فهو لا يُلقي محاضرة، أو يشهد مؤتمرا أو ندوة إلا جاءه فيض من الأسئلة في شتى الموضوعات الإسلامية ليرد عليه، وردوده وأجوبته تحظى بقبول عام من جماهير المثقفين المسلمين، لما اتسمت به من النظرة العلمية، والنزعة الوسطية، والقدرة الإقناعية. وقد أصبح مرجعا من المراجع المعتمدة لدى الكثير من المسلمين في العالم الإسلامي وخارجه، بإجابته عن الرسائل والاستفتاءات الكثيرة من مُتابعيه ومشاهديه في الإذاعة والتلفزيون القطري، ثم في قنوات "الجزيرة" و"قطر" و"أبو ظبي" الفضائية، هذا عدا عن الاتصال الهاتفي واللقاء المُباشر ومُشافهة السائلين له. و**خلاصة منهجه في الفتوى**: كما بينه في كتابه "فتاوى معاصرة" وغيره؛ أنه يقوم على التيسير لا التعسير، والاعتماد على الحجة والدليل، والتحرر من العصبية والتقليد، مع الانتفاع بالثروة الفقهية للمذاهب المعتبرة، وعلى مخاطبة الناس بلغة عصرهم، والاهتمام بما يصلح شأنهم والإعراض عما لا ينفعهم، والاعتدال بين الغلاة والمقصرين، وإعطاء الفتوى حقها من الشرح والإيضاح والتعليل.

ج- مجال الدعوة والتوجيه: عمل د. القرضاوي في مجالات عدة، ومارس أنشطة كثيرة، بين العمل الأكاديمي والعمل الإداري والثقافي، واشتغل بالفقه والفتوى، والأدب والشعر، وغير ذلك، ولكنه في المقام الأول رجل دعوة، فالدعوة إلى الله لحمته وسداه، وهي شغله الشاغل، وهي محور تفكيره واهتمامه وعلمه وعمله.

وقد بدأ يمارس الدعوة منذ فجر شبابه، منذ كان طالبا في القسم الابتدائي، من معهد طنطا الثانوي، وعمره حوالي ١٦سنة، مبتدئا بقريته، ثم بما حولها، حتى شرَّق وغرَّب في العالم كله.

***وسائل دعوته ومنابرها**: وله إلى الدعوة منابر ووسائل شتى، منها: المنبر الطبيعي التاريخي للدعوة إلى الله، وهو: المسجد، عن طريق الخطبة والدرس، منذ كان طالبا في "كلية أصول الدين" بمصر، في "مسجد آل طه" الذي كان يؤمه آلاف الناس لصلاة الجمعة عنده، ثم في ١٩٥٦م في "جامع الزمالك" بالقاهرة والذي كان يؤمُّه جمهور كبير، حتى مُنع من الخطابة في عهد الطاغية جمال عبد الناصر.

ثم واصل نشر دعوته بعد إعارته إلى قطر عام ١٩٦٢م خطيبا وواعظا ومفتيا، في مساجد "الشيوخ"، و"عمر بن الخطاب"، و"محمد بن عبد الوهاب"، وبعض خطبه تلك كانت تُنقل على الهواء مباشرة عبر قناة قطر أو الجزيرة الفضائيتين.

كما ألقى دروسا توجيهية، ودروسا في التفسير، وأخرى في الحديث الشريف كبرنامج "من مشكاة النبوة"، وكانت له أحاديث في الإذاعة القطرية كبرنامجه الشهير "نور وهداية"؛ الذي دام بضعة عشر عامًا، وفي التلفاز القطري كان له برنامج "هدي الإسلام" مساء كل جُمعة، وبعض برامجه كان إجابة عن أسئلة المسلمين واستفتاءاتهم.

ثم برنامجه الشهير جدا "الشريعة والحياة" في قناة "الجزيرة" الفضائية الذي استمر زُهاء ١٧ عاما، وشاهده واستفاد منه ملايين الناس.

هذا إلى نشره مقالات وبحوثا في الصحف والمجلات؛ مثل: مجلة "نور الإسلام"، و"الأزهر" المصريتين، و"حضارة الإسلام" الدمشقية، و"الأمة" و"الدوحة" القطريتين، و"منار الإسلام" الظبيانية، و"البعث الإسلامي"

الهندية، و"الوعي الإسلامي"، و"المجتمع"، و"العربي" الكويتية، وغيرها. هذا إلى صحف أسبوعية ويومية في أقطار أخرى.

هذا إلى نشره مقالات ومشاركاته في مواقع التواصل الاجتماعي كـ "إسلام أونلاين"، و"موقعه الرسمي"، و"فيس بوك"، و"تويتر".

د- مجال المؤتمرات والندوات العلمية: لا يكاد يعقد مؤتمر أو ملتقى أو ندوة أو حلقة حول الفكر الإسلامي أو الدعوة الإسلامية إلا يدعى إليها الدكتور القرضاوي، تقديرا من الجهات الداعية لمكانته بين العلماء والدعاة والمفكرين؛ فيحضر منها ما يسعفه به وقته، وتساعده ظروفه وارتباطاته.

*ومن هذه المؤتمرات على سبيل المثال لا الحصر: المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي تحت رعاية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة.

المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المؤتمر العالمي الأول للفقه الإسلامي بالرياض تحت رعاية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المؤتمر العالمي الثاني لتوحيد الدعوة وإعداد الدعاة تحت رعاية الجمعية الإسلامية بالمدينة المنورة.

المؤتمر العالمي الأول لمكافحة المسكرات والمخدرات والتدخين تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ومهرجان ندوة العلماء بالكهنو بالهند، ومؤتمر الإسلام والمستشرقين الذي نظمته ندوة العلماء بالتعاون مع دار المصفين بمدينة (أعظم كره) بالهند، وقد اختير بالإجماع رئيساً للمؤتمر.

ومؤتمرات السيرة النبوية والسنة الشريفة التي عقدت في أكثر من بلد، وقد انتخب في المؤتمر الذي عقد في قطر نائبا للرئيس.

وندوة التشريع الإسلامي في ليبيا، ومؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ومؤتمرات المصارف الإسلامية في دبي وفي الكويت وإستنابول

وغيرها ومؤتمرات الهيئة العليا للرقابة الشرعية بالبنوك الإسلامية، وندوة "الاقتصاد الإسلامي في مجال التطبيق" في أبو ظبي، وندوات (المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية) بالكويت و"مؤتمرات الزكاة" بالكويت ومؤتمرات رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة، ومؤتمرات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، وملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، ومؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بإسلام آباد، وندوة الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي بعمان، ومؤتمرات الإسلام والطب بالقاهرة.

هـ- مجال المحاضرات والزيارات الجامعية:

هذا وقد دُعي الشيخ يوسف إلى عدد من الجامعات؛ منها: الجامعات المصرية مثل: جامعة القاهرة، والأزهر، وعين شمس، والإسكندرية، المنصورة، وأسيوط.

*ومنها جامعة الخرطوم وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان. ومنها بالمملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد كان في بعض الدورات عضواً بالمجلس الأعلى بها، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وجامعة الظهران للبترول والمعادن، وجامعة الملك فيصل بالدمام، وجامعة الملك سعود بالرياض.

*ومنها جامعة الكويت، وجامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين، وجامعة الخليج بالبحرين، والجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بالأردن، وجامعة محمد الخامس بالرباط، والقاضي عياض بمراكش بالمغرب، وجامعة صنعاء باليمن، وجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، وعدد من الجامعات الجزائرية بالجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وتِبسّة.

وإلى جوار ذلك زار الشيخ القرضاوي عددا كبيرا من الأقطار العربية والإسلامية في آسيا وإفريقيا، كما زار الكثير من التجمعات والأقليات والجاليات الإسلامية في أوروبا والأمريكتين وأستراليا، وكان له فيها جميعاً محاضرات ولقاءات وأحاديث تركت وراءها أثرا طيبا، ولا سيما بين الشباب، وخصوصا الذين يتعلمون في ديار الغرب ويتعرَّضون لرياح الفتنة تهبُّ عليهم من شمال وجنوب.

و- مجال المشاركة في عضوية المجالس والمؤسسات:

هو عضو المجلس الأعلى للتربية في قطر، وعضو هيئة الإفتاء الشرعي في قطر، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامي، وبنك قطر الإسلامي الدولي، ولمصرف فيصل الإسلامي بالبحرين وكراتشي، ولبنك التقوى في سويسرا، وعضو الهيئة لدار المال الإسلامي، وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية في إفريقيا، ومركزها الخرطوم، وعضو مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وخبير المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، وعضو مجلس الأمناء للجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، ومجلس الأمناء لمركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد، وعضو رابطة الأدب الإسلامي في لكهنو بالهند، وعضو مؤسس لجمعية الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة، وعضو مجلس إدارة مركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة في قطر، ونائب رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في الكويت، وعضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت بالأردن). وعضو مؤسس للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، وعضو مجلس إدارتها ولجنتها التنفيذية.

ز- مجال الاقتصاد الإسلامي:

عُنِيَ الدكتور القرضاوي منذ مدة غير قليلة بالجانب الاقتصادي في الإسلام من الناحية النظرية ومن الناحية التطبيقية.

فمن الناحية النظرية ألقى الكثير من المحاضرات والدروس حول الجانب الاقتصادي في الإسلام، وألف مجموعة من الكتب اشتهرت في العالم العربي والإسلامي، يكفي أن نذكر منها: فقه الزكاة، ومشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، بيع المرابحة للآمر بالشراء، كما تجريه المصارف الإسلامية، وأخيرا: فوائد البنوك هي الربا الحرام.

ومن الناحية التطبيقية، ساند قيام المصارف الإسلامية من قبل أن تقوم، وبعد أن قامت، مُتعاونا مع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، وظل عضدا لها، يشد أزرها، ويرشد مسيرتها، ويسدد خطواتها، ويُدافع عنها.

وقد أبان عن سر اهتمامه بالاقتصاد الإسلامي في مقدمة كتابه (بيع المرابحة للآمر بالشراء) فقال: "إن اهتمامي بالاقتصاد الإسلامي جزء من اهتمامي بالشريعة الإسلامية، والدعوة إلى تحكيمها في جميع مجالات الحياة، وإحلال أحكامها محل القوانين الوضعية والأنظمة المستوردة".

ح- مجال العمل الاجتماعي والخيري:

وللدكتور القرضاوي اهتمام خاص بالعمل الاجتماعي والخيري، وهو يعيب على الحركة الإسلامية، وعلى الصحوة الإسلامية استغراقها في العمل السياسي الذي يستهلك جل طاقتها، إن لم يكن كلها، وإغفالها للعمل الاجتماعي الذي أتقنه خصوم الدعوة الإسلامية، والذين تسللوا من خلاله لإضلال المسلمين ومحاولة سلخهم عن عقيدتهم وهويتهم، تحت ستار الخدمات الاجتماعية، والأعمال الخيرية؛ بإنشاء المدارس والمستشفيات والمؤسسات الاجتماعية المختلفة.

وقد استغل دعاة التنصير هذا المجال أسوأ استغلال، فغزوا كثيرا من المناطق الإسلامية في إفريقيا وآسيا، التي ينتشر فيها ثالوث الفقر والجهل والمرض، حتى انتهى بهم طموحهم أو غرورهم إلى التخطيط لتنصير المسلمين في العالم، كما قرر ذلك مؤتمر المبشرين الذي انعقد في ولاية كولورادو بأمريكا ورصدوا لذلك ألف مليون دولار، وأنشؤوا له معهد "زويمر" لتخريج المتخصصين في تنصير المسلمين حسب بلدانهم ولغاتهم ومذاهبهم واتجاهاتهم.

وقد حرك ذلك همة الشيخ القرضاوي، فطاف بعدد من الأقطار، وألقى عددا من المحاضرات والأحاديث بين فيها خطورة الموقف، ووجوب التصدي لهذه الحملة بعمل مماثل، وهو رصد ألف مليون دولار من المسلمين للحفاظ على عقيدتهم وشخصيتهم، وأن يستثمر هذا (المليار) إذا جمع، لينفق من عائده على العمل الخيري والدعوي، ويبقى الأصل صدقة جارية لأصحابه، وأوضح أن المسلمين يبلغون في عددهم أكثر من مليار، فلو دفع كل مسلم ـ في المتوسط ـ دولارا واحدا لجمعوا المبلغ المطلوب. وبهذا رفع شعار: ادفع دولار تُنقِذ مُسلمًا ! وأصدر نداءه للمسلمين الذي أذيع في أكثر من بلد. وقد قامت على أساس هذه الدعوة ولتحقيق هذا الهدف: "الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية" بالكويت، وبدأت تمارس نشاطها بقوة ووضوح، فهو

صاحب فكرة الهيئة، وعضو اللجنة التحضيرية التي أعدت لها، وبناء على تصوره لأهدافها ووسائلها أعد مشروع نظامها الأساسي، وصارعضو جمعيتها التأسيسية، ومجلس إدارتها، ولجنتها التنفيذية، وعضوًا في أكثر من لجنة من لجانها.

وفي قطر أنشأ صندوقا شعبيا لمساعدة ذوي العوز والحاجة داخل قطر وخارجها سمي: "صندوق قطر الإسلامي للزكاة والصدقة" ويقوم بسد بعض الثغرات والحاجات. وفي مصر ساهم بجهده وماله في إقامة عدد من المؤسسات الدينية والخيرية مثل "معهد ومسجد ومستشفى الصحوة" في قريته "صفط تراب"، و"مسجد الرحمة" في "مدينة نصر".

ط- وفي مجال ترشيد شباب الصحوة:

ومن أبرز الميادين التي توجهت إليها همة الدكتور القرضاوي ونشاطه، وظهر فيها تأثيره، وجند لها لسنوات طويلة لسانه وقلمه وفكره وعلمه وجهده: ميدان شباب الصحوة الإسلامية المعاصرة، فهو يحضر الكثير من المعسكرات والمؤتمرات واللقاءات التي ينظمها شباب الصحوة في داخل البلاد الإسلامية وخارجها، وقلما يمّمت وجهك شطر هذه اللقاءات في أمريكا وكندا وأوروبا، إلا وجدتَ الأسئلة المثارة والشبهات المثيرة، حول الإسلام وعقيدته وشريعته وتاريخه، وكان شيخنا القرضاوي موضع الثقة والقبول العام من شباب الصحوة، لما يعتقدونه وما يلمسونه أيضا من تمكنه من العلم، ورحابة أفقه في الفكر، وإخلاصه في الدعوة، وحرصه على البناء لا الهدم، وعلى الجمع لا التفريق، وتحريه دائما الاعتدال والوسطية التي تتسم بالتيسير لا التعسير، وبالرفق لا العنف، فهم يقبلون منه ما لا يقبلون من غيره؛ ممن قد يتهمونه في علمه أو دينه أو ولائه وارتباطه بجهة من الجهات. أضف إلى ذلك ما نشره من مقالات، وما ألفه من كتب، وما ألقاه من خطب ومحاضرات، سجلت وانتشرت، تدور حول دعم الصحوة وتقويتها من جانب باعتبارها المعبر الحقيقي عن طموح الأمة الإسلامية وتطلعها إلى الحياة الإسلامية الكاملة، وحول ترشيدها وتسديد خطاها ومسيرتها بعيدا عن الغلو والتطرف والعنف.

وقد كتب في ذلك في مجلة "الأمة" القطرية، مقالات "صحوة الشباب الإسلامي ظاهرة صحية يجب ترشيدها لا مقاومتها" وقد جمعت وطبعت

عشرات الألوف منها في عدد من البلاد العربية والإسلامية. كما كتب في مجلة "العربي" عن ظاهرة التطرف. ثم أصدرت له مجلة "الأمة" كتابه الشهير "الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف" الذي طبع منه مئات الآلاف بالعربية، وترجم إلى عدد كبير من اللغات كالإنجليزية والأوردية والتركية والماليزية والأندونيسية والملييارية.

كما أصدر كتاب "الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي" وكتاب "من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا" وكتاب "الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم".

***ومن هذا الباب**: وقوفه في وجه "موجة التكفير" التي راجت يوما في بعض الأقطار العربية والإسلامية والتي تقوم على تكفير الناس بالجملة، وقد نشر في هذا رسالته التي سماها "ظاهرة الغلو في التكفير" والتي طبع منها عشرات الألوف، وترجمت أيضاً إلى عدد من اللغات.

ي- وفي مجال العمل الحركي والجهادي: اشتغل الدكتور القرضاوي منذ فجر شبابه بالدعوة إلى الإسلام، عقيدة ونظام حياة، عن طريق الخطب والمحاضرات والدروس والأحاديث، وساعده على ذلك اتصاله المُبكِّر بحركة الإخوان المسلمين، وتعرفه بالإمام الشهيد حسن البنا، وهيأ له ذلك أن يجوب محافظات مصر من الإسكندرية إلى أس وان، وإلى سيناء وأن يزور بعض الأقطار العربية كسورية ولبنان والأردن، بتكليف من الأستاذ حسن الهضيبي ـ المرشد الثاني للإخوان المسلمين ـ لنشر الدعوة، وهو لا يزال طالبا بكلية أصول الدين.

وقد لقي في سبيل دعوته كثيراً من الأذى والاضطهاد والاعتقال عدة مرات منذ كان طالباً في المرحلة الثانوية في عهد فاروق سنة ١٩٤٩م، وبعد ذلك في عهد الثورة في يناير سنة ١٩٥٤م، ثم في نوفمبر من نفس السنة حيث استمر اعتقاله نحو عشرين شهراً، ثم في سنة ١٩٦٣م.

ومما يذكر للشيخ القرضاوي أنه برغم ارتباطه بحركة الإخوان المسلمين، وانتمائه المبكر إليها، وابتلائه في سبيلها، وجهوده العلمية والدعوية والتربوية فيها، وإجماع أنصارها على عظيم مكانته فيها، نراه لا يألو جهدا في الدعوة برفق إلى النقد الذاتي لمواقفها، لترشيد مسيرتها وتحسين أدائها،

وتطوير مناهجها، كما دعا بإخلاص إلى التعاون مع كل الحركات الإسلامية الأخرى، ولم ير بأسا من تعدد الجماعات العاملة للإسلام، إذا كان تعدد تنوع وتخصص لا تعدد تعارض وتناقض، على أن تتفاهم وتنسق فيما بينها، وتقف في القضايا الإسلامية الكبرى صفا واحدا، وتعمق مواضع الاتفاق، وتتسامح في مواضع الخلاف، في دائرة الأصول الإسلامية الأساسية القائمة على محكمات الكتاب والسنة.

***ثالثًا- من الجوائز التي حازها:**

١- حصل على جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي لعام ١٤١١هـ.

٢- وحصل أيضا على جائزة الملك فيصل العالمية بالاشتراك في الدراسات الإسلامية لعام ١٤١٣هـ.

٣- كما حصل على جائزة العطاء العلمي المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لعام ١٩٩٦م.

٤- وحصل على جائزة السلطان حسن البلقية (سلطان بروناي) في الفقه الإسلامي لعام ١٩٩٧م.

٥- كما حاز في سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م جائزة "شخصية العام الإسلامية" التابعة لـ "جائزة دبي لحفظ القرآن الكريم" في دولة الإمارات المتحدة، ثم حذف اسمه من لائحة المكرمين بعد سنوات من حصوله عليها، ومُنع من دخول الإمارات بتهمة الإرهاب؟!

*رابعًا- خلاصة آرائه في الإصلاح والتجديد:

لعل نظرة سريعة على عناوين الكتب التي قدَّمها للمكتبة الإسلامية، تعطي صورة واضحة عن شمولية اهتماماته، والقدر الهام الذي ساهم به في تشكيل العقل الإسلامي المعاصر، وما منحه من الفقه الضروري للتعامل مع الحياة، وتصويب المسار للعمل الإسلامي، وترشيد الصحوة لتلتزم المنهج الصحيح، وتأمن منزلقات الطريق.

*فهو يرى أن الحركة الإسلامية تعني مجموع العمل الإسلامي الجماعي الشعبي المحتسب المنبثق من ضمير الأمة، والمعبِّر بصدق عن شخصيتها وآلامها وآمالها وعقيدتها وأفكارها وقيمها الثابتة وطموحاتها المتجدِّدة وسعيها إلى الوحدة.

*كما يرى أنه ليس من العدل تحميل الحركة الإسلامية مسئولية كل ما عليه مسلمو اليوم من ضياع وتمزُّق وتخلُّف، بل إن ذلك هو حصيلة عصور الجمود وعهود الاستعمار، وإن كان عليها بلا شك قدر من المسئولية يوازي ما لديها من أسباب وإمكانات مادية ومعنوية هيأها الله لها، استخدمت بعضها، وأهملت بعضًا آخر، وأساءت استعمال بعض ثالث.

*ويرى ضرورة أن تقف الحركة الإسلامية مع نفسها للتقويم والمراجعة، وأن تشجِّع أبناءها على تقديم النصح وإن كان مُرًّا، والنقد وإن كان مُوجعًا. ولا يجوز الخلط بين الحركات الإسلامية والإسلام ذاته، فنقد الحركة لا يعني نقد الإسلام وأحكامه وشرائعه. ولقد عصم الله الأمة أن تجتمع على ضلالة، ولكنه لم يعصم أي جماعة، أن تخطئ أو تضل خصوصًا في القضايا الاجتهادية التي تتعدد فيها وجهات النظر.

ويقول: إن بعض المخلصين يخافون من فتح باب النقد أن يلجه من يحسنه ومن لا يحسنه، وهذا هو العذر نفسه الذي جعل بعض العلماء يتواصون بسد باب الاجتهاد، والواجب أن يفتح الباب لأهله، ولا يبقى في النهاية إلا النافع، ولا يصح إلا الصحيح.

*وهو لا ينكر تعدُّد الجماعات العاملة للإسلام، ولا يرى مانعًا من التعدد إذا كان تعدُّدَ تنوعٍ وتخصُّصٍ: فجماعة تختص بتحرير العقيدة من الخرافة

والشرك، وأخرى تختص في تحرير العبادات وتطهيرها من البدع، وثالثة تُعني بمشكلات الأسرة، ورابعة تعني بالعمل التربوي. ويمكن أن تعمل بعض الجماعات مع الجماهير وبعضها الآخر مع المثقفين، على شرط أن يُحسن الجميع الظن بعضهم ببعض، وأن يتسامحوا في مواطن الخلاف، وأن يقفوا صفًّا واحدًا في القضايا الكبرى.

*ويرى أنَّ على الحركة الإسلامية أن تنتقل من مرحلة الكلام إلى مرحلة العمل على مستوى الإسلام ومستوى العصر - ولا يعفيها من سؤال التاريخ أن تقول: إنها كانت ضحية لمخطَّطات دبَّرتها قوى جهنمية معادية للإسلام من الخارج - وأن تعمل في إطار النخبة والجماعير معًا.

وسوف تنجح الحركة الإسلامية عندما تصبح حركة كل المسلمين لا حركة فئة من المسلمين.

*ويأخذ على بعض العالمين للإسلام حرمان أنفسهم من العمل لخير الناس أو مساعدتهم حتى تقوم الدولة الإسلامية المرجوة. فهو يرى أن كل مهمة هؤلاء "الانتظار" فهم واقفون في طابور الانتظار دون عمل يذكر حتى يتحقق موعودهم.

*ويرى ضرورة التخطيط القائم على الإحصاء ودراسة الواقع، وأن من آفات الحركة الإسلامية المعاصرة غلبة الناحية العاطفية على الاتجاه العقلي والعلمي، كما أن الاستعجال جعل الحركة الإسلامية تخوض معارك قبل أوانها، وأكبر من طاقتها.

*ويأخذ على بعض العاملين للإسلام النفور من الأفكار الحرة والنزعات التجديدية التي تخالف المألوف والمستقر من الأفكار، وضيقهم بالمفكرين، وربما أصدروا بشأنهم قرارات أشبه بقرارات الحرمان.

ويقول: إن اتباع أهواء العامة أشدّ خطرًا من اتباع هوى السلطان، لأن الذين يتبعون هوى السلطان يكشفون ويرفضون.

*ويرى أنَّ الاستبداد السياسي ليس مفسدًا للسياسة فحسب، بل هو مفسد للإدارة والاقتصاد والأخلاق والدين؛ فهو مفسد للحياة كلها.

*ويرى أن الصحوة الإسلامية تمثِّل فصائل وتيارات متعدِّدة كلها تتفق في حبها للإسلام، واعتزازها برسالته، وإيمانها بضرورة الرجعة إليه، والدعوة إلى تحكيم شريعته، وتحرير أوطانه، وتوحيد أمته.

*ويعتبر أهم تيارات الصحوة وأعظمها هو التيار الذي أسماه تيار "الوسطية الإسلامية" لأنه التيار الصحيح القادر على الاستمرار، ذلك أن الغلو دائمًا قصير العمر وفقًا لسنة الله.

*ويرى أن أهم المحاور التي يقوم عليها هذا التيار، والمعالم التي تميزه:

- الجمع بين السلفية والتجديد.
- الموازنة بين الثوابت والمتغيرات.
- التحذير من التجميد والتجزئة والتمييع للإسلام.
- الفهم الشمولي للإسلام.

*وينصح الحركة الإسلامية أن تعمل على ترشيد الصحوة، ولا تحاول احتواءها أو السيطرة عليها، فمن الخير أن تبقى الصحوة حرة غير منسوبة إلى جماعة أو هيئة أو حزب.

*ويرى أنه ليس من العدل ولا من الأمانة أن نحمّل الشباب وحدهم مسؤولية ما تورطوا فيه، أو تورط فيه بعضهم من غلو في الفكر أو تطرف في السلوك ... والعجب أننا ننكر على الشباب التطرف ولا ننكر على أنفسنا التسيّب، ونطالب الشباب بالاعتدال والحكمة ولا نطالب الشيوخ والكبار أن يطهروا أنفسهم من النفاق.

*ويرى أن الشباب ضاق ذرعًا بنفاقنا وتناقضنا فمضى وحده في الطريق إلى الإسلام دون عون ما.

*ويرى أن المؤسسات الدينية الرسمية - على أهميتها وعراقتها - لم تعد قادرة على القيام بمهمة ترشيد الصحوة الشبابية، وعلاج ظاهرة الغلو، ما لم ترفع السلطات السياسية يديها عنها، وأن الذي يعيش مجرَّد متفرج على الصحوة الإسلامية، أو مجرَّد ناقد لها وهو بعيد عنها، لا يستطيع أن يقوم بدور إيجابي في تسديدها وترشيدها، فلا بدَّ لمن يتصدَّى لنُصح الشباب من أن يعايشهم ويشاركهم همومهم، ويتعرَّف على حقيقة حالهم.

*ويرى أن أسباب الخلاف قائمة في طبيعة البشر، وطبيعة الحياة، وطبيعة اللغة، وطبيعة التكليف، فمن أراد أن يزيل الخلاف بالكلية فإنما يكلف الناس والحياة واللغة والشرائع ضد طبائعها، وأن الخلاف العلمي لا خطر فيه إذا اقترن بالتسامح وسعة الأفق، وتحرر من التعصب وضيق النظر.

*ويرى أن الأمة المسلمة اليوم ابتدعت في دين الله، والابتداع في الدين ضلالة، وجمدت في شئون الدنيا، والجمود في الدنيا جهالة، وكان الأجدر بها أن تعكس الوضع فتتبع في أمر الدين، وتبتدع في أمر الدنيا.

*ويرى أن من العلماء من قصَّر في واجب البلاغ المبين، ومنهم من مشى في ركاب السلاطين، ومنهم من جعل من نفسه جهازًا لتفريخ الفتاوى حسب الطلب. والحكام في الغالب أشبه بشعوبهم، وهم إفراز مجتمعهم.

*ولا شك في أن الأخ الدكتور يوسف القرضاوي يعتبر من أبرز الفقهاء المعاصرين الذين يتمتعون بقدرة متميزة على النظر الدقيق من خلال كسبه المتعمق للعلوم الشرعية، وتجربته الميدانية في مجال العمل الإسلامي، كما يعتبر من المفكرين الذين يمتازون بالاعتدال، ويجمعون بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر، وتجمع مؤلفاته بين دقة العالم، وإشراقة الأديب، وحرارة الداعية.

*من **"كتاب الأمة"** المسمى "فقه الدعوة: ملامح وآفاق" للأستاذ عمر عبيد حسنة ص ١٤٨- ١٥١، بتصرف.

الفصل الخامس

أواخر حياته، ووفاته، ووصيته للعلماء

***القرضاوي في سنيه الأخيرة**: لم يكن يحب الشيخ الدعاء له بطول العمر والبقاء: ظل الشيخ رحمه الله يمارس نشاطه في الدعوة والتأليف إلى أواخر أيامه، إلا أنه تعب كثيرا، ولذلك لم يكن يحب من زائريه أو مُجالسيه دعوة: "أطال الله عمرك، أو بقاءك"! فقد قال لأحد الإخوة وقد قالها له: "لا تقولوا لي هذا؛ فقد تعبت كثيرا، وأريد أن أرتاح، ولا راحة لي إلا بلقاء الله"؛ كما رواه عنه تلميذه الشيخ مجد مكي، حفظه الله.

***من أواخر كلمات الشيخ قبل وفاته**:

نشرت صفحة "الجزيرة - مصر" مقطعا صوتيا للشيخ يوسف القرضاوي، قالت إنه رسالة العلامة القرضاوي ودعواته في مرضه الأخير.

ويلاحظ الصوت الضعيف والمتهدج للشيخ، الذي استشعر في كلمته دنوّ أجله، وقال: "نشكر لكم هذا الاهتمام في هذه الأيام، التي نظن أنها الأيام الأخيرة في حياتنا".

وقال القرضاوي إنه: "لا حياة لنا إلا بهذا الدين والدعوة إليه، وإشاعته في العالم، مشارقه ومغاربه".

وأضاف القرضاوي أن هذه الأمة تحمل رسالة العلم والرحمة للعالم كله.

***إلى الرفيق الأعلى**: ظل الشيخ القرضاوي مشغولا بالدعوة إلى الله تعالى، وخدمة الإسلام، والعلم والتأليف حتى وافاه حمامه ولقي وجه ربه ظهر يوم الإثنين الماضي في الدوحة بقطر في: ٣٠/صفر/١٤٤٤هـ = ٢٠٢٢/٩/٢٦م، وقد ناهز الشيخ ١٠٠ سنة هـ، و٩٧ سنة م.

***وقد جاء في نص نعيه من موقعه على الشابكة**:

"انتقل إلى رحمة الله سماحة الإمام يوسف القرضاوي رحمه الله، الذي وهب حياته مبينًا لأحكام الإسلام، ومدافعًا عن أمته.

نسأل الله أن يرفع درجاته في عليين، وأن يتقبل صالح عمله في ميزان حسناته، وأن يلحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، وأن يجعل ما أصابه من مرض وأذى رفعًا لدرجاته، آمين.

وقد وافته المنية ظهر اليوم، وستكون صلاة الجنازة غدًا الثلاثاء بمشيئة الله بعد صلاة العصر بمسجد الإمام محمد بن عبد الوهاب، والدفن بمقابر أبو هامور، وسيكون عزاء النساء بمنزل فضيلة الشيخ، وعزاء الرجال بجوار منزله غدًا بعد صلاة المغرب".

***الصلاة عليه، وتشييعه، ودفنه:**

ثم شُيعت في العاصمة القطرية الدوحة جنازته، ووري الثرى في "مقبرة مسيمير" في ضواحي الدوحة.

وكان ذلك في عصر يوم الثلاثاء ١/ربيع الأول/١٤٤٤هـ = ٢٧/أيلول-سبتمبر ٢٠٢٢م؛ إذ أدى آلاف المواطنين والمقيمين صلاة الجنازة على الشيخ القرضاوي بعد صلاة العصر في "مسجد محمد بن عبد الوهاب" في الدوحة، وقد ضاقت جنباته بحشود المصلين الغفيرة، مع أنه يتسع لـ ٣٠ ألف مصل، قبل أن ينقل الجثمان للدفن في "مقابر مسيمير" بالدوحة.

هذا، وقد أقيمت صلاة الجنازة على الشيخ، بحضور نجله عبد الرحمن، وعدد من كبار المسؤولين القطريين وبعض الشخصيات العربية والإسلامية، وجموع من المشيعيين قدرتها وسائل إعلام قطرية بالآلاف، وشارك في التشييع مسؤولون في الحكومة القطرية، بينهم الشيخ عبد الله بن حمد آل ثاني نائب أمير قطر، وممثله الشخصي الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني، ورئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية خالد بن خليفة آل ثاني، ووزير الأوقاف غانم بن شاهين الغانم.

فيما شهد التشييع أيضًا عدد كبير من العلماء والأكاديميين والشخصيات الإسلامية؛ منهم الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ علي القَرَداغي، والشيخ علي أربش رئيس الشؤون الدينية رئيس الشؤون التركي، والأكاديمي التركي ياسين أقطاي، والداعية الكويتي د. طارق

السويدان، كما شوهد قادة بارزون بحركة حماس، بينهم الأستاذ خالد مشعل رئيس حركة حماس في الخارج، والأستاذ إسماعيل هنية رئيس مكتبها السياسي.

كما بثت "قناة الجزيرة الفضائية" مراسم التشييع على الهواء مباشرة.

وشارك في صلاة الجنازة على القرضاوي، نائب أمير قطر الشيخ عبد الله بن حمد آل ثاني والممثل الشخصي للأمير الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني، ورئيس مجلس الوزراء القطري، الشيخ خالد بن خليفة آل ثاني.

كما شهدت الجنازة التي أمّ الصلاة فيها رئيس مركز تكوين العلماء بموريتانيا الشيخ محمد الحسن ولد الددو، مشاركة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية وأعضاء المكتب السياسي للحركة، وعدد من العلماء، وأعضاء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

*كما أقيمت على الشيخ صلاة الجنازة للغائب في عدد من البلدان والمدن الإسلامية؛ في المسجد الأقصى بفلسطين مرتين، وفي تركيا بمسجد الفاتح بإسطنبول، وفي أنقِرَة، وماليزيا ونواكشوط من موريتانيا.

*عادَوا الشيخ القرضاوي حيا وعادوه ومنعوا الصلاة عليه ميتا، وصمت مُطبق في مصر مع أزهرها وشيخه، والسعودية والإمارات والبحرين؟!

ومن الغرائب والعجائب أن ملايين المسلمين من دول العالم العربي وشعوبه قد نعت الشيخ القرضاوي، وصلّت عليه صلاة الجنازة للغائب، وحزنت عليه، وبكته بحرقة ولوعة، إلا تلك الدول؟!!

بل صدرَ تعميم من وزير الأوقاف المصري فيه تعليمات وأوامر وتحذيرات من الصلاة على الشيخ القرضاوي في كل مساجد الجمهورية، ومن تناول خبر وفاة الشيخ من قريب أو بعيد؟!

*الأزهر يعزي بإليزابيث ولا يعزي في القرضاوي؟! ففي موقع "رصد":

"صمت مطبق من مشيخة الأزهر وهيئة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسلامية على فاجعة وفاة العلامة يوسف القرضاوي، رغم دوره النجيب طوال حياته العامرة كعالم وداعية من الأزهر وعلاقته القديمة بالطيب واعتزازه بالزي الأزهري وأنه درس وتعلم في الأزهر الشريف.

ولم تصدر مؤسسة الأزهر، أو الطيب أي تعليق على وفاة الشيخ القرضاوي، برغم أنه أحد أبرز العلماء الأزهريين، وانتقد مغردون شيخ الأزهر، قائلين:

إنه كان الأجدر به التعزية بوفاة القرضاوي، لا سيما أنه عزى قبل أسابيع بوفاة ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية.

وكشف الشيخ محمد الصغير أن هناك تعليمات صدرت للعاملين بالاوقاف بمنع الصلاة على الشيخ يوصف القرضاوي بكافة مساجد الجمهورية وقال الصغير: "تصرف ينم على قلة العقل والفهم، وقلة القيمة، حيث انشغلت وزارة الأوقاف في مصر منذ أمس في التحذير من صلاة الغائب أو تناول خبر وفاة الإمام يوسف القرضاوي من قريب أو بعيد".

ضريح الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله تعالى

***وصيته لعلماء المسلمين؛ وصاياه العشر لهم:**

(من آخر ما كتب فضيلته في مقدمة أعماله الكاملة)

*أوصي إخواني العلماء والدعاة بهذه الوصايا حتى يستطيعوا القيام بواجبهم نحو ربهم ودينهم، وتجاه أمتهم:

١- أن يكون ولاؤهم لله سبحانه ولدينه وحده، لا لقومية ولا لوطنية، ولا لأنظمة ولا لأحزاب ولا لأشخاص، إلا بمقدار اتصالها بالإسلام وقربها منه.

٢- أن يجعلوا مستندهم في كلِّ قضية الرجوع إلى كتاب الله وما صحَّ من سنة رسوله، مهتدين بهدي السلف الصالح، في فَهمهم لرُوح الإسلام، واتباعهم لمناهجه، عاملين على تحرير الإسلام مما شابه وابتدع فيه على مرِّ القرون من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

٣- أن يجهروا بكلمة الحقّ في وجوه الطغاة والمتألِّهين، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا سطوة ظالم، كالذين وصفهم الله بقوله: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} (الأحزاب:٣٩).

٤- أن يضعوا نُصب أعينهم وصية النبي صلى الله عليه وسلم، لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري حين بعثهما إلى اليمن وقال لهما: "يسِّرا ولا تُعسِّرا، وبشِّرا ولا تُنفِّرا، وتطاوعا ولا تختلفا". فما أحوج العلماء والدعاة إلى هذه الوصية في كلِّ وقت! وما أشد حاجتهم إليها في عصرنا خاصة!

ومعنى هذا، أن يكون شعارهم الرفق لا العنف، والتساهل لا التشدُّد، فإن الله يحبُّ الرفق في الأمر كلِّه، وقد قال الله لخير خلقه: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (آل عمران:١٥٩).

والتساهل الذي أعنيه، هو التساهل في الفروع والوسائل، لا في الأصول والأهداف، وعلى هذا الأساس يجب أن نعامل الناس.

يجب أن نعدَّ كلَّ مسلم أدَّى الفرائض واجتنب الكبائر في هذا العصر صديقًا لنا، ونُشعره بأنه منَّا، وإن كان على بعض المكروهات والشبهات والصغائر التي لا يصرُّ عليها، مع دعوتنا له بالحكمة والموعظة الحسنة: أن يرتقي إلى ما هو أفضل.

ومن الخطأ والخطر أن نعادي هذا الصنف ونعتبره ضدَّ الدين، فيختطفه عدو للإسلام، ويحتضنه ويجعل منه معولًا لهدم دينه وأمته.

٥- أن يعرفوا عصرهم وعدوَّهم ومعركة وقتهم، فلا يشغلوا أنفسهم وطلَّابهم وجمهورهم بمعارك جانبية أو فرعية أو تاريخية، غافلين عن معركة الوقت ومعركة المصير، أعني معركة الإسلام والتيارات الغازية من الشرق والغرب، تحمل إلى أبنائنا الإلحاد، والتحلُّل، والاستخفاف بقيمنا وشرائعنا. فهذه التيارات الهدَّامة هي العدو الأكبر الذي ينبغي أن نوجِّه إليه جلَّ اهتمامنا، وجلَّ تفكيرنا، وجلَّ سعينا، لنحفظ على أمتنا شخصيتها وأصالتها، ونحميها من الذوبان والفناء في غيرها.

٦- أن يتَّخذوا من قاعدة المنار الذهبية شعارًا لهم ودستورًا يتعاملون به فيما بينهم: "نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا في".

٧- أن يتسلَّحوا بما استطاعوا من معارف العصر، فالإمام الغزالي ما استطاع أن يهزم الفلسفة، ويُحيي علوم الدين، ويبين تهافت الفلاسفة؛ إلا بعد أن هضم الفلسفة، وأصبح فيها كأحد أساطينها.

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، ما ردَّ على كلِّ الفئات المنحرفة وبيَّن عوارها؛ إلا بعد دراسة عقائدها وتعاليمها من كتبها، دراسة واعية فاحصة، حتى اليهودية والنصرانية. ولهذا لم يكن إمامًا في الشرعيات فحسب، بل في العقليات أيضًا، كما يدلُّ على ذلك تراثه الغني.

فلا غنى للعالِم في عصرنا عن دراسة الثقافة الحديثة قدر الاستطاعة، كعلوم النفس، والاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، والأخلاق، والفلسفة ومذاهبها وتاريخها.

٨- وهذا كلُّه لا يتمُّ إلا بتحرُّرهم من الشعور بأنهم مجرَّد موظفين رسميّين في معاهد الدولة ومدارسها وجوامعها، وأن يشعروا بأنهم أصحاب دعوة، ورجال فكرة. ففرق بين الموظفين والدعاة، فالأولون يتعيَّشون بالإسلام، يأكلون به، والآخرون يعيشون للإسلام، ويموتون في سبيله.

٩- أن يترابطوا ويتواصلوا فيما بينهم على مستوى العالم الإسلامي، فعلماء المسلمين قوَّة كبيرة لها جمهورها وأتباعها وتأثيرها، لو أنهم اتَّحدوا داخل كلَّ بلد، ثم حاولوا التنسيق والتعاون على المستوى الإسلامي العام.

إن أعداء الإسلام يعرفون الخلافات الصغيرة التي تفرّق بين علماء المسلمين، فهم لهذا يقوُّونها ويضخِّمونها، ويعملون على إبقائها حيَّة بارزة، ويستخدمونها عند اللزوم لضرب بعضهم ببعض، موهمين فريقًا منهم أنهم معهم ضدَّ خصومهم في الفكر، والحقيقة أنهم ضد الجميع، وعدو الجميع، وإنما هو التكتيك القذر الملعون. وعلينا نحن المسلمين أن نكون أبصر منهم وأوعى، وأن نردَّ كيدهم في نحورهم.

١٠- أن يقفوا إلى جانب كلِّ دعوة إسلامية سليمة الاتجاه، تعمل على العودة بالإسلام إلى قيادة الحياة من جديد، وصبغ المجتمع بصبغة الإسلام، على علماء الإسلام أن يشدُّوا أزرها، ويأخذوا بأيديها، ويسدِّدوا خطاها، ويمدُّوها بكل ما استطاعوا من قوة، إن لم يكونوا هم في مقدمة صفوفها توجيهًا وعملًا وتضحية وبذلًا، {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (فصلت:٣٣).

الباب الثالث: آثار القرضاوي

الفصل الأول: مؤلفات الشيخ القرضاوي وكتبه "مكتبة مؤلفاته":

لقد كان العلامة القرضاوي من العلماء المكثرين في التصنيف؛ فقد بارك الله له في وقته وعمره فألف ما يُنيف على ١٧٠ كتابا ورسالة؛ أي مكتبة كبيرة كاملة وشاملة في مختلف شؤون الثقافة الإسلامية والفكرية؛ في الفقه الإسلامي وأصوله، وفقه الزكاة خاصة، وفقه المرأة المسلمة وقضاياها، ومعاملات المصارف والربا، والاقتصاد الإسلامي، والفتوى وأصولها وضوابطها، والحديث والسنة النبوية، وعن الدعوة الإسلامية عامة، ودعوة وحركة الإخوان المسلمين خاصة، وفي الردود على العلمانيين وتطرفهم، وحول الفقر وعلاج الإسلام له، وثقافة الداعية المسلم، والثقافة العربية الإسلامية، وعن الصحوة الإسلامية فقهها وترشيدها، وآمالها وآلامها، والجهاد فقهه وقضاياه وضوابطه، والسياسة الشرعية، وفقه الدولة في الإسلام، والافتراء على تاريخنا الإسلامي ... إلخ.

*وهذه جريدة تضم جل كتبه ومصنفاته، مرتبة هجائيا:

ابن القرية والكتاب؛ ملامح سيرة ومسيرة. في ٤ ج. هو سيرة ذاتية للشيخ بقلمه رائع وماتع، ومفصل ومطول، وشامل لأكثر مراحل حياته. ط ٢، دار الشروق، مدينة نصر- القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١- أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية. ٢- أضواء على أحاديث أُسِيءَ فَهمُها. (١-٢).

٣- الاجتهاد في الشريعة الإسلامية مع نظرات تحليلية في الاجتهاد المعاصر. ط دار القلم - الكويت.

٤- الإخوان المسلمون ٧٠ عاما في الدعوة والتربية والجهاد. ٤٥٠ ص.

٥- الأسرة كما يريدها الإسلام. ط مكتبة وهبة - القاهرة.

٦- الإسلام الذي ندعو إليه. ط، مكتبة وهبة - القاهرة.

٧- الإسلام بين شبهات الضالين وأكاذيب المفترين. ط مكتبة وهبة - القاهرة.
٨- الإسلام حضارة الغد. ط المكتب - الإسلامي بيروت.

٩- الإسلام والعلمانية وجها لوجه. ط مكتبة وهبة - القاهرة.

١٠- الإسلام والفن. ١١- أعداء الحل الإسلامي. ط الرسالة - بيروت.

١٢- الأقليات الدينية والحل الإسلامي. ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٣- الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه. ١٤- أمتنا بين قرنين.

١٥- أمتنا الإسلامية بين التفرق الممنوع، والاختلاف المشروع.

١٦- الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم. مكتبة وهبة - القاهرة.

١٧- أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة. ط مكتبة وهبة - القاهرة. ١٨- الإيمان والحياة. ١٩- أين الخلل؟ ٢٠- البابا والإسلام.

٢١- بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تُجريه المصارف الإسلامية.

٢٢- بينات الحل الإسلامي.

٢٣- تاريخنا المفترى عليه. في ٢٧٩ ص. ط، دار الشروق - القاهرة.

٢٤- تجديد الدين في ضوء السنة.

٢٥- التحذير من العرف الخاطئ والخداع اللفظي، والتركيز على العقيدة وتأثيرها في العمل. ط مكتبة وهبة - القاهرة.

٢٦- التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا. مكتبة وهبة - القاهرة.

٢٧- التربية عند الإمام الشاطبي. ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٨- التطرف العلماني في مواجهة الإسلامي (نموذج تركيا وتونس).

٢٩- تيسير الفقه في ضوء الكتاب والسنة (فقه الصيام). الرسالة - بيروت.

٣٠- ثقافة الداعية. كتاب رائع ومهم جدا، وهو أول كتاب قرأته للشيخ القرضاوي رحمه الله. في ١٣٣ ص. ط ١٠، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. ٣١- ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق.

٣٢- الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. الرسالة - بيروت.

٣٣- جريمة الرِّدَّة وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة. ط، الرسالة.

٣٤- الجويني إمام الحرمين بين المُؤرِّخَين: الذهبي والسُّبْكِي. مكتبة وهبة.

٣٥- جيل النصر المنشود.

٣٦- حاجة البشرية إلى الرسالة الحضارية لأمتنا. ط، وهبة - القاهرة.

٣٧- حقوق الشيوخ في ضوء الشريعة الإسلامية. ط مكتبة وهبة - القاهرة.

٣٨- حكم زراعة الأعضاء البشرية.

٣٩- الحل الإسلامي فريضة وضرورة. مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤٠- الحل الإسلامي بين الجمود والتطوير.

٤١- الحلال والحرام في الإسلام. هو ثاني كتبه، وهو مشهور جدا، ورائع ومهم جدا، وقد طبع أكثر من ٧٠ مرة، وترجم إلى لغات كثيرة. في ٥٨٠ ص. ط ١، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٤٢- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا. مؤسسة الرسالة.

٤٣- حوار حول العلاقة بين النص والاجتهاد.

٤٤- الحياة الربانية والعلم. ٤٥- خطابنا في عصر العولمة.

٤٦- الخصائص العامة للإسلام. مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤٧- خُطب الشيخ القرضاوي. ٧ ج، مكتبة وهبة - القاهرة.

٤٨- ٢٥ يناير ٢٠١١م ثورة شعب: الشيخ القرضاوي والثورة المصرية. مكتبة وهبة - القاهرة.

٤٩- دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية. ط، دار الشروق - القاهرة.

٥٠- درس النكبة الثانية. لماذا انهزمنا، وكيف ننتصر؟ ط، الرسالة.

٥١- دروس في التفسير. تفسير جزء عمَّ. في ٦١٠ ص. ٢٠١٣م.

٥٢- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي. مكتبة وهبة.

٥٣- الدين في عصر العلم.

٥٤- الدين والسياسة، تأصيل ورَدُّ شبهات. ط دار الشروق - القاهرة.

٥٥- الرسول والعلم. ٥٦- رعاية البيئة في شريعة الإسلام.

٥٧- زواج المِسْيَار حقيقته وحكمه. مكتبة وهبة - القاهرة.

٥٨- السنة والبدعة. مكتبة وهبة - القاهرة.

٥٩- السنة مصدرا للمعرفة والحضارة. ٦٠- السنة والفقه الحضاري.

٦١- السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها. وهبة.

٦٢- شراء بيوت السكنى في الغرب عن طريق البنوك.

٦٣- شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان. مكتبة وهبة.

٦٤- الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته. ط، دار القلم - دمشق.

٦٥- الشيخ الغزالي كما عرفته - رحلة نصف قرن.

٦٦- الصحوة الإسلامية بين الآمال والمحاذير. مكتبة وهبة - القاهرة.

٦٧- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم. الرسالة

٦٨- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. كتاب "مجلة الأمة" رقم (٢)، في ٢٣٧ص. ط ٣، ١٤٠٢هـ.

٦٩- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي. الرسالة.

٧٠- ظاهرة الغلو في التكفير.

٧١- عالم وطاغية. مسرحية مشهورة له تتحدث عن قصة الإمام سعيد بن جبير والطاغية الجبار الحجَّاج الثقفي. وقد مُثِّلت مرات عدة على مسارح مختلفة في العالم الإسلامي. وهي بحجم رسالة، في ٢٦ ص.

٧٢- عمر بن عبد العزيز. رسالة في ٤٢ ص، من خطبة للشيخ.

٧٣- عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية. ط مكتبة وهبة.

٧٤- العبادة في الإسلام. ٧٥- العقل والعلم في القرآن الكريم.

٧٦- غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

٧٧- فتاوى المرأة المسلمة. مؤسسة الرسالة - بيروت.

٧٨- فتاوى معاصرة في ٥ مج ضخمة. ط، دار القلم - الكويت.

٧٩- فتاوى المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث.

٨٠- الفتاوى الشاذة معاييرها وتطبيقاتها وأسبابها وكيف نعالجها ونتوقاها.

٨١- الفتوى بين الانضباط والتسيب. ط مكتبة وهبة - القاهرة.

٨٢- فصول في العقيدة بين السلف والخلف. ط، مكتبة وهبة - القاهرة.

٨٣- فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته، في ضوء القرآن والسنة. في مجلدين ضخمين، و ١٦٤٦ص، ط ٢، مكتبة وهبة - القاهرة، ٢٠٠٩م.

٨٤- فقه الزكاة. في ٢مج كبيرين و: ١٠٦٢ص، وهو رسالته للدكتوراه، من أهم كتبه، مهم جدا بالاقتصاد الإسلامي. ط ٢٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٨٥- فقه الوسطية الإسلامية والتجديد، معالم ومنارات. دار الشروق.

٨٦- الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد. مكتبة وهبة - القاهرة.

٨٧- فوائد البنوك هي الربا الحرام. كتاب رائع ومهم جدا، رد فيه على شيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي وغيره ممن أحلوا معاملات المصارف والبنوك الربوية، بحجة أن معاملاتها ليست من الربا المحرم؟!

٨٨- في فقه الأقليات المسلمة: حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى.

٨٩- في فقه الأولويات؛ دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة. وهبة.

٩٠- في وداع الأعلام. في ٨٢٩ ص. ط ١؟ الدار الشامية - تركية، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م. ٩١- القدس قضية كل مسلم. مكتبة وهبة.

٩٢- قراءة في واقع الأمة في الفترة الأخيرة. مكتبة وهبة - القاهرة.

٩٣- قطوف دانية من الكتاب والسنة. رسالة صغيرة، وكتيب صغير. وهو أول كتبه، وقد نُشر أوائل الخمسينات.

٩٤- قيمة الإنسان وغاية وجوده في الإسلام. الرسالة - بيروت.

٩٥- القواعد الحاكمة لفقه المعاملات. دار الشروق - القاهرة.

٩٦- القيم الإنسانية في الإسلام. ٩٧- كلمات صريحة في التقريب بين المذاهب أو الفرق الإسلامية. مكتبة وهبة - القاهرة.

٩٨- كيف نتعامل مع التراث، والتمذهب، والاختلاف. مكتبة وهبة.

٩٩- كيف نتعامل مع القرآن العظيم.

١٠٠- لقاءات ومحاورات حول قضايا السلام والعصر. ٢ج. وهبة.

١٠١- لماذا الإسلام؟ مكتبة وهبة - القاهرة.

١٠٢- مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب والفرق الإسلامية. وهبة.

١٠٣- مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية. وهبة - القاهرة.

١٠٤- مركز المرأة في الحياة الإسلامية. مكتبة وهبة.

١٠٥- مستقبل الأصولية الإسلامية. المكتب الإسلامي - بيروت.

١٠٦- مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. مكتبة وهبة - القاهرة.

١٠٧- مع أئمة التجديد ورؤاهم في الفكر والإصلاح.

١٠٨- مقاصد الشريعة المتعلقة بالمال.

١٠٩- ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده.

١١٠- من أجل صحوة راشدة؛ تجدد الدين، وتنهض بالدنيا. في ٢٠٧ ص.

١١١- من فقه الدولة في الإسلام؛ مكانتها، معالمها، طبيعتها، موقفها من الديمقراطية، والتعددية، والمرأة، وغير المسلمين. دار الشروق - القاهرة.

١١٢- من محاذير التفسير سوء التأويل.

١١٣- موجبات تغير الفتوى في عصرنا.

١١٤- موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصارى.

١١٥- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى. ١١٦- موقف الشيخ الغزالي من السنة النبوية.

١١٧- المبشرات بانتصار الإسلام. المكتب الإسلامي - بيروت.

١١٨- المحنة في واقع الحركة الإسلامية المعاصرة. مكتبة وهبة.

١١٩- المدخل لدراسة السنة النبوية. مكتبة وهبة - القاهرة.

١٢٠- المسلمون قادمون. ديوان شعره الثاني والأخير. في ١٦٦ ص.

١٢١- المسلمون والعولمة. ١٢٢- المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري. في ١٣٠٢ ص. والمقدمة والدراسة في ١١٦ ص.

١٢٣- نحن والغرب: أسئلة شائكة، وأجوبة حاسمة.

١٢٤- نحو أصول فقه ميسَّر. ١٢٥- نحو موسوعة للحديث الصحيح. مشروع منهج مقترح. وهبة. ١٢٦- نظرات في التفسير العلمي للقرآن.

١٢٧- نظرات في فكر الإمام المودودي.

١٢٨- نفحات ولفحات. ديوان شعره الأول. ١٢٨ ص. تقديم ودراسة أ. حسني أدهم جرار. ١٢٩- النقاب للمرأة بين القول ببدعيته، والقول بوجوبه. ١٣٠- هل الرؤى من وسائل العلم بالأحكام؟

١٣١- هل للربح حَدٌّ أعلى؟ ١٣٢- واجب الشباب المسلم اليوم. وهبة.

١٣٣- واجبنا نحو القرآن الكريم. مكتبة وهبة – القاهرة.

١٣٤- الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقدية والمقاصد التشريعية. ط دار الشروق. ١٣٥- الوقت في حياة المسلم. ط مكتبة وهبة – القاهرة.

١٣٦- يوسف الصِّدِّيق. مسرحية شعرية، ألفها الشيخ في الصف الأول الثانوي، وطبعت سنة ١٩٤٥م، في "المطبعة اليوسفية"، بمصر، واجتمع فيها مصادفات ثلاثة غريبة متشابهة؛ فهي عن سيدنا يوسف عليه السلام، والمؤلف اسمه يوسف! والطابع اسمه يوسف؟!!

*هذه أسماء كثير من كتب شيخنا القرَضَاوي. كما أنه اشترك بتأليف أكثر من ٢٠ كتابا مدرسيا لـ "وزارة التربية" القطرية، مقررة في مدارسها.

***كتب ومؤلفات عن القرضاوي:**

١- "القرضاوي والمشروع الفكري". د. محمد عمارة.

٢- "يوسف القرضاوي شاعرًا". د. حمدي عيد.

٣- "المرأة في فكر القرضاوي". للأستاذ عمرو عبد الكريم.

٤- "كفاية الراوي في سيرة العلامة القرضاوي". للأستاذ أكرم الندوي.

٥- "يوسف القرضاوي فقيه الدعاة وداعية الفقهاء". للشيخ عصام تليمة.

٦- "إسلامنا الجميل: الغزالي والقرضاوي نموذجا". أ. محمد عبد القدوس.

٧- "القرضاوي وهموم المسلم المعاصر". للأستاذ ياسر فرحات.

٨- "القرضاوي ومنهجه الدعوي". للشيخ أكرم عبد الستار.

٩- "القرضاوي فقيها". للشيخ عصام تليمة.

*رسائل علمية عن الشيخ:

١- "تربية الداعية المسلم في فكر الشيخ يوسف القرضاوي". للباحث محمد عثمان خلف بكلية التربية في طنطا - جامعة الأزهر.

٢- "القرضاوي ومسيرته العلمية". للباحثة قمر الزمان - الهند".

٣- "الدكتور القرضاوي ومنهجه الدعوي". للباحث وليد محمد عبد الفتاح كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر.

٤- "الجانب الفكري في مؤلفات القرضاوي". للباحثة نادية وردة ، كندا.

٥- "منهج الدكتور يوسف القرضاوي في تجديد الفقه الإسلامي". (رسالة ماجستير) في الشريعة الإسلامية، للباحث أكرم رضا مرسي، قدمها إلى "جامعة القاهرة - كلية دار العلوم"، في ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦- ملامح الفكر التربوي الإسلامي في ضوء كتابات الشيخ يوسف القرضاوي. "رسالة ماجستير" للباحث محمد صالح إبراهيم البيك، قُدّمت إلى "الجامعة الإسلامية - كلية التربية، غزة" في ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الفصل الثاني: من تلاميذ الشيخ القرضاوي وطلابه

هم كثر جدا، منهم من أخذ عنه في "المعهد الديني" بقطر، ومنهم من درَّسه في "كلية الشريعة" بقطر، ومنهم من حضر له دروسا أو خطبا في مصر أو قطر، ومنهم من عمل معه في مكتبه بقطر، أو في أوربا ...؛ لذلك لن أذكر هنا إلا من صرَّح بتلمذته على الشيخ وأخذه العلم عنه، أو من يقول عنه شخص آخَر إنه من تلاميذ الشيخ وطلابه، ولن أذكر كل من هو عضو "في رابطة تلاميذ القرضاوي" المعروفة، وسأرتب المذكورين هنا على الحروف الهجائية، وسأعرِّف باختصار ببعض المشاهير منهم:

١- المهندس أحمد توفيق حمدان: فلسطيني مقيم بقطر.

٢- د. أحمد الحمادي: أستاذ التفسير بكلية الشريعة في جامعة قطر، وداعية قطري مشهور، مساهم في المشروعات الخيرية.

٣- الشاعر الإسلامي الكبير والداعية والخطيب الفلسطيني الأستاذ أحمد محمد الصديق (١٩٤١- ٢٠١٧م): من خريجي المعهد الديني بقطر، شاعر شهير، له دواوين عدة، توفي في الدوحة، رحمه الله تعالى.

٤- الشيخ د. أكرم كساب: الأمين العام لـ "رابطة تلاميذ القرضاوي".

٥- د. أمينة الجابر: أستاذة الشريعة والفقه المقارن وفقه الأسرة في "كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية - جامعة قطر"، ووكيل تلك الكلية نفسها سابقا. ٦- د. الحسن العلمي. ٧- د. حسن فوزي الصعيدي.

٨- الأديب والمؤلف الأردني المعروف الأستاذ حسني أدهم جرار ت ٢٠١٦م رحمه الله. ٩- العلامة الفقيه المفتي الشيخ حسين حلاوة.

١٠- د. حلمي الجزار: مصري، هو قيادي بجماعة الإخوان المسلمين، ومن قيادات الحركات الطلابية بجامعة القاهرة في السبعينات.

١١- الأستاذ خالد مشعل، أبو الوليد: الزعيم والقيادي الإسلامي الفلسطيني بحماس الشهير. ١٢- د. سعيد البديوي المري: عالم وداعية قطري.

١٣- د. سعيد عبد الله سلمان: وزير التربية الإماراتية سابقا، وآخر خريجي "معهد قطر الديني".

١٤- د. سلمان العودة: العلامة والداعية الشهير السجين في بلاد الحرمين ظلما وعدوانا لتغريدة! فرج الله عنه، وعن إخوانه العلماء الآخرين.

١٥- الداعية المصري المعروف د. صفوة حجازي: فرج الله عنه.
١٦- د. صلاح سلطان: الداعية المعروف.

١٧- د. طارق السويدان: من الكويت، وهو العلامة في الإدارة، والإعلامي المعروف. مؤسس "قناة الرسالة الفضائية" التي انتعشت وتألقت وأبدعت بوجوده وإدارته، وأمست خرابا يبابا "خضراء الدمن" بعد إخراجه منها، وهو الأستاذ الداعية الشهير، وصاحب البرامج الرائعة في القيادة وصناعة القادة والريادة والنجاح.

١٨- عائشة بنت الحسين السليماني. ١٩- د. عادل با ناعمة فرج الله عنه.

٢٠- عائشة المفنن: زوج الشيخ القرضاوي الثانية، هي مغربية.

٢١- الأستاذ عبد الرحمن بن زيد آل محمود: رئيس المحاكم الشرعية سابقا في قطر، وهو من خرجي "المعهد الديني".

٢٢- الشيخ عبد السلام بسيوني: من مصر.

٢٣- د. عبد العزيز بن عبد الله بن تركي السبيعي: وزير التربية والتعليم بقطر، من خريجي المعهد الديني أيضا.

٢٤- د. عبد الغفار عزيز: باكستاني، مسؤول العلاقات الخارجية بـ "الجماعة الإسلامية - باكستان" عضو"الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين".

٢٥- د. عبد المنعم أبو الفتوح: الطبيب الناشط المصري، فرَّج الله عنه.

٢٦- د. عثمان عثمان: الإعلامي الشهير في "قناة الجزيرة"، من لبنان، ومقدم برنامج "الشريعة والحياة" مع الشيخ القرضاوي لنحو سبع سنوات.

٢٧- د. عزام سلطان التميمي: الإعلامي الفلسطيني المعروف، وصاحب قناة "الحوار" الفضائية الرائدة في لندن، ومدير "معهد الفكر السياسي الإسلامي"، وبرنامج "مراجعات" الشهير، ومنه ٣٠ حلقة مع العلامة الشيخ يوسف القرضاوي في رمضان من عام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٢٨- الشيخ العلامة الداعية المعروف د. عصام البشير: من السودان.

٢٩- الشيخ عصام تليمة: من مصر، مدير مكتب الشيخ سابقا، وهو الداعية، ومؤلف كتاب: "الشيخ القرضاوي: فقيه الدعاة، وداعية الفقهاء".

٣٠- د. عصام العريان: الناشط الإخواني المصري الشهير؛ الذي سجن كثيرا في عهد مبارك وغيره.

٣١- المهندس أبو العلا ماضي: من مصر، رئيس "حزب الوسط".

٣٢- د. علي با دحدح. ٣٣- أ. د. علي المحمدي: عميد "كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر" سابقا.

٣٤- الشيخ د. علي محيي الدين القَرَدَاغي: من أكراد العراق: الفقيه العلامة، ورئيس "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين".

٣٥- د. فريد شكري "القرضاوي الصغير": عالم مغربي، أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة في "جامعة الحسن الثاني - المحمدية" بالمغرب، قرأ كثيرا من كتب الشيخ القرضاوي، وكرر قراءة بعضها، وكان يحفظ بعضها، ولكثرة اهتمامه بكتب الشيخ القرضاوي وعشقه لها لقبه بعض أصحابه المغاربة "القرضاوي الصغير"؟!

٣٦- الشيخ مجد مكي: من سورية، العالم والباحث والمؤلف، وهو نائب الأمين العام لـ "رابطة العلماء السوريين".

٣٦- الصحافي المصري المعروف الأستاذ محمد بن إحسان عبد القدوس: صهر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله. ٥٢- أ. محمد أكرم الندوي الهندي.

٣٧- العلامة الكبير البحر الرباني الشيخ محمد الحسن ولد الددو: الشهير الموريتاني رئيس "مركز تكوين العلماء" بموريتانيا، وعضو "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين"، من أجازه العلامة القرضاوي بكل مروياته.

٣٨- العلامة الدكتور محمد الصغير عبد الرحيم محمد: الداعية المصري الشهير، والمتكلم المفوه الجسور الصدّاع بالحق، الشيخ الثائر.

٣٩- القاضي محمد طايس. ٤٠- د. محمد بن عبد الله الأنصاري: شاعر له دواوين عدة، ومدير عام "دار التقويم القطرية".

٤١- الشيخ محمد بن عبد الله الرشيد: المؤلف، وتلميذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة المعروف، وصاحب "مكتبة الإمام الشافعي" للنشر في الرياض.

٤٢- د. محمد بن عبد الله قطبة ت ٢٠٠١م رحمه الله: الداعية الشاعر.

٤٣- الأستاذ محمد عبد الله المأمون: من بنغلاديش، هو باحث بـ "مكتب الشيخ القرضاوي" في الدوحة.

٤٤- د. محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن المانع: وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، خريج "المعهد الديني" بقطر.

٤٥- العلامة والمفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة (١٩٣١- ٢٠٢٠م) رحمه الله: المصري الشهير؛ الذي دافع عن حياض الإسلامي بقلمه ولسانه، ضد المستشرقين، والعلمانيين، والمنصرين كبطرس زكريا وغيره.

وقد ألف شيخه عنه كتاب: "محمد عمارة الحارس اليقظ المرابط على ثغور الإسلام" ١٣٠ص. ٤٦- الأستاذ د. محمد المختار الشنقيطي: من موريتانيا، هو أستاذ الأخلاق السياسية بـ "جامعة قطر".

٤٧- د. مسعود صبري. ٤٨- د. معتز الخطيب.

٤٩- د. منذر القحف: أستاذ التمويل الإسلامي "كلية الدراسات الإسلامية" في قطر، عضو "الجمعية العالمية للاقتصاد الإسلامي"، مؤسس: "جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين" بأمريكا.

٥٠- الأستاذ موسى زينل: هو قطري، من طلاب "المعهد الديني" بقطر، مدير إدارة الثقافة بقطر، ومستشار وزير الثقافة سابقا.

٥١- د. هبة رؤوف عزة.

٥٢- د. وصفي أبو زيد المصري: الداعية المعروف.

٥٣- د. وليد أبو النجا: باحث بمكتب القرضاوي.

الفصل الثالث: أسرته

تزوج الشيخ القرضاوي ثلاث مرات؛ مصرية، وجزائرية، ومغربية، وقد جمع بين الأولى والثانية، والثالثة أظنه تزوجها بعد وفاة زوجه الأولى أم محمد رحمها الله تعالى، وهذا تفصيل زواجاته:

أ- زواجه الأول: لقد كان زواج الشيخ القرضاوي متأخرا؛ فقد تزوج في الثانية والثلاثين من عمره في ١٢/ ١٩٥٨م، من زوجه الأولى المصرية **"ام محمد إسعاد عبد الجواد"** وهي هاشمية حسينية صالحة، ساعدت الشيخ في انشغاله في مهمته في الدعوة إلى الله، وتفريغه للعلم والكتابة والتدريس والدعوة إلى الله، كما صبرت على كثرة أسفاره وترحاله.

***أولاده**: وقد رزق منها الشيخ سبعة أولاد، ٤ بنات أولا، ثم ٣ أبناء. كانوا كلهم نجباء متفوقين، ذكورا وإناثا. ***الأبناء** هم: **١- محمد**: وهو الكبير، وبه يُكْنَى الشيخ القرَضاوي. وقد تخرج في "كلية الهندسة - قسم الحِيَل؛ الميكانيكا" من "جامعة قطر"، ثم حاز الماجستير من "جامعة دنفر- كولورادو"، والدكتوراه من "جامعة أورلاندو- فلوريدا".

٢- الثاني: **عبد الرحمن**:

وهو الأوسط، وقد تخرج في "المعهد الديني في قطر"، ثم "كلية الشريعة والدراسات الإسلامية" في قطر، وتخرج فيها بامتياز، ثم في "كلية دار العلوم القاهرة" لدراسة الماجستير في أصول الفقه؛ فنالها سنة ٢٠٠١م، وكان عنوانها: "نظرية المقاصد بين ابن تيمية، وجمهور الأصوليين".

وهو شاعر مطبوع، له أكثر من ديوان، منها: "نزف الحروف".

٣- أصغر أبنائه: **أسامة**، وهو خريج "كلية الهندسة - قسم الكهرباء".

*أما **بناته** فهن: ١- **إلهام**: هي الكبرى، تخرجت بامتياز في "كلية الفيزياء"، ونالت الدكتوراه بالفيزياء النووية من "جامعة لندن"، ببعثة من جامعة قطر.

٢- **سهام**: تخرجت بامتياز في "قسم الكيمياء"، وحازت الدكتوراه من "جامعة ريدنج إنجلترا" في "قسم الكيمياء العضوية، ببعثة من قطر.

٣- **عُلا**: تخرجت في "قسم علم الحيوان" ونالت الماجستير من أمريكا حول "الهندسة الوراثية" من "جامعة تكساس" الأمريكية.

٤- **أسماء**: تخرجت في "قسم النبات"، ونالت الماجستير من "جامعة الخليج - البحرين"، والدكتوراه من "جامعة نوتنجهام - إنجلترا".

*وقد توفيت أم محمد قبل زوجها سنة ٢٠١٢م، رحمها الله تعالى، بعد مرض عانته.

ب- **زواجه الثاني**: كان من الأستاذة الجزائرية: "**أسماء بن قادة**" الحاصلة على دكتوراه في العلوم السياسية، وكان ذلك نحو عام ١٩٩٧م، وكان طلاقها منه في سنة ٢٠٠٨م.

ج- **زواجه الثالث**: كان بعد وفاة زوجه الأولى أم محمد من المرأة العالمة الصالحة المغربية الأستاذة "**عائشة المفنن**"، وكان ذلك عام ٢٠١٢م، وكان الشيخ في السادسة والثمانين، وهي في التاسعة والأربعين، وقد توفي الشيخ وهي في عصمته، وكانت له نعم الزوجة.

الفصل الرابع

من مواقفه وفتاواه

أ- إيداع الأموال في البنوك الأمريكية حرام:

في قضية إيداع الأموال العربية الإسلامية في البنوك الأمريكية قال القرضاوي: إن هذا حرام وتعاون على الإثم والعدوان، وعلل فتواه بأن أمريكا أصبحت تقف موقفا مُعادِيًا من القضايا الإسلامية، خُصوصا قضية فلسطين، وتؤيد تأييدا مطلقا للإسرائيليين في طغيانهم وعدوانهم، وأكد ضرورة اتخاذ موقف يوازي ما تقوم به أمريكا من تحيز، وعدَّ من يودع أمواله من العرب والمسلمين في البنوك الأمريكية إعانة لأمريكا على قتل إخواننا وتأييد أعدائنا!

ب- شراء البضائع الإسرائيلية والأمريكية حرام:

كان القرضاوي أول من دعا إلى مقاطعة البضائع والمنتجات الأمريكية واليهودية واعتبر هذا نوعًا من أنواع الجهاد في سبيل الله فقال :مقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية واجب الأمة، كل ما يشير إلى أمريكا، مجرد الإشارة حتى ولو كانت وطنية، (كوكا كولا) يعني أمريكا، هامبورجر، ماكدونالد، بيتزا، هذه الأشياء أمريكية، ارحمونا، كلما رأيت هذه العناوين ثارت نفسي وثار البركان في صدري، نريد أن تقاطع الأمة هذه البضائع، من زجاجة البيبسي إلى السيارة إلى الطائرة البوينج، نطالب الحكومات ونطالب الشعوب، أن تقاطع هذه البضائع وأن تنظم اللجان الشعبية لتفعيل هذه المقاطعة وترتيب الأولويات فيها، كل ما له بديل يجب أن يُقاطع، ما

الذي يجعلني أركب سيارة أمريكية وأستطيع أن أشتري سيارة يابانية أو سيارة ألمانية؟ لن أخسر شيئًا، المقاطعة، هذه المقاطعة واجبة على الجميع، وربما تكون هناك بضائع إسرائيلية تتسلل تحت أسماء وعناوين، من عرف ذلك فعليه أن يقاطع، حرام أي حرام، حرام بل كبيرة من الكبائر أن تشتري في هذا الوقت البضائع الإسرائيلية والأمريكية، هذا جهاد نوع من الجهاد، لابد أن نفعله، ونتواصى به.

ج- مشاركة النساء في العمليات الاستشهادية:

في فتوى أصدرها القرضاوي حول مشاركة النساء في العمليات الاستشهادية، أكد القرضاوي فيها أن العمليات الاستشهادية من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله، وبين أنه عندما يكون الجهاد فرض عين كأن يدخل العدو بلداً من البلدان، تطالب المرأة بالجهاد مع الرجل جنباً إلى جنب، كما أكد على حق الملتزمات أن يكون لهن حظ في الجهاد والمساهمة في خط الشهادة، وبين أنه لا يوجد أي مشكلة في مظهر المرأة المسلة الذاهبة لأداء عملية اسشتهداية فيمكنها أن ترتدي قبعة بدل الحجاب حتى عند اللزوم يمكن أن تنزع الحجاب لتنفذ العملية!

د- العمل في البنوك غير جائز، ولكن!

النظام الاقتصادي في الإسلام يقوم على أساس محاربة الربا، وعَدِّه من كبائر الذنوب التي تمحق البركة من الفرد والمجتمع، وتوجب البلاء في الدنيا والآخرة نص على ذلك الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة، وحسبك أنْ

تقرأ في ذلك قول الله تعالى: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات، والله لا يحب كل كفار أثيم)، وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)، وقول رسوله: "إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله".

وسنة الإسلام في تشريعاته وتوجيهاته أن يأمر المسلم بمقاومة المعصية، فإن لم يستطع كف يده - على الأقل - عن المشاركة فيها بقول أو فعل، ومن ثم حرم كل مظهر من ظاهر التعاون على الإثم والعدوان، وجعل كل معين على معصية شريكًا في الإثم لفاعلها، سواء أكانت إعانة بجهد مادي أم أدبي، عملي أم قولي.

وعلى كل مسلم غيور أن يعمل بقلبه ولسانه وطاقته بالوسائل المشروعة لتطوير نظامنا الاقتصادي، حتى يتفق وتعاليمَ الإسلام، وليس هذا ببعيد؛ ففي العالم دول تعد سكانها بمئات الملايين لا تأخذ بنظام الربا، تلك هي الدول الشيوعية.

ولو أننا حظرنا على كل مسلم أن يشتغل في البنوك لكانت النتيجة أن يسيطر غير المسلمين من يهود وغيرهم على أعمال البنوك وما شاكلها، وفي هذا على الإسلام وأهله ما فيه.

على أن أعمال البنوك ليست كلها ربوية؛ فأكثرها حلال طيب لا حرمة فيه، مثل السمسرة والإيداع وغيرها، وأقل أعمالها هو الحرام، فلا بأس أن يقبله المسلم - وإن لم يرض عنه - حتى يتغير هذا الوضع المالي إلى وضع

يُرضي دينه وضميره، على أن يكون في أثناء ذلك متقنًا عمله مُؤديًا واجبًا نحو نفسه وربه وأمته، منتظرًا المثوبة على حسن نيته: "وإنما لكل امرئ ما نوى".

وقبل أن نختم فتوانا هذه لا ننسى ضرورة العيش، أو الحاجة التي تُنَزَّل - عند الفقهاء - منزلة الضرورة، تلك التي تفرض على صاحب السؤال قبول هذا العمل كوسيلة للتعيش والارتزاق والله تعالى يقول:

(فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم).

هـ- مسابقات (اربح المليون) حرام!

إن مسابقات (اربح المليون) التي تنظمها بعض الشركات عن طريق الهاتف ليست إلا لونًا من القمار - أو الميسر بلغة القرآن - تدخله الملايين الطامعة في المليون بما تدفعه للهاتف، على احتمال أن تربح أو تخسر، ثم تخسر الأغلبية الساحقة، ويكسب واحد في المليون أو في كل عدة ملايين.. صحيح أنه لا يخسر مبلغًا كبيرًا، ولكن العبرة بالمبدأ، وليس بحجم الخسارة، المهم أنه دخل العملية مُقامرًا، لعله يكسب ويصبح مليونيرا في لحظة.. والإسلام يحرم القمار والميسر تحريما باتا، ويقرنه بالخمر في كتاب الله، ويجعله - مع الخمر والأنصاب والأزلام - رجساً من عمل الشيطان، مما يدل على أنه من كبائر المحرمات لا من صغائرها، وما ذلك إلا ليحمي الناس من التعلق بالأوهام والأحلام الزائفة، التي تبنى على غير أساس،

والإسلام لا يمنع أن يكسب الإنسان المال، ضمن شبكة الأسباب والمسببات، ووفق سنن الله في الكون والمجتمع، والأصل في هذه السنن أن يكسب الإنسان المال بكد اليمين، وعرق الجبين، وإعمال الفكر، وإجهاد الجسم، ومواصلة الليل بالنهار، حتى يحقق الآمال. ثم إن هذه الشركات التي تنظم هذه المسابقات وأمثالها تجمع من الناس أضعاف ما تدفع لهم، لأنهم أعداد كبيرة فهي - من ناحية أخرى – تأكل أموال الناس بالباطل، أي هي - بصريح العبارة - عملية نصب مُقَنَّع ومُغَلَّف بالمُسابقة، ومما يُؤسف له أن يَشيع في مجتمعاتنا المسلمة هذا النوع من المسابقات وجوائز السحب الكبرى وألوان "اليانصيب"، ونحوها، مما يُنكره الإسلام ويُحرِّمه، وينشأ شبابنا المسلم على هذه التطلعات غير المشروعة، ليسبح في غير ماء، ويطير بغير جناح، وقد حذَّر سيدنا علي رضي الله عنه قديما من ذلك ابنه الحسن في وصية له إذ قال: "وإيَّاكَ والاتِّكَالَ على المُنى، فإنها بضائع النَّوكى"؛ الحمقى، قال الشاعر:

إذا تَمَنَّيتُ بِتُّ الليلَ مُغْتَبِطًا إن المُنى رأسُ أموالِ المَفاليسِ

الباب الرابع:

مكانة القرضاوي وشخصيته ومواقفه

الفصل الأول: مكانة الشيخ ومنزلته لدى العلماء؛ قالوا في القرضاوي:

١- "إنه لشاعر فحل". قالها فيه بعدما سمع منه قصيدة.

الإمام **حسن البنا**

٢- "القرضاوي عالم محقق، وهو من كبار العلماء والمربين المخلصين لعملهم".

العلامة الشيخ **أبو الحسن الندوي**

٣- "القرضاوي من أئمة العصر؛ الذين جمعوا بين فقه النظر، وفقه الأثر، لقد سبق القرضاوي سبقا بعيدًا، أنا مُدرِّسُه وهو أستاذي! الشيخ يوسف كان تلميذي، أما الآن فأنا تلميذه"!

الشيخ **محمد الغزالي**

٤- "القرضاوي حجة العصر، وهو من نِعَم الله على المسلمين".

الفقيه العلامة الشيخ **مصطفى الزرقا**

٥- "أخونا وعالمنا، وفقيهنا ومُرشِدنا العلامة الجليل، والحبر النبيل الأستاذ الدكتور جمال الدين أبو المحاسن الشيخ يوسف القرضاوي".

العلامة المحقق المحدِّث الشيخ **عبد الفتاح أبو غُدَّة**

٦- "سماحة شيخنا العلامة الفقيه، الداعية المفكر، الصادع بالحق، أحد أعلام العصر، أبو المحاسن، الشيخ يوسف القرضاوي".

العلامة المحدث الفقيه الحلبي الشيخ **محمد عَوَّامَة**

٧- "القرضاوي علم شامخ من أعلام الإسلام، عرفت فيه أخلاق العلماء وتواضعهم، ولكنه لا يُجامل أحدًا على حساب دينه".

الداعية الشهير العالم بإعجاز القرآن والسنة أ. **عبد المجيد الزنداني**

٨- "يوسف القرضاوي وكفى". الداعية الأديب الكبير أ. **عصام العطار**

٩- "القرضاوي في كلمة واحدة؛ إمام مجدد، القرضاوي لسان الصدق الذي أماط اللثام عن مُنافقي تونس".

المفكر الكبير د. **راشد الغنوشي**

١٠- "القرضاوي فقيه المقاصد".

فقيه المقاصد الشيخ د. **أحمد الريسوني**

١١- "الإمام القرَضاوي أمة في رجل، وقارة في وطن".

الداعية المفوه الخطيب الشيخ د. **عصام البشير**

١٢- "القرضاوي باحث دقيق، وداعية صبور".

العلامة المفكر الإسلامي الأستاذ د. **محمد رجب البيومي**

١٣- "القرضاوي داعية العصر وفقيهه بلا منازع".

العلامة في إعجاز الكتاب والسنة د. **زغلول النجار**

١٤- "القرضاوي العلامة الكبير والعَلَم الشهير، والمفكر العبقري".

شيخ قراء الشام، الأديب الخطيب الصداع بالحق ش. **محمد كُرَيِّم راجح**

١٥- "القرضاوي الوارث الأول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وقتنا هذا".

العلامة الداعية الرباني الشيخ **محمد الحسن ولد الددو**

١٦- "القرضاوي المدرسة الفكرية والمشروع الفكري، وفقيه الأمة".

المفكر الإسلامي الكبير د. **محمد عمارة**

١٧- "القرضاوي: فقيه الحنيفية السمحة".

العلامة الطبيب اللغوي الدمشقي د. **محمد هيثم الخياط**

١٨- "القرضاوي: المُجدِّد المُوَفَّق الموفق، فقيه العصر ومُجتهده الأول؛ لقد جمع بين دِقَّة الفقيه، وحماسة الداعية، وجُرأة المُجدد، وإقدام الإمام، لقد أقام القرضاوي دولة الإسلام في الفقه والاجتهاد".

الأستاذ علامة التفسير د. **عدنان محمد زرزور**

١٩- "كتبه لها ثقلها وتأثيرها في العالم الإسلامي".

العلامة الفقيه المفتي الشيخ **عبد العزيز بن عبد الله باز**

٢٠- "القرضاوي القيادة الحكيمة في مسيرة التأصيل والتجديد والتوحيد، من أعظم ثمار دعوة الإمام الشهيد حسن البنا".

العلامة الداعية الأستاذ **عبد السلام الهراس**

٢١- "القرضاوي: نجم العلماء والدعاة".

علامة الإدارة المفكر الكويتي الأستاذ د. **طارق السويدان**

٢٢- "من أشرف الرجال الذين عملوا لقضية فلسطين".

الإعلامي المعروف الأستاذ **ياسر الزعاترة**

٢٣- "القرضاوي رجل المرحلة، وفقيه العصر".

المستشار الكويتي مؤرخ الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة

أ. **عبد الله عقيل العقيل**

٢٤- "الظاهرة القرضاوية". الأستاذ **أحمد الراشد**

٢٥- "الشيخ القرضاوي هو صاحب النهضة العلمية والثقافية الإسلامية في قطر، وقد انعكست روحه وأخلاقه وشخصيته على أهل قطر خاصة، وآخرين من طلابه وتلاميذه في العالم الإسلامي عامَّة، وهو ظاهرة فريدة أظنها لن تتكرّر في قابل الأيام".

مؤلف الكتاب: سيد أحمد بن محمد السيد

-٢٦

وكنتُ سمعتُ أن الجِنَّ عِندَ اسـ ـتِرَاقِ السَّمْعِ تُرْمَى بِالنُّجومِ

فلما أنْ عَلوتَ وصِرتَ نَجْمًا رُمِيتَ بِكُلِّ شيطانٍ رَجيمِ

تمَثَّل بهما الداعية الشهير د. **سلمان العودة** في كلمته عن الشيخ.

-٢٧

كانت مُحادَثةُ الرُّكْبانِ تُخبرُنا عَنْ جَعْفرِ بنِ رَباحٍ أحسَنَ الخَبَرِ

حتَّى التَقينا فلا والله ما سمعَتْ أذْني بِأحْسَنَ مِمَّا قد رأى بَصَري

العلامة الشيخ **محمد الحسن ولد الددو**

-٢٨

فَقيهُ العَصْرِ ، مُجْتَهِدُ الزَّمَانِ أقَرَّ لَهُ بِذَا قاصٍ ، و دانِ

إذا أبْدَى مِنَ التَّفْسِيرِ مَعْنًى حَسِبْتَ الآنَ أنْزِلتِ المَثَانِي

و تُلْفِي في النَّوَازِلِ مِنهُ فَهمًا كَأنَّ اللَّيثَ في ثوب الكِنَاني

و في أدَبٍ و في شعرٍ بَدِيعٍ تَخَالُ بِه البَدِيعَ بِذَا الزَّمَان

كَأنَّ الشيخَ في جَمعِ المَعاني مِنَ المَولى مُعَانٌ لا مُعَاني

د. **سعيد البديوي المري**؛ العالم والداعية القطري

-٢٩

وإني إذا ما رُمْتُ بَثَّ صِفاته يُزاحمني فِكري بها فأحِيرُ

كذا قلمي إن قُلتُ صِفهُ يقولُ لي لِساني - بالتقصيرِ عنهُ - قَصيرُ

د. ثقيل بن ساير الشمَّري، نائب محكمة التمييز في قطر سابقا؟: تمثَّل في كلمته عن الشيخ القرضاوي بهذين البيتين.

الفصل الثاني

شمائل القرضاوي ومناقبه، وجوانب من شخصيته الفذَّة

لقد تمتَّع الشيخ القرضاوي رحمه الله بخِلال كريمة، وصفات حميدة كثيرة، قلَّ أن تجتمع في عالم! وكما منحه الله تعالى نبوغا ومواهب وملكات فكرية متعددة؛ فقد منحه اخلاقا حسنة، وفضائل وشمائل حميدة، وسبحان الله القائل في محكم كتابه: (نرفع درجات من نشاء)، ولله در أبي نواس القائل:

ليس على الله بِمُستَنْكَر أن يَجمَعَ العالَمَ في واحِدِ

فقد عُرف الشيخ رحمه الله بـ : **أ-** شجاعته وجرأته في قول الحق.

ب- وفائه الجم، لكل من أحسن إليه أو خالطه وعمل معه.

ج- سلامة صدره وحسن طويته.

د- معرفة أقدار الرجال والفضلاء وإن خالفوه في الرأي وخاصموه علميا.

هـ- رجوعه إلى الحق وفيئته إليه.

و- أمله الكبير وعدم يأسه مهما احلولكت الظروف والأحوال.

ز- همته العالية الطمّاحة. **ح-** رقة شعوره وإحساسه، ورحمته.

ط- صبره وجَلَدُه وتَحَمُّله. **ي-** مزاحه وظرفه، وخفة روحه ودمه.

وسأتحدث عن كل واحدة بشيء من الإيضاح والتفصيل:

*أما **شجاعته** وجرأته في قول الحق وفي مواقفه فهو مشهود له ومعروف عنه؛ أنه كان يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا نقمة ناقم. في كتبه، ودروسه، وخطبه المُجلْجِلَة، ومحاضراته، ولقاءاته الإعلامية، والمؤتمرات التي كان يحضرها ... . وكلنا لا ننسى موقفه من قضية فلسطين، ووقوفه مع شعبها المحتل المظلوم، ودعوته إلى مجاهدة ومقاتلة الصهاينة المُحتلين بكل الوسائل المتاحة، وبجواز العمليات الاستشهادية، وبأن المدنيين "الإسرائيليين" ليسوا مدنيين بل هم مسلحون، فإن قتل منهم أحد أو أصيب تبعية ومن غير قصد فلا يمنع من مقاومتهم ومقاومة العسكريين منهم.

*وموقفه من قضايا المسلمين في البوسنة والشيشان ووجوب نصرة إخوانهم المسلمين لهم بكل ما أوتوا من قدرة واستطاعة.

*وموقفه من الدول الداعمة للصهاينة، أو المسيئة للإسلام ولنبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وبدعوته لمقاطعة بضائعها وسلعها ومنتجاتها كأمريكا، وبريطانيا، والدنمارك ... .

*وموقفه لا ينسى من تأييده للثورات العربية السلمية ضد الحكام الظلمة المستبدين "زين العابدين" في تونس، و"القذافي" في ليبيا، و"حسني غير المبارك" في مصر، و"بشار" في سورية، و"علي صالح" في اليمن، إلخ.

كما حرَّم على العساكر قتل المتظاهرين السلميين، ودعوته العساكر إلى عصيان أوامر ضباطهم ومسؤوليهم بقتل المتظاهرين السلميين.

*ومن ذلك فتواه بجواز استهداف كل سيارات وشاحنات المحتلين الأمريكان في العراق، والعاملين معهم من المسلمين، ومُزوديهم بالمُؤن والغذاء ... .

*وجهره بتحريم معاملات المصارف الربوية، ورده على مبيحيها كالشيخ محمد سيد طنطاوي، وغيره.

*وأما **وفاؤه**: فقد كان القرضاوي جم الوفاء يذكر كل من أحسن إليه بالخير، ويُثني عليه؛ من أهله وأقاربه، وشيوخه وأساتيذه، وتلامذته، ومن عمل معه، ووطنه الأصلي، والمكان الذي يقيم فيه.

فحين كُرِّم بوصفه "شخصية العام الإسلامية" في دبي سنة ٢٠٠٠م: شكر أول ما شكر والدته التي أخذته إلى الكتاب ليتعلم القرآن في الخامسة من عمره، كما شكر عمَّه "أحمد" الذي كفله وهو رضيع بعد وفاة والده في الثانية من عمره، وذكر مُعاملته الحسنة له كأولاده، بل أفضل؛ مما جعله يُناديه دائمًا بـ : "يا أبي"!

كما شكر أبناء عمه الذين ساعدوه حتى أتم دراسته الأزهرية.

وذكر خاله "عبد الحميد" الذي كان يفتخر به، ويملأ نفسه أملا وطموحا.

كما ذكر جدَّته لأمه وخالاته المُحسنات إليه بعد وفاة أمه وهو في الـ ١٥.

ومن وفائه لشيوخه وفاؤه للشيخ محمد الغزالي الذي كتب عنه كتابا كاملا! وذكره الكثير للإمام الشيخ حسن البنا، والثناء العطر عليه، والشيخ محمد عبد الله دراز وغزارة علمه، وأنه نسيج وحده، والأستاذ البهي الخولي.

وشيخه الشيخ د. عبد الحليم محمود الذي درَّسه الفلسفة الإسلامية في "كلية أصول الدين"، وأستاذه الأزهري الشيخ محمود شلتوت بصلته الخاصة به قبل وبعد مشيخته الأزهر.

*كما كان الشيخ وفيا لتلامذته باهتمامه بمشكلاتهم، والسؤال عن أحوالهم وأوضاعهم المادية. وكم كان يحزن ويتأثر لمرض أحدهم، فضلا عن وفاته؛ فقد بكى بُكاء حارًّا على تلميذه د. محمد قُطْبَة، ومما زاد في حزنه عليه، أن مات خارج قطر، وحُرم من تشييع جنازته، فتكلم عنه في خطبة الجمعة، وصلى عليه صلاة الغائب.

*ومن وفائه لبلدته "صفط تراب" تبرعه ببناء مسجد ومعهد أزهري فيها.

*ومن وفائه لوطنه الصغير مصر مع ما لاقاه من حكامها من عنت وسجن وقمع وملاحقات وتضييق ... - فقد كان يتحدث عن مصر حديث الابن الذي انتُزع من أمه انتزاعا، كما يقول الأستاذ عصام تليمة.

*ومن وفائه: تأثره بوفاة المذيع "ماهر عبد الله" الذي كان يقدم معه برنامج "الشريعة والحياة"؛ فقد حزن لفقده كثيرا، ونعاه، وترحَّم عليه في "قناة الجزيرة"، وذكره في كتابه: "في وداع الأعلام".

*وأما **سلامة صدره**: فقد كان رحمه الله مخمومَ القلب، يمتلك قلبا صافيا فطريا، لا يعرف الغل والحسد على أحد من المسلمين؛ بل كان يُقاتل الناس بسلاح واحد هو سلاح الحُبِّ؟!

فكثيرا ما كان يُهاجَم الشيخ ويتطاول عليه أناس بسوء ظنهم فيه؛ فيرمونه بالتساهل في الدين، وقلة الورع والتقوى، وذلك لجهلهم به، أو بتحريض المغرضين عليه من بعض الجماعات المخالفة له، فلا يحقد الشيخ عليهم، ولا يوغر ذلك صدره عليهم؛ بل يسامحهم، وحينما يعتذرون إليه يقول: "أنا أعفو عن كل مسلم أساء في حقي"! وكان يقول رحمه الله أيضا: "نشأتُ في رحاب دعوة كان مُؤسِّسُها حسنُ البنَّا رحمه الله يدعو إلى الحب ويقول: سنُقاتل الناس بالحُبِّ!".

هذا، وقد هاجم الشيخَ فئتان: واحدة متعصبة لمشايخها وجماعتها، لا تخرج عن آرائهم ومدرستهم؛ هم بعض من يُسمَّون بـ "السلفية" ظُلمًا، وبعض شيوخ العلم أو الصوفية في الشام، بسبب التعصب وعدم الإلْف لهذه الأقوال التجديدية في الدين.

والثانية فرقة "الأحباش" الذين عُرفوا بانحرافهم وتطرُّفهم لدى القاصي والداني، وبمعاداتهم كل مستفيد من فكر العلامة الشيخ ابن تيمية، أو الشهيد سيد قطب، رحمهما الله تعالى.

وظهرت فرقة ثالثة، ونبتت نابتة بتشجيع من الحكام المستبدين وبعض علماء السلاطين المدخليين والجاميين الجاهلين أشباه الخوارج والدواعش - ومن الحاقدين عليه بل الحانقين على كل إسلام وسطي فاعل حي- قبل عقد من الزمان؛ وهم الذين شيطنوا الشيخ القرضاوي، وشيطنوا ملايين المسلمين المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين أو المؤيدين لهم، ولثورات الشعوب

العربية على الحكام الظلمة المستبدين الجَوَرَة الفَجَرة القتلة الفسَدَة؛ فأصبحتَ تسمع كلمة "إخواني" وكأنه أخطر من اليهود والنصارى والخوارج، وكل الضالين المارقين؟؟!!

والمُشكلة أن أكثر العلماء صامتون عن هذا المنكر من القول والزُّور، المُؤدِّي إلى شقِّ صف المسلمين وتفريقهم، وفتح المجال لكل رقيع خليع يتكلم باسم الدين والإسلام والاعتدال، ويُنكر ما ينكر من واجبات الإسلام، وفرائضه، ومعلوماته الضرورية، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

*وأما **معرفة القرضاوي لأقدار الرجال**: فهو أشهر من أن يُعرَّف فقد ملأ كتابه "في وداع الأعلام" بالثناء على العلماء والدعاة إلى الله، ومن مختلف المشارب والبلدان، وإن اختلف مع بعضهم في الرأي، أو كان بينه وبينهم خصومة علمية؛ فهو يُنصفهم، ويُثني عليهم.

*ومن الأمثلة على ذلك: ذكره وثناؤه العاطر على الشيخ حسن البنا، ورشيد رضا، ومحمد يوسف موسى، وبديع الزمان النورسي، ومحب الدين الخطيب، ومصطفى السباعي، وعبد الله بن باز، ومحمد أبو زهرة، وسيد قطب، وعبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد عبد الله دراز، ومحمود شلتوت، والشيخ أبي الحسن الندوي، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ الكشك، والباقوري، وعمر الأميري، والشيخ محمد الغزالي، وعبد الحليم أبو شقة، والشعراوي، وعلي الطنطاوي، وفريد وجدي، ومحمود محمد شاكر، وعباس محمود العقاد، ومصطفى الرافعي، ووليد الأعظمي، ومحفوظ

نحناح، وسعيد حوى، ومحمد إقبال، وعبد الله المطوع، وفتحي يكن، وفيصل مولوي، وزهير الشاويش، وعبد الكريم زيدان، والمودودي، وشكيب أرسلان، وعبد السلام هرَّاس، ومحمد المبارك، وحارث الضاري، ووهبة الزحيلي، ومالك بن نبي، وعبد الهادي التازي، وطه العلواني، وإسماعيل الفاروقي ... والقائمة طويلة.

*وأما **رجوع القرضاوي إلى الحق**: فقد كان رحمه الله رَجَّاعًا إلى الحق، إذا وجد دليلا أقوى مما استشهد به على مسألة من المسائل، وكيف لا وهو العالم الربَّاني العامل الذي قرأ وسمع وصية الفاروق عمر رضي الله عنه في وصيته الذهبية في القضاء، وهي دستور فيه، وما قاله فيها: "ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس، وتبين لك الخطأ فيه أن ترجع عنه؛ فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل".

*ومن أوضح الأمثلة على ذلك: تراجعه عن فتواه السابقة "في إسلام المرأة في الغرب قبل زوجها الكافر" وهي التي كان يفتي فيها بوجوب التفريق بينهما، ثم وجد أدلة وأقوالا كثيرة - بعد نحو ربع قرن- فغير فتواها بشأنها، إلى عدم وجوب التفريق بينهما.

*ومثل ذلك فتواه بشأن: "شراء البيوت للسكنى بالقرض الربوي في الغرب"، وقد أفتى بجوازها للضرورة الشيخ مصطفى الزرقا، وكان الشيخ القرضاوي يخالفه، وظل كذلك نحو ربع قرن، ثم وافقه بعد اقتناعه برأيه.

*ومثل ذلك فتواه بإباحة "جوائز السَّحْب الكُبرى" في الجمعيات والمُتَسَوَّقات

"السوبرماركات"، ثم تحريمه إياها لما وجد فيها من رُوح القمار، وتأثيرها في إضعاف التجار الصغار، وأصحاب الدكاكين والمحلات الصغيرة، وفي الشَّرَه والإسراف بشراء ما ليس ضروريا، ليُحصل على جائزة مظنونة.

*وأما **أمله**: فالشيخ القرضاوي كان لا يعرف سوى الأمل، ولم يجد اليأس إلى نفسه سبيلا، وكيف يكون يؤوسا وهو يقرأ قول الله تعالى: (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)؛ فقد دخل السجن مرات عدة، وضويق وحوصر ولوحق، وكان دائما يشعر بالأمل والفرج وزوال العسر بمجيء اليسر، وهو القائل في سينيته الشهيرة "سراب السلام" يصف داعية الحق:

ولا ييأس إن طال الد دجى من مطلع الشمس

فلا يأس مع الدين و لا دين مع اليأس

*وأما عن **همته العالية ونشاطه**: فقد كان الشيخ منقطع النظير في ذلك؛ وخير شاهد على ذلك سيرته الحافلة بجلائل الأعمال، وحركته الدائبة في خدمة الإسلام؛ من تدريس في معهد قطر الديني منذ تأسيسه، ولنحو عشرين سنة، ثم تدريسه في كلية الشريعة من جامعة قطر، ثم في الجزائر، وخطابته إقامته دروسا في مسجدي "عمر بن الخطاب" و "محمد بن عبد الوهاب" في قطر، وبرامجه في تلفزيون قطر وإذاعتها، ثم قناتها الفضائية، ثم برنامج "الشريعة والحياة" الأسبوعي في "قناة الجزيرة" بقطر والذي استمر سنوات، وبرنامج "المنبر" الأسبوعي في "قناة أبي ظبي" والذي دام نحو سنة، وكان الشيخ يتجشَّم لأجله عناء السفر كل أسبوع من قطر إلى الإمارات يوم السبت صباحا، أو الجمعة مساء.

هذا، مع تأسيسه للموقع الشبكي الإسلامي المهم، والمشروع العالمي الضخم "إسلام أون لاين"، وتأسيسه لـ "لمجلس الأوربي الأعلى للإفتاء"، وتأسيسه لـ "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين".

*هذا إلى سفراته الكثيرة جدا لحضور مؤتمرات إسلامية، أو إلقاء محاضرات وندوات عن الإسلام ودعوته، في المساجد والمراكز الإسلامية في بلاد الغرب، في الجزائر، وأمريكا، والسعودية، ودول الخليج العربي عامة، ومصر، وليبيا، وسورية، وتركيا، والمغرب، والهند، وباكستان، وأفغانستان، وماليزيا، والسودان ... إلخ.

وكما يقول تلميذه ومدير مكتبه الأستاذ عصام تليمة: إذا أردت أن تعرف إلى كم بلد سافر الشيخ؟ فالأيسر أن تسأل: أي بلد لم يذهب إليه الشيخ؟!

ولكثرة أسفار الشيخ ورحلاته فقد كان الناس في قطر يتساءلون إذا أرادوا لقاءه، هل الشيخ موجود في الدوحة أم هو مسافر؟ وهل أتى من سفره، أم ما زال مسافرا؟ لأنهم تعودوا أن يسمعوا بأنه مسافر، ولكثرة أسفاره وتنقلاته لقبه بعضهم بـ "الفقيه الطائر".

وكما يقول تلميذه الشيخ عصام تليمة أيضا: لم يكن الشيخ يعرف عطلة، ولا أعيادا، ولا إجازة، ولا دعة، ولا راحة؟!

*ومن علو همته وسموها تفوقه العلمي في نيله المركز الثاني على المملكة المصرية في الثانوية الأزهرية، وكان بينه وبين صاحب المركز الأول نصف درجة فحسب؟!

كما كان الأول في "كلية أصول الدين"، وفي مرحلة التخصص للتدريس.

هذا، مع كتابته في الصحف والمجلات كـ: "حضارة الإسلام" الدمشقية، و"الأمة" القطرية، و"الوعي الإسلامي" الكويتية، وغيرها.

وكيف لا تكون همته عالية وقد ألف أكثر من ١٧٠ كتابا في الفكر والدعوة الإسلامية، والثقافة العربية والإسلامية، والاقتصاد الإسلامي، وجوانب متعددة في الفكر الإسلامي، والتاريخ والحضارة ... . وكيف لا يكون كذلك وهو صاحب كتاب: "الوقت في حياة المسلم"؟!

وكثيرا ما يتساءل الناس من العلماء وغيرهم، عن السر وراء كثرة مؤلفات الشيخ القرضاوي، وكثرة حضوره للمؤتمرات، وهم يحضرون قليلا منها، ويؤلفون قليلا من الكتب يُزهَون بها، وتشمخ بها أنوفهم؟!

والجواب هو عند صاحب الترجمة وشيخنا العلامة الجليل القرضاوي، ويكمن في سببين اثنين، كما يقول:

أولهما: هو مباركة الله تعالى له في وقته، لا جده واجتهاده فحسب، على حد قول الشاعر قديما:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأولُ ما يجني عليه اجتِهَادُهُ

ثانيهما: استثماره لوقته، وعدم إضاعة شيء منه في لغو أو لهو محرَّم؛ فهو يستغله في كل مفيد قراءة أو درسا أو دعوة، أو كتابة وتأليفا؛ فهو يكتب في بيته، وفي مكتبه، وفي جل الأمكنة حتى في الطائرة؟!

ومرة لقيه الدكتور عز الدين إبراهيم في الطائرة وهو يكتب، فقال له: أنت تكتب في الطائرة يا شيخ يوسف؟! قال: نعم، قال: ولكن ألا تحتاج للمكتبة؟ قال: ما أحتاجه للمكتبة فإني أدع له مكانا فارغا، حتى أعود لمكتبتي!

كان رحمه الله يعمل ويكتب دائما، حتى في سفره ونزهاته؟! وكان أهله يشتكون من عمله وهو يتنزه معهم.

*وكان لأجل ذلك لا يستطيع النوم مادام يشغل باله فكر أو قضية ما؛ فلا بد من إفراغ ما في رأسه من ذلك العلم والفكر، ليستطيع الإخلاد إلى النوم!

ومن علو همته كما يقول عصام تليمة أنه رحمه الله لم يكن يهتم بشيء من أموره الشخصية؛ بل كان يكلمه إما عن كتاب جديد يؤلفه، أو محاضرة يُعدها، أو فتوى يقلب فيها صفحات الكتب، أو مشروع يفيد الأمة الإسلامية يسعى لتحقيقه، أو يجهز نفسه لسفر طويل أو قصير للدعوة إلى الله عز وجل، هذا كله، مع تقدمه في السن، وبدء معاناته لآلام ركبته، وضعف بصره عما كان عليه من قبل! "إنها حكمة وخبرة الشيوخ، تحركها وتدفعها حماسة وطاقة الشباب"، حسب تعبير تِلّيمة.

*وأما **رقة شعوره ورحمته**: فقد نال الشيخ منها النصيب الأوفى، ويشهد له فيها كل من التقاه، أو شاهده على الشاشات، أو قرأ كتبه وأشعاره؛ فكان رحمه الله يفرح لفرح إخوانه المسلمين، ويحزن لمآسيهم ومصائبهم، ويتأثر ظاهرا وباطنا، وقولا وفعلا، أليس هو القائل في قصيدته الرائعة الرائقة

البديعة الشهيرة "أصولي أصولي":

و أهلي أمة الإسلا م ، لا قيس ، و لا طي

أليسوا إخوتي في اللـ ـه ، بل هم جسدي الحي

أئن لهم إذا مرضوا و أحيا إن همو حيوا

و أشدوا إن همو فرحوا و أبلغ إن همو عيوا

و ينزف مني الدم حيـ يجرح - ثم - بسني

وأصرخ آه حين يُشا كُ جامي ، و كردي

وكان رحمه الله رقيق القلب سريع الدمعة، ولا سيما في سنيه العشر الأخيرة؛ فكان كلما تذكر إخوانه وأحبابه في الله يبكي، وكم شاهده الناس يبكي على الشاشات، ولا سيما في برنامج "المراجعات والمذكرات" الذي أجراه معه الإعلامي الشهير د. عزام التميمي قبل ٦ سنوات في قناته "قناة الحوار الفضائية" اللُّندُرِيَّة في ٣٠ حلقة وأذيع في رمضان، وأعيد بعدها مرات.

*وأما **صبره وجلده وتحمله**: فحدث عنه ولا حرج، فقد امتحن بسجنه مرات عدة في مصر زمن الملك فاروق سنة ١٩٤٩م، وسجن مرات أخرى زمن جمال عبد الناصر، وعذب، ولوحق وضيق عليه، فلاقى كل ذلك بصبر وثبات. ثم منع من الخطابة والتدريس فاضطر إلى ترك مصر والسفر إلى قطر، فصبر واحتسب أجره عند الله، وفرج الله عنه، وأبدله أهلا بأهل وجيرانا بجيران.

وهُوجم من جهات وهيئات عدة وأناس، بالطعن والشتم والتحريض والتشويه والتشويش عليه حسدا وعدوانا، ولا سيما في السنوات العشر الأخيرة من حياته، بشيطنته وشيطنة فكر الإخوان والإسلام الوسطي المعتدل، فلم يزده ذلك إلا صبرا واحتسابا، ويقينا بأنه على الحق.

*وأما **طلاقته**، وحسن عشرته وخفة دمه، وظرفه ومزاحه: فلقد كان الشيخ القرضاوي آلفا مألوفا، حسن العشرة والمخالطة، يلقى الناس بوجه طلق، وبابتسامة مشرقة، فيحب الناس ويحبونه، ويألفهم ويألفونه.

كما امتاز الشيخ بروح خفيفة مرحة؛ فيأتي ببعض النكات والطرائف يسر بها الناس ويضحكهم ويؤنسهم بها، ويزين بها مجالسه.

*من هذه الطرائف: في أحد المرات اتصل الشيخ بالأستاذ عصام العريان في مصر، فسأله عن أولاده وأحفاده، فقال له: عندي أحد عشر حفيدا، كلهم من البنات؛ أنا الذي يسميه الفقهاء "الجد الفاسد".

*ومنها: أن د. عصام البشير دعا الشيخ إلى وليمة في بيته، وكانت حافلة بما لذ وطاب للأحباب؛ فقال الشيخ القرضاوي مازحا: يبدو أن الأخ عصام فاهم لدعوته جيدا!

*ومن **طُرف الشيخ** ومُلَحه التي يرويها عن الشيخ وجدي غنيم: أن الشيخ غنيم زار الشيخ القرضاوي في الدوحة وبدأ يتكلم عن نوادر السجون والمعتقلات، فسئل الشيخ غنيم: أي نوع من الطعام لا تأكله؟ فقال:

الفاصوليا! فقالوا له: لِمَ؟ قال: أنا مانعها من بيتي؛ لأني ظللت نحو ٨ أشهر سنة ١٩٤٩م في المعتقل، ونحو سنتين من ١٩٥٤م – ١٩٥٦م، ولم يكن لنا طعام ليلا أو نهارا إلا الفاصوليا؛ فلما تزوجت قلت لزوجتي في أول يوم من زواجنا: أنا عندي مخزون من الفاصوليا يكفيني إلى نصف قرن قادم؟!! فلا أحب أن تطبخ في بيتي، وفعلا لم تدخل بيتي مطلقا.

*ومنها: أن الشيخ حينما كان يُسأل أسئلة غير دينية، ولا يجد إجابة لها، يخرج منها بطرفة. ومن ذلك: أن شخصا سأله عن تعبير رؤيا، فقال له: يا أخي أنا يوسف القرضاوي، ولست يوسُفَ الصدِّيق!

*ومنها: ما حكاه عن شيخه محمد أمين أبو الروس أستاذه في التفسير بـ " كلية أصول الدين" بالأزهر؛ فقد تزوج مُبكرًا، وكان له أبناء يَدرُسون، وهو يَدْرُس أيضا، فكلهم طلاب، يقول أبو الروس: فقد تكون النتيجة أحيانًا أن أرسب، وينجح الأولاد، فيعرِف زملاؤهم ذلك فيُعَيِّرُونهم قائلين لهم: "يا أولاد الساقط"؟!!

الفصل الثالث

مواقف القرضاوي وآراؤه

*رأيه الشيخ في "العبد الخاسر" جمال عبد الناصر، وتعليقه على موته، وتعزيته في وفاته؟!

يقول رحمه في مذكراته عن هذا الموضوع:

"وفي هذا الشهر نفسه، وفي يوم (٢٨) منه، أعلن نبأ هائل على العالم العربي، إنه موت عبد الناصر. وفي هذه الليلة اتصل الأخ الأستاذ عبد البديع صقر بي، وقال: إن إذاعة القاهرة أوقفت كل برامجها، ولا تذيع إلا القرآن، و"المارشات" العسكرية، وكذلك إذاعة "صوت العرب". ويبدو أن عبد الناصر مات، ويتوقع إذاعة الخبر بعد قليل.

ولم تمض إلا برهة قليلة، حتى سمع الناس صوت أنور السادات ينعَى إلى الشعب المصري، وإلى الأمة العربية: رجلًا من أعز الرجال ومن أغلى الرجال!

الصوت الذي أعلن البيان الأول لثورة (٢٣) يوليو، أو لانقلاب (٢٣) يوليو، هو نفس الصوت الذي أذاع نبأ وفاة الرجل الذي فجر هذه الثورة.

لا شماتة في الموت، وكلنا من هذه الكأس شاربون، وإلى هذا المصير ذاهبون. ولكننا – نحن الإخوان – بشر، يحكمنا ما يحكم البشر من عواطف ومشاعر. فقد مات الرجل الذي قهرنا وأذل كبرياءنا، وذقنا على يديه ألوان العذاب... الرجل الذي سجن رجالنا، وسجن كل من يساعد أسرنا بعشرة قروش، حتى يموت أولادنا من الجوع، وتضطر نساؤنا إلى مد اليد، أو ما هو أكثر من ذلك، تحت قهر الحاجة، وعضة الجوع، والجوع كافر لا يرحم... الرجل الذي علق المشانق لدعاتنا وعلمائنا: عبد القادر عودة، ومحمد فرغلي، وسيد قطب، وغيرهم. والذي قتل أكثر من عشرين منا جهرة في ليمان طرة، وقتل آخرين خفية في أتون التعذيب... وتحت لهيب السياط والكي بالنار، وغيرها من الآليات المستوردة من النازية والشيوعية.

الرجل الذي حاربنا في أرزاقنا، ومنعنا من حقنا في وظائف الدولة، ونحن أولى الناس بها، بمقتضى مؤهلاتنا، وتقدمنا في ترتيب الناجحين، وألجأنا

إلى أن نطرق أبواب المنشآت والمدارس الخاصة، ليردنا من يردنا، ويقبلنا من يقبلنا على هُون!

الرجل الذي سلط علينا أجهزة إعلامه - مقروءة ومسموعة ومرئية - لتفتري علينا الأكاذيب، وتتقوَّل علينا الأقاويل، وتُشوِّه وجهَ دعوتنا، وترمي بالإفك رجالنا، ولا تمكننا من أن نقول كلمة في رد البهتان، وتفنيد الافتراء. الرجل الذي أغلق دُورنا، وعطل مسيرتنا، وعوق دعوتنا، وجمد حركتنا، في حين أطلق الحرية للشيوعيين واللادينيين!

لقد مات الرجل المسؤول الأول عن ذلك كله، فمن حقنا أن نتنفس الصعداء، وأن نستبشر بموته، وأن نتوقع تغييرًا من وراء ذلك يكون في صالحنا، وفي صالح دعوتنا ووطننا وأمتنا، {فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا} [الشرح: ٥، ٦].

هكذا كان موقفنا نحن الإخوان المسلمين الذين أصابنا ما أصابنا في عهد عبد الناصر، وكنا من ضحايا جبروت هذا النظام الشمولي الطاغوي الذي قهرنا وقهر شعب مصر كله معنا.

ومع هذا رأينا كثيرًا من الإخوان ترحَّموا على عبد الناصر، برغم ما نالهم من ظلمه وأذاه. نُقِل ذلك عن الأستاذ "فريد عبد الخالق" أحد قادة الإخوان المعروفين، ومن رفقاء حسن البنا. ونقل ذلك عن الأستاذ "عمر التلمساني"، حيث أبلغه أحد الإخوة - وهو في السجن - نبأ وفاة عبد الناصر، وكان الأخ متهللًا فرحًا، شماتة بموت عبد الناصر، فما كان من الأستاذ عمر التلمساني إلا أن قال له: الله يرحمه! فدهش الأخ لهذا الرد الذي لم يكن يتوقعه، فقال له الأستاذ عمر: يا أخي، إن عبد الناصر قد أفضى إلى ما قدم، وأمره موكول إلى الله!

اختلفت المواقف في تقييم عبد الناصر، ولكن جماهير شعبنا المصري وشعبنا العربي: حزنت على عبد الناصر، وبكت عليه، وخرجت جموعها بعشرات الألوف، ومئات الألوف، مودعة حزينة منتحبة.

*موقعه الرسمي على الشابكة.

*القرضاوي ودُرَّتنا المُغتصبة فلسطين والقدس:

كانت القدس ولا تزال في أولويات اهتمام شيخنا القرضاوي، لا يتأخر عن أية دعوة توجه إليه بخصوصها، مهما كانت انشغالاته أو ظروفه الصحية. وكثيرا ما كرَّر حفظه الله قوله: (القدس ليست للفلسطينيين وحدهم، وإن كانوا أولى الناس بها، وليست للعرب وحدهم، وإن كانوا أحق الأمة بالدفاع عنها. وإنما هي لكل مسلم أيا كان موقعه في مشرق الأرض أو مغربها، في شمالها أو جنوبها، حاكما كانا أو محكوما، متعلما أو أميًّا، غنيًّا أو فقيرا، رجلا أو امرأة. كل على قدر مكنته واستطاعته).

وردًّا على الاعتداءات الصهيونية المتكررة على القدس والأقصى والمقدسات، انطلقت انتفاضة أهل القدس في ٢٨ أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠٠م، بعد اقتحام الإرهابي شارون وقواته لساحات المسجد الأقصى، وقد عُرفت هذه الانتفاضة آنذاك بانتفاضة الأقصى المباركة، وتجاوب مع صداها كل الغيورين في العالم الإسلامي.

وكان أن تداعى أعضاء (المؤتمر القومي الإسلامي) لمؤتمرهم الثالث الذي عقد في بيروت، في الفترة من ٢١ - ٢٣ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٠م، وكان لي شرف المشاركة مع شيخنا في هذا المؤتمر، الذي اتخذ قرارا بتشكيل لجنة من بين أعضائه، لعقد مؤتمر يعمل على إنقاذ مدينة القدس، والذي قرر بدوره إنشاء (مؤسسة) تعنى بشؤون القدس، وتسهم في إنقاذ المدينة المقدسة، وتحافظ على طابعها الحضاري، وتتصدى للمحاولات الصهيونية التي تستهدف تهويد المدينة ومقدساتها وآثارها وشوارعها وأحجارها وأشجارها، وتعمل ليلا ونهارا على تهجير أهلها وتفريغ المدينة منهم.

فجاءت تلك المؤسسة التي ترأس مجلس أمنائها فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي منذ تأسيسها في ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٠١م، وحتى اليوم. وعملت ولا تزال تواصل عملها للدفاع عن القدس ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وتثبيت أهلها، ودعم صمودهم في مواجهة مخطط التهويد.

وأذكر أن المؤتمر التأسيسي الذي حضره ممثلون من أربعين دولة عربية وإسلامية، ينتمون لمختلف تيارات الأمة وأعراقها ومذاهبها، وشرفت بمشاركة شيخنا القرضاوي فيه، أذكر أن المؤتمر اختار لجنة على رأسها فضيلة الشيخ وبرفقته رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق الدكتور سليم الحص،

والشيخ فيصل مولوي الأمين العام للجماعة الإسلامية، والمفكر القومي الدكتور خير الدين حسيب، لمقابلة الرئيس اللبناني السابق العماد إميل لحود، ووضعه في صورة الخطر المحدق بالقدس وقضيتها، واستئذانه في تأسيس مؤسسة دولية في لبنان تحمل عنوان القدس، وتعمل لقضيتها، فرحب الرجل، ووعد بتقديم كل التسهيلات الممكنة لإنجاح مهمة اللجنة.

كذلك التقى الشيخ ومرافقوه برئيس الحكومة اللبنانية آنذاك السيد رفيق الحريري، الذي رحَّب بوجود مركز المؤسسة في بيروت. وأذكر أنه سأل الشيخ القرضاوي مداعبا: عن أي قدس تتحدثون، قدس ما قبل ١٩٦٧م الموحدة، أم القدس الشرقية التي يطالب بها العرب الآن؟ فأجابه القرضاوي حفظه الله: القدس هي عنوان فلسطين، ورمز قضيتها، وعندما نقول: القدس، فنحن نعني القدس الموحدة، الشرقية والغربية. بل نعني كل فلسطين من النهر إلى البحر.

وقد تبنى المؤتمرون يومذاك فكرة إنشاء (مؤسسة القدس)، وانتخبوا من بين أعضائهم مجلس الأمناء، الذي اختار بدوره هيئة لرئاسته من فضيلة الدكتور القرضاوي رئيسا، ومعه ثلاثة نواب هم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، رئيس مجلس النواب اليمني رحمه الله، وحجة الإسلام السيد علي أكبر محتشمي، المستشار السياسي للرئيس الإيراني، ومعالي الأستاذ ميشيل إده، وزير الداخلية اللبناني الأسبق، والدكتور مسعود الشابي، المفكر التونسي القومي، أمينا للسر، وسماحة الشيخ فيصل مولوي، رئيسا لمجلس إدارة المؤسسة، رحمه الله.

ومنذ ذلك التاريخ، والشيخ القرضاوي يترأس مجلس أمناء هذه المؤسسة الجامعة لكل أطياف الأمة، بمذاهبها وعقائدها وتياراتها، رافعة شعار: القدس تجمعنا .. نحميها معا، ونستعيدها معا.

*مقال: "الإمام العلامة القرضاوي سلطان العلماء وفقيه الأمة" د. صلاح عبد المقصود، تسعينية القرضاوي ١٢٣- ١٢٥.

*القرضاوي وثورات الربيع العربي من أجل الحُرِّيَّة والكرامة:

كان شيخنا القرضاوي في طليعة المؤيدين للثورة ضد الطغاة والمستبدين، فكان مؤيِّدا للثورة التونسية منذ اندلاعها، عقب إشعال الشاب محمد بوعزيزي النار في نفسه، وعندما تبعه أحد الشباب المصريين محاولا إشعال النار في جسده أمام مجلس الشعب، خرج شيخنا القرضاوي داعيا الشباب إلى الأمل والعمل قائلا لهم: (أيها الشباب، حافظوا على حياتكم، فإن حياتكم نعمة من الله يجب أن تُشكر، ولا تحرقوا أنفسكم، فإن الذي يجب أن يُحرق إنما هم الطغاة الظالمون، فاصبروا وصابروا ورابطوا، فإن مع اليوم غدا، وإن غدا لناظره قريب. ولدينا من وسائل المقاومة للظلم والطغيان ما يغنينا عن قتل أنفسنا، أو إحراق أجسادنا، وفي الحلال أبدا ما يغني عن الحرام).
واستمر شيخنا يحرض الثوار في تونس، ثم مصر، يوما بيوم، وساعة بساعة، يشدُّ من أزرهم، ويحرِّضهم على مواصلة الكفاح، ويبشِّرهم بقرب النصر وزوال الطغيان، ويواجه فتاوى مشايخ السلطة التي كانت تدعو إلى طاعة ولي الأمر (مبارك) وتحريم الخروج عليه، وتصف المتظاهرين بأنهم دعاة فتنة.
وفي الوقت الذي دعا فيه مفتي مصر (آنذاك) علي جمعة، المصريين إلى عدم الخروج يوم جمعة الرحيل، والصلاة في بيوتهم، كان الشيخ القرضاوي يدعو للزحف إلى ميدان التحرير وغيره من الميادين، ويشدِّد على أنه لا عذر لمتخلف!
وبعد نجاح الثورة المصرية ساند القرضاوي الثوار في ليبيا، واليمن، وسوريا، وكان له الإسهام الكبير في تأييد تلك الثورات.

خطيب الثوَّار:

وكان شيخنا القرضاوي أول من خطب الجمعة في أكبر تجمع بشري في تاريخ الإسلام، حيث خطب جمعة النصر في المصريين الذين احتشدوا بميدان التحرير في ١٨ شباط/فبراير ٢٠١١م، واستمع لخطبته بالميدان أكثر من أربعة ملايين من المسلمين والمسيحيين، وتابعه عبر الفضائيات مئات الملايين من المسلمين حول العالم، في حدث لم يسبق له مثيل في التاريخ.
*مقال: "الإمام العلامة القرضاوي سلطان العلماء وفقيه الأمة" د. صلاح عبد المقصود، تسعينية القرضاوي ١٢٧- ١٢٨.

***موقف الشيخ يوسف القرضاوي وعلماء السنة من حزب الله وإيران، والثورة السورية خاصة:**

الدوحة- (ا ف ب): هاجم الداعية السني الشيخ يوسف القرضاوي مساء الجمعة بشدة ايران "الشيعية" وزعيم حزب الله اللبناني حسن نصر الله، ووصفه بـ"نصر الطاغوت" كما وصف حزبه بـ "حزب الشيطان" بسبب تدخلهما عسكريا في سوريا الى جانب الرئيس بشار الاسد، داعيا الشبان المسلمين للتوجه إلى سوريا للقتال إلى جانب مسلحي المعارضة.

وقال الشيخ يوسف القرضاوي في الدوحة في مهرجان تضامني مع الشعب السوري أقامه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه: "إن زعيم حزب الشيطان يأتي ليقاتل أهل السنة (...) هكذا يأتي نصر الطاغوت والظلم ليقتل المسلمين من اهل السنة".

وأضاف أمام بضع مئات من الحاضرين في قاعة رياضية مغطاة "الآن عرفنا ماذا يريد الإيرانيون... يريدون المجازر المستمرة والمدبرة لقتل أهل السنة".

واعترف القرضاوي بأنه كان مخطئا عندما ساند في وقت سابق الشيخ حسن نصر الله، وقال "دافعت عن من يسمى حسن نصرالله وحزبه حزب الطاغوت وحزب الشيطان، ووقفت أمام مشايخ السعودية أدافع عنهم ويبدو أن مشايخ السعودية كانوا أنضج مني".

ودعا أهل السنة إلى أن يقفوا ضد "هؤلاء"، لكنه استدرك قائلا: "لا نقف ضد كل الشيعة..".

و دعا "كل مسلم مدرب على القتال وقادر عليه" أن يقدم نفسه "لمساعدة الثوار السوريين"، متسائلا "إيران تدفع بالسلاح و بالرجال، فلماذا نقف نحن مكتوفي الأيدي؟".

كما تساءل أيضا: "كيف لـ ١٠٠ مليون من الشيعة أن ينتصروا على مليار و٧٠٠ مليون (مسلم سُنِّي) ؟ لأن المسلمين متخاذلون"، بحسب تعبيره.

و أكد القرضاوي في ختام كلمته أنه متفائل بـ "نصر قريب وأكاد أراه"، مُضيفا: "سنُصلي في المسجد الاموي بعد سُقوط بشار".

و تداول على منصة المهرجان الخطابي - الذي جرى تحت شعار "معكم حتى النصر"- عدد من مشايخ الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذين قدموا من الكويت والسعودية والسودان والمغرب وسوريا، في حين توحد خطابهم جميعا في مهاجمة ايران وحزب الله الشيعي اللبناني.

وقال أحد الخطباء من العراق، سعيد لافي، ممثل الحراك الشعبي في محافظة الانبار غربي بغداد "إن هذا مخطط تقوده أفعى رقطاء اسمها إيران ينفذه اناس من بني جلدتنا، مضيفا: "ان هذه الثورة السورية لن تنتهي الا بكسر المد الفارسي الصفوي".

ومن ناحيته اعتبر الشيخ شافي العجمي من الكويت أن "حزب الشيطان هو آخر سهم للنظام السوري".

وتحدث خلال المهرجان أيضا الشيخ محمد الصياصنة إمام وخطيب الجامع العمري السابق بدرعا، والذي نبه بالخصوص إلى أن "المد الفارسي والسرطان الفارسي الذي يريد اجتياح العالم العربي".

*صحيفة "**القدس العربي**" خبر بعنوان: "القرضاوي يُهاجم بشدة إيران وحزب الله ويدعو المسلمين للقتال في سورية" يوم ٢٠١٢/٦/١م، بتصرف.

القرضاوي شابًّا

الفصل الرابع

أسباب وعوامل نجاح شيخنا القرضاوي، وسعة شهرته

في الحقيقة يحِقُّ لكل دارس لسيرة هذا الرجل العظيم "الشيخ القرضاوي" أن يتساءل عن أسباب نجاحه الباهر في الدعوة إلى الله تعالى، وكيف كُتب له طل هذا القبول والانتشار الواسع؟!

ويبدو لي أن ذلك يرجع إلى خمسة عشر سببا، سأذكرها باختصار:

١- شدة إخلاص الشيخ لله تعالى، وصدق إيمانه ويقينه، مع توفيق الله له.

٢- دعاء أمه الصالحة له الذي تقدم، وهو: "يا ابني الله يجعل في وجهك جوهرة، وفي فمك سكرة، ويحبب فيك الرب في عرشه ..."، كما أسلفنا.

٣- استثماره كل ساعة من حياته، بل كل دقيقة، في العلم والمطالعة والتأليف والكتابة، وعدم إضاعة شيء من وقته وهدره فيما لا فائدة منه، ولا طائل من تحته. وقد علمنا أن الشيخ كان فيه مضرب المثل؛ فقد كان يكتب ويقرأ كل يوم نحو ١٥ ساعة يوميا، وأنه كان يفعل ذلك حتى في الطائرة، وفي المطارات من أسفاره؟!

٤- تشبعه وتضلعه واستحضاره لآيات الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة؛ فكأنه معجون بهما عَجْنًا؟!

٥- استعماله واستفادته من وسائل العصر المرئية والمكتوبة والمسموعة.

٦- أسلوبه الفصيح والبليغ، ووضوح بيانه، وأسلوبه الخطابي، وحرقته في طرح موضوعاته ولوعته.

٧- وضوح هدفه وغايته، وتحدثه بلغة سلسة سهلة عصرية.

٨- عدم انشغاله بردود أعدائه وخصومه عليه، بل تجاهلهم والتغافل عنهم.

٩- جو الحرية حرية التعبير والتفكير الذي استفاده من دولة قطر.

١٠- سعة العمر وفسحته وبركته التي منحه الله إياها.

١١- تفرغه للعلم تدريسا وتأليفا وإفادة واستفادة، حتى إنه كان يخفق في محاولاته التجارية مرات عدة، كم ذكر هو في مذكراته؟!

وهو يقول: لا أدري السبب في ذلك؟! لكني أنا أدري؛ فالسبب - والله أعلم- أن العلم والعقل والغنى غالبا لا يجتمعان، كما قال إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى، ولله دره فيما أُثِر عنه من شعر حِكْمِي:

لَو كانَ بِالحِيَلِ الغِنى لَوَجَدتُني بِنُجومِ أَقطارِ السَماءِ تَعَلُّقي

لَكِنَّ مَن رُزِقَ الحِجا حُرِمَ الغِنى ضِدّانِ مُفتَرِقانِ أَيَّ تَفَرُّقِ

وَمِنَ الدَليلِ عَلى القَضاءِ وَحُكمِهِ

بُؤسُ اللَبيبِ وَطيبُ عَيشِ الأَحمَقِ

١٢- الغيرة من قطر وظهور الشيخ القرضاوي في وسائل إعلامها كثيرا، في تلفزيون قطر، وإذاعتها، وفي برامج عدة، ثم قناة الجزيرة الفضائية التي يتابعها الملايين؛ فقد سمعت منه مرة أن عبد الله بن زايد وزير خارجية الإمارات قال له في التسعينات قبل أن يغضبوا عليه ويشيطنوه مع جماعة الإخوان قال له نريد منك حصة في إعلامنا فهل أنت لقطر وحدها، فكان برنامج "المنبر" في قناة أبو ظبي الفضائية يوم السبت والذي استمر زهاء سنة، وكان يبث لساعة أو ساعة ونصف، وقد تابعت كثيرا منه.

ونفس الشيء سمعته منه عن البحرين: أن أمير البحرين السابق الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طلب منه دروسا ومحاضرات في البحرين فأجاب ذلك على ما أظن حينها؟

١٣- كتابة مذكراته ونوثيقها، وإذاعتها مرات عِدَّة مكتوبة ومرئية.

١٤- خدمة تلاميذه وأصدقائه ومحبيه ومساعدتهم له في الكتابة عنه وعن فكره وتراثه، والتعريف به؛ "رابطة تلاميذ القرضاوي".

١٥- كثرة أسفاره ورحلاته وتنقلاته ومناصبه، وهي لا شك تزيد من الخبرات وتوسع ثقافة ومعارف الإنسان.

١٦- مساعدة حكومة قطر ومساندتها له ماديا ومعنويا، ولا سِيَّما حكامُها، وقد استفادوا هم منه أيضا؛ من شهرة الشيخ ووسطيَّته، وعالميته.

الفصل الخامس

أعداء الشيخ القرضاوي مَن هم، وماذا ينقِمُون منه؟

قال تعالى: (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد*). البروج ٨.

ويقول الشاعر:

إذا رضيت عني كرامُ عشيرتي فلا زالَ غضبانًا عليَّ لِئامُها

لقد تتبعت وسمعت بعض من انتقد شيخنا القرضاوي، أوتهجَّم عليه، وشن عليه الحملات الشعواء، من الناس خلال مسيرته الطويلة والحافلة، ولا سيما في العقدين الأخيرين؛ فوجدتهم ثلاث فئات:

١- العلمانيون، وأشباههم من اليساريين والصهاينة، والصليبيين الحاقدين.

٢- المتمسلفون: وهم قسمان: أ- "مدعو السلفية" من المداخلة والجاميين وأتباعهم من العوام أتباع كل ناعق.

ب- من المتمسلفين التقليديين السعوديين والألبانيين: من علماء السلاطين والداعين إلى طاعة ولي الأمر.

٣- بعض العلماء التقليديين وأتباعهم من أهل السنة.

وإذا كانت سبب عداوة وخصومة الصهاينة والنصارى والعلمانيين لشيخنا وحبيبنا القرضاوي، معروفا ومفهوما، وهو خصومتهم الدينية والعقدية له القديمة والمتأصلة، ورضاهم المستحيل عنا نحن المسلمين المؤكد بقوله تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).

أقول: إذا كانت علة خصومة أولئك القوم للقرضاوي مفهومة ومعروفة، فإن عداوة "أبناء دينه وقومه" غير مفهومة، إلا أن تكون لما في النفس من غرض، وما في القلب من مرض؟!

أو أن تكون من باب الحسد الداء الوبيل القديم الذي لا يمكن شفاؤه إلا بالإيمان الصادق والإخلاص، ولله در شاعرنا العربي القديم؛ إذ قال:

كل العداوات قد تُرجى إماتَتُها إلا عَداوَةَ مَن عاداكَ مِن حَسَدِ

وقد قرأت بعض ما كتب خصومه، وسمعتهم؛ فلم أجد فيهم رجلا صالحا، ولا عالما ربانيا، بل وجدتهم غالبا لا يأتون بكلام الشيخ كاملا، بل يبترون منه نصوصا وجملا ينتزعونها من سياقاتها ثم يحكمون على الشيخ من خلالها؟!! أو يأتون بمقاطع من كلام الشيخ ثم يسألون عن شيء آخر لم يقله الشيخ فيحكمون بضلاله وكفره، وأنه من جند إبليس؟!

كما صنع السائل الذي سأل الشيخ صالح الفوزان: فقد أتى بكلام الشيخ الذي يقول فيه: أنا أقدم الحرية على تطبيق الشريعة الإسلامية، ثم سأل الفوزان قائلا: ما قولكم فيمن يقول: أنا أفضل الحرية على الشريعة، فقال: هو كافر أشد الكفر. *"قناة سلمان الفارسي".

كما سمعت المدعُوَّ عبد الرحمن دمشقية الذي حرَّم الترحُّم على الشيخ القرضاوي! فرأيته يُنكر على شيخنا القرضاوي في مسائل خلافية، أو من حالات الضرورات؛ كفتواه للمسلم المضطر في أوربا لشراء بيت للسكن بقرض ربوي، وكتقديم الحُرية على الشريعة، وكترحُّمه على البابا، وقوله عن النصارى: "إخواننا" مع أن الله تعالى قال: (وإلى مدين أخاهم هودا)، وقال: (وإلى ثمود أخاهم صالحا) ...، وقد بيَّن العلماء والمُفسرون أن المراد بالأخوَّة هنا "الأخوَّة الإنسانية لا الدينية"، وقول سيدنا علي مشهور في هذا المعنى: "الناس إما أخٌ لك في الدِّين، أو أخ لك في الخَلْق".

وقضية الترحُّم على البابا والكُفَّار عامَّة والدعاء لهم - بغير مغفرة الشرك- أحياءً وأمواتا، فهي مسألة خِلافية، قال بجوازها فقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية، ودعوى الإجماع التي نقلها النووي عن القاضي عياض غير صحيحة، وممن قال بالجواز الإمام البيهقي وغيره؛ كما رأيتُ في مقالة مُهمَّة ومُطوَّلة للأستاذ معتز الخطيب على موقع "الجزيرة" بعنوان: "الدعاء لغير المسلم بالرحمة والمغفرة"؛ فليرجع إلى تلك المقالة إخوتي القراء الكرام.

وهب أن الشيخ القرضاوي أخطأ فهل من أخلاق الإسلام ومن سيما السلف الصالح ومنهم أئمة المذاهب الأربعة، والشيخان ابن تيمية وابن القيم - من تدَّعُون الِاقتِداءَ بهما- أقول: هل يجوز للمسلم الصادق - فضلا عن العالم العامل- أن يُشنِّع على العالم إذا أخطأ في مسألة علمية ويُشهِّر به على الملأ

وعبر وسائل التواصل والقنوات المختلفة؟! هل من يفعل هذا سُنِّي سَلَفِيّ، أم مُبْتَدِع خَلَفِيّ تَلَفِي؟!

فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

لقد رأينا من أخلاق السلف عدم الكلام على العلماء، وعد لحومهم مسمومة، وعاقبة الله في منتقصيهم معلومة كما قال ابن عساكر رحمه الله.

ثم أين حسن الظن بالمسلمين عامة والعلماء خاصة؟ وهو المطلوب شرعا، وعكسه مذموم شرعا (إن بعض الظن إثم).

والإمام مالك إمام دار الهجرة اشتهر عنه قوله: "إذا بلغني عن رجل الكفر من تسعة وتسعين وجها، والإيمان من وجه واحد لحملته على الإيمان"!

ثم أين أدب الاختلاف العلمي الذي كان يتحلى به العلماء الربانيون من السلف والخلف الصالحين؟ لماذا لا يأخذ به هؤلاء الإخوة إن كانوا إخوة مؤمنين صادقين، وعلماء على منهج السلف حَقًّا؟

وقد رأيتُ الإمام النووي العلامة التقي الورع يُترجم لبعض علماء الشافعية في "تهذيب الأسماء واللغات" فيذكر إمامته وعلمه وصلاحه وفضله ونُبلَه، ثم يقول: "ومن شذوذاته كذا"، و"مما شذ به كذا"، ولا يسبه ولا يشنع عليه القول، ولا يقول فيه هُجْرًا كما يفعل هؤلاء المُتمِسْلفون، الذين يبرأ منهم السلف والخلف الصالحون، وهم خصومهم يوم القيامة.

وكذلك رأيت مؤرخ الإسلام العظيم الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" إذ يبدأ بترجمة العالم فيضفي عليه أوصاف الإمامة والجلالة والورع والتقوى ...، ثم ينقده بأدب جم وخلق رفيع، إن كان عليه بعض المآخذ والانتقادات العلمية، والأخطاء الاجتهادية، ولا يسب ولا يشتم، ولا يسخر.

ثم أين واجب وأدب النصيحة الذي شرعه لنا الإسلام؟ لماذا يَدَعُونه ويجعلونه وراءهم ظِهْرِيًّا، ويُصِرُّون على التشهير والفضيحة؟!

ثم أين هم من حرمة غيبة المسلم المحرمة، بل العالِم العامِل المسلم؟! ألم يسمعوا بقوله تعالى: (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه*). فكيف إذا كانت غيبة العالم الميت المسلم؟!

ثم إن كانوا مُصِرّين على التهجُّم على الشيخ القرضاوي والسُّخرية منه وتَسَقُّط أخطائه وزلاته؛ فلماذا لا يتكلمون عن أخطاء شيوخهم وطامَّاتهم؛ كناصر الألباني وفتواه بوجوب خروج الفلسطينيين كلهم من فلسطين، ثم مقاومتهم ومجاهدتهم لليهود من خارجها، وقبل ذلك لا يجوز؟؟!! والذهب المُحَلَّق وحُرمته، وبدعية النقاب، ووجوب هدم قبة المسجد النبوي ... إلخ.

ولماذا لا ينكرون على أمرائهم وحكامهم في مصر والسعودية وليبيا والإمارات وغيرها؛ من سجن المؤمنين الصالحين والتنكيل بهم وقمعهم- وهم الداعون إلى الهدى والصلاح والإصلاح سلميا بالحكمة والموعظة الحسنة- بلا تهمة ولا جريرة تذكر، وتركهم مهملين في غياهب السجون مع التعذيب والإهمال الصحي، ولم يرتكبوا من ذنب إلا أن قالوا ربنا الله، وما نريد إلا الإصلاح ومحاربة الفساد والفاسدين باللسان والبيان؟!

لماذا لا ينكرون عليهم جلب -"هيئة الترفيه" في بلاد الحرمين- الفساد والفاسدين من ممثلين وراقصين وراقصات ومغنين ومغنيات وساقطين وساقطات؛ ليعيثوا فسادا في تلك البلاد الطاهرة، وإفساد شبانها وشاباتها، ورجالها ونسائها، ونشر الفسق والعُهر والمجون بينهم؟!

لماذا لا ينكرون عليهم قتل الناس في اليمن، وزعزعة أمنه، واحتجاز حكومته في الرياض، والسكوت على عيث دولة الإمارات فسادا في اليمن، أو التواطؤ معها على ذلك؟!

لماذا وبأي حق تُشيطن دولةُ الحرمين ومن لفَّ لفَّها جماعةً مسلمة -"جماعة الإخوان الوسطية المعتدلة المُسالمة"- يُعَدُّ أتباعها ومؤيدوهم بمئات الملايين، وجعلهم أخطر من الخوارج والشيوعيين والصهاينة والصليبيين والهندوس والرافضة وكل الكفرة والملحدين والمشركين؟! ونتيجة لهذا العمل الشنيع الشيطاني يضيق على أبناء الجماعة الخناق، ويسجنون، ويختطفون، ويقتلون ويعذبون، هم وذووهم، وتصادر أموالهم وأملاكهم وعقاراتهم، وتمنع كتبهم، ويُسامون أنواعَ الذل والهوان؟!

بينما يترك الكفار والفجار والدُّعَّار والشاذُّون من أهل البلاد وخارجها يسرحون ويمرحون، ويحيون بحرية وكرامة، ويُحترمون ويُقَدَّرُون؟!

لماذا وبأي حق يُعتقل ويسجن عشرات ومئات الدعاة والعلماء والمصلحين في بلاد الحرمين، من أجل قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باللسان والكتابة والبيان، وبعضهم سجن من سنوات ولسنوات طويلة من أجل تغريدة غرد بها في تويتر، أو فيسبوك.

بأي حق ولماذا يُعتقل الإصلاحيون في الإمارات بالمئات وربما بالآلاف من محامين ودعاة وعلماء دين، وعلماء إدارة، وإسلاميين، منذ نحو عقدين من الزمان، دون تهمة أو محاكمة، أو أدنى معاملة إنسانية؟!

ومن العجيب الغريب أن يقال لمن يسأل المسؤولين الإماراتيين عن هذا الفعل الغريب المُهين الشائن الذي يُندي جبين الإنسانية عارا وخجلا وشنارا، حينما يسالون عن سبب ذلك يقولون: "نحن نسجنهم؛ كيلا يُسجنوا في غوانتنامو بأمريكا"؟!! صدق من قال: عُذر أقبح من ذنب.

أين أنتم أيها "السلفيون" المُحترمون من هذه "الديانة" والبدعة الجديدة التي ابتكرها بعض شياطين العرب والعجم من الصهاينة والصليبيين والعلمانيين والزنادقة "ديانة واتفاق أبراهام"؟!

لم نسمع لكم كلمة واحدة، ولا بيانا واحدا في استنكارها؟! أليست هي من المنكر من القول والزور، ومن عظائم الأمور؟!

لماذا تصمتون صمت القبور عما يقوم به حُكامكم - غير الأجلاء- من التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب الذي اغتصب أرض "إخوانكم" منذ ٧٤ سنة، وما زال يعيث فيها فسادا، ويقتل "أبناء إخوانكم وبناتهم"، ويهدم بيوتهم، ويسجن الآلاف منهم ومنهن، ويحاصر غزَّة أرض العزة؟!

ألستم تدَّعون الإسلام؟ فأين عزة الإسلام وأخوَّة الإسلام ونخوته ونُصرته، وحقوق الأخوة الإسلامية، وأين أخلاق الإسلام؟!

ألستم تدَّعون العروبة؟ فأين نخوة العرب وأنفتهم وحَمِيَّتهم ورجولتهم؟!

أليس لكم في رسول الله أسوة حسنة؟ فأين التأسي والاقتداء بسيدنا رسول الله القائل: "المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يُسْلِمه"، والقائل: "سِباب المؤمن فسوق، وقتاله كُفر"؟!

ثم كيف تتحقق الوحدة مع هذه البدعة الشيطانية الكبرى -"شيطنة الإخوان"- التي ابتدعها حكامكم وأيَّدتموهم عليها، أو سكتُّم عنها؟!

ثم لماذا تسكتون - كحُكَّامكم الخانعين- عما يجري لـ "إخوانكم" في سورية من تقتيل لمئات الآلاف، وتنكيل وتدمير وسجن وتهجير الملايين منذ ١٢ سنة، ولا تنكرون عليهم سكوتهم، وتطالبونهم بالقيام بواجبهم وحل قضيتهم الذي يكمُن في آية واحدة من كتاب الله تعالى، هي قوله عز من قائل: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المُقسطين*). الحجرات ٩.

ألا يُحرِّك فيكم ذلك الشَّلَّال من الدماء الجارية، وذلك الدمار الكبير، وتلك المأساة الكبرى، ألا تحرك فيكم الرحمة والشفقة والإنسانية؟!

ومثل ذلك يقال عن "إخوانكم" في ليبيا واليمن، والروهينكا، والهند ...

"إخوانكم" في الهند يُعانون الأمَرَّين من عُبَّاد البقر الهندوس! ويستغيثون ويستصرخون ليلَ نهار! ألا يستحقون منكم نُصرة ولو بكلمة في مقالة أو تغريدة، أو خطبة ...، فماذا قدمتم لهم؟!

أين دور رابطتكم المُحَنَّطة "رابطة العالم الإسلامي"، ومنظمتكم البائسة الناعسة التاعسة "منظمة التعاون الإسلامي"؛ أين هي مما يجري في سوريا واليمن وليبيا، وغيرها من بلدان العالم الإسلامي المنكوبة؟!

لقد شيطنتم "جماعة الإخوان المسلمين" الوسطية المعتدلة بمنهجها الناجع الفعَّال"، ولم توجدوا البديل عنها؟!

ومثل ذلك يقال عن اعتراضكم على "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين" الذي أنشأه شيخنا القرضاوي، وأوجدتم "مجلس الحكماء" - مجلس الضِرّرَار- البائس التاعس الناعس الناكس المشاكس الذي يضم ويُسوي بين المسلمين والنصارى واليهود والهندوس؟؟!! (ما لكم كيف تحكمون*).

ثم إن لشيخنا القرضاوي رحم الله روحه ونوَّر ضريحه- خدماته الجُلَّى في خدمة الإسلام والدعوة الإسلامية لنحو ثُلاثة أرباع القرن، في مشارق الأرض ومغاربها، على مدى عمره المبارك الطويل؛ في نشر العلوم الإسلامية، والمحاضرات والتدريس في الجامعات والمعاهد، والمقالات والدروس الإذاعية والتلفزية والشابكية، وفي خدمة الاقتصاد الإسلامي والمصارف الإسلامية ومعاملاتها، وتأليف الكتب الكثيرة التي عالجت موضوعات شتى لمشكلات المسلمين والدعوة الإسلامية والدعاة، ووضعت الحلول الناجعة لكثير من أمراض المسلمين.

هذا سجل القرضاوي وملفه في خدمة الإسلام فماذا فعلتم أنتم أيها المنتقدون له، والمشنعون عليه، والشانون عليه الحملات المسعورة في إعلامكم وبعض كتبكم ودروسكم ومحاضراتكم؟

ماذا فعلتم لخدمة الإسلام ودعوته السمحة أكثر منه، أو مثله على الأقل، لتطلقوا عليه تهمكم الرخيصة، والكلام المُرسَل، وتسلقوه بألسنتكم الحِدَاد، وتنهشوا لحمه وعرضه حيا وميتا؟!

هلا لُذتم بالصمت عن الرجل الذي ما ونى ولا فتر عن خدمة الإسلام حتى آخر حياته وأيامه الحافلة بالتأليف ونشر العلم؟!

أقِلُّوا عليهم ، لا أبًا لِأبيكُمو

مِنَ اللَّوْمِ، أو سُدُّوا المَكانَ الَّذي سَدُّوا

ماذا أعددتم لأعدائكم الرافضة الصفويين في إيران وهم الآن لهم دولة شوكتها قوية امتلكت أو تكاد تمتلك الأسلحة النووية؛ فما أنتم فاعلون؟!

هم لديهم مشروع متكامل أعدُّوه وهم يعملون به؛ فما مشروعكم؟!

والمشروع لا يحارب إلا بمشروع مثله.

سِباق "الهِجِن"، ومسابقات "شاعر المليون"، وبرامج "إم بي سي"، ورحلات الصيد والقنص بالصقور، و"صناعة نجوم الغناء والتمثيل والمسرح" كل هذه لا تزيل عنكم خطر إيران المتفاقم والداهم!

الصراخ والصياح والاستغاثة من خطر إيران والمد الرافضي الشيعي، و"قناة صفا" التي تدعمونها، والكلام الإعلامي؛ هذا كله لا يصنع مشروعا يردع إيران وأذرعها - في المنطقة في لبنان واليمن والعراق وسورية، وغيرها - كل هذا لا يقدم ولا يؤخر، ولن يُجدي في محاربة عدوكم الصفوي المُساوي أو الأخطر من العدو الصهيوني الذي تُطبّعُون معه، أو تسكتون على حكامكم المُطبّعين معه، بل المُنبطحين له والمُنسقين معه؟!

وأُحَذِّركم، وأنذِركم، وأبَشِّرُكم بأن المشروع حتى لو أعددتموه مادِّيًّا بالعلوم التجريبية وبناء المدن والتنمية الشاملة والصناعات المدنية والعسكرية؛ كل ذلك لن يجديكم نفعا ما لم تهتموا بشعوبكم وتحكموها بالقسط والعدالة الاجتماعية والسياسية والحرية والكرامة الإنسانية، وتحاربوا الفساد والمحسوبيات والطبقيات، والفروق الطبقية بين المواطن والوافد.

هذا وإن عجبي لا ينتهي من مُعاداتكم الإعلامية لدولة تركية القوية السُّنِّيَّة الكبيرة الناهضة التي يبلغ سكانها أكثر من ٨٠ مليون نسمة، وهي القريبة إلينا دينا وثقافة ومذهبا وحضارة؛ فهل هذه المعاداة لوجه الله، ومن "الوَلَاء والبَرَاء"- أم لوجه الشيطان، وخِدمة مجَّانِيَّة رخيصة لأعداء الإسلام والعُروبة الحَقِّ؟! (ما لكم كيف تحكمون*).

*أما الشيخ القرضاوي عندي - وعند كل عالم ربَّانِيٍّ مُنصف- فقد جاوز القنطرة؛ كيف لا وقد أثنى عليه خيار هذه الأمة من العلماء والمُحدِّثين والفقهاء والدعاة الفضلاء الأتقياء الربانيين: كالعلامة والداعية الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، والعلامة والمفكر الإسلامي المجاهد الشيخ محمد الغزالي السقا، والعلامة المحدث الرباني الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، والعلامة الفقيه الكبير الشيخ مصطفى الزرقا...، والعلامة المحدث الشيخ محمد عوَّامة، والقائمة تطول.

*ينظر لأقوال العلماء والمفكرين المسلمين في شيخنا: كتاب "د. يوسف القرضاوي ٧٠ عاما ..."، و"تسعينية القرضاوي".

***طلبان ورجاءان مُهمَّان لكل طلبة القرضاوي ومُحبيه:**

أود أن أطلب من إخواني تلاميذ شيخنا القرضاوي ومحبيه، ولا سيما مَن بيده القدرة المادِّية والتأثيرية والعلمية، ومنهم بعضُ أسرة الشيخ رحمه الله، وهذا من باب الوفاء للشيخ وبقاء ذكره وسيرته العطرة، والمحافظة على تراثه، وجمهور قرائه الكبير، وهما:

أولهما- تأليف لجنة علمية للرد على خصوم الشيخ وأعدائه الشرسين من علمانيين، وصهاينة ،وصليبيين، ومُدَّعين للسلفية من المغفلين والجاهلين، وبيان صواب الشيخ فيما أصاب فيه وذهب إليه من فتاواه واجتهاداته وآرائه بالحجج والبراهين العلمية، مع الأدب العلمي الذي اتصف به علماؤنا الربانيون الأجلاء سلفا وخلفا.

وما أخطأ فيه الشيخ وشذَّ فيه عن الجمهور، أو خالف فيه الأرجح والأصح، أو أخطأ فيه خطأ بينا - وهو طبعا قليل من كثير طيب- فليُبَيَّن بجرأة وشجاعة، وليُعترَفْ به، وهذا من منهج أهل السنة والجماعة ومنهم شيخنا رحمه الله؛ فهم وهو لم يدَّعوا العِصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكلمة إمام دار الهجرة مشهورة في ذلك: "ما منا إلا من رَدَّ ورُدَّ عليه إلا صاحبُ هذا القبر" وأشار إلى قبر سيدنا رسول الله.

وقد رأيت في كلمات بعض العلماء والأساتذة من تلاميذ وأقران شيخنا ومحبيه مَن ذكر ذلك؛ كالشيخ عبد الفتاح أبي غدة، ومحمد الغزالي، وغيرهما، في "سبعينية القرضاوي"، وفي "تسعينيته".

*وإليكم مثالين على ذلك:

١- قال الشيخ **محمد الغزالي** رحمه الله بعدما أثنى على تلميذه القرضاوي وعلى مؤلفاته الكثيرة، ثم بين أنه سبق سبقا بعيدا وعلا شأنه، قال:

(... ولست من متتبعي الهنات، وصيَّادي الأخطاء، فما تخلو سيرة من عثرة، ولا يوجد إنسان واحد تفرَّد بالعصمة، وانقطعت الأعناق دون بلوغ كمالاته، هو محمد بن عبد الله .. صلوات الله عليه). يوسف القرضاوي ٧٠ عاما كلمات في تكريمه ... ص: ٣٤.

٢- ويقول الشيخ **عبد الفتاح أبو غدة** في الموضوع عينه أيضا، بعدما أثنى على الشيخ القرضاوي خيرا فقال: "عالمنا ومرشدنا العلامة جمال الدين أبو المحاسن، العلامة الجليل والحبر النبيل ..."، قال بعد ذلك: (...؛ فهو

فقيه النفس والبدن، وقد أوسع الكتابة في أغلب شؤون الحياة العملية، وما نَدَّ عن الجادَّة من المسائل المعدودة فيما كتبه مغمورٌ في زاخر حسناته إن شاء الله تعالى، وقديما قال الإمام مالك رضي الله عنه: كل عالم يُؤخذ من قوله ويُترَك إلا صاحِبَ هذا القبر الشريف، يعني الرسولَ الكريمَ صلى الله عليه وسلم). يوسف القرضاوي ٧٠ عاما ... ص: ٣٩- ٤٠.

*أقول بلزوم ذلك وضرورته لهدفين اثنين:

أ- لزيادة الثقة في كتب الشيخ وتراثه الواسع العريض، واستمرار الاستفادة منها، والإقبال عليها برغبة وكثرة.

ب- للقضاء على شغب وتشويش المشاغبين - من الحَقَدَةِ الحَسَدَةِ الفَسَدَةِ- والمشوشين على جمهور الشيخ وعوام المسلمين الذين ليسوا من أهل التخصص؛ كيلا يُصَدُّوا عن تراث الشيخ العظيم الزاخر والغني والخصب، ويَحُولوا بينهم وبين الإفادة منه.

ثانيهما: أطلب من القائمين على طباعة مذكراته "ابن القرية والكتاب" خاصة: أن يُفهرسوه فهرسا عاما للموضوعات والأبواب والفصول، وفهرسا خاصا تفصيليا لما ورد فيه من آيات، وأحاديث، وأشعار، وأعلام، وأماكن، وكتب، ومجلات، ومسائل وفتاوى، ... إلخ، ليستفيد منه العلماءُ والباحثون والمفكرون على نطاق أوسع وأشمل وأسهل، وليقوم الدارسون بعمل دراسات علمية رصينة عنه، وليصلوا إلى جزئياته بسرعة وسهولة؛ كما فعلت "دار المنارة" في جُدَّة من قبل مشكورة مأجورة في الكتاب الرائع الماتع "ذكريات الشيخ علي الطنطاوي" رحمه الله، فأحسنت صُنعا، وأجملت، في طبعتيها الشهيرتين.

فقد لاحظت أن طبعة "مذكرات القرضاوي" الأولى ليس فيها حتى فهرس عادي لموضوعاته؟! والطبعة الثانية فُهرِس منها جُزآها الأوَّلان فحسب؟!

الباب الخامس

القرضاوي شاعِرًا

***الشعر عنده**: ولندع شيخنا القرضاوي نفسه يتكلم عن الشعرعنده، فيقول:

"لقد بيّنت موقفي من الشعر في قصيدتي بعنوان: "أنا والشعر"، وهي قصيدة بائية من بحر الطويل، وفيها قلت:

أُريد له هجرًا ، فيغلبني حُبّي وأنوي ، ولكن لا يطاوعني قلبي

وكيف أطيق الصبر عنه، وإنما أرى الشعر للوجدان كالماء للعشب؟

فكم شدَّ من عزم، وبصَّر من عَمَى وأيقظ من نوم، وذلَّل من صعب!

وفي هذه القصيدة أوضحتُ مواقف الشعراء وأصنافهم واتجاهاتهم، وفي نهايتها قلت:

وَقَفْتكَ يا شعري على الحقِّ وحده

فإن لم أنل إلَّاه، قلتُ لهم: حَسْبي

وإن قال غرٌّ: ثروتي، قلت: دعوتي

وإن قال لي: حزبي، أقول له: ربي

فعش كوكبًا يا شعر يهدي إلى العُلا

وينقض رجمًا للشياطين كالشهب

وكم تمر عليَّ فترات أنسى فيها الشعر، حين أغرق في بحار العلم والفكر، وأنسى بحور الشعر، وتأتي عليَّ أحيان تستيقظ فيها القريحة، ويتدفق فيها الشعر، وأكثر ما يكون ذلك أيام المحن والمعتقلات.

*وشعره قسمان: قصائد، وأناشيد إسلامية.

الفصل الأول

قصائده المشهورة؛ نماذج منها

أولا- القصائد: ومن القصائد المشهورة له:

١- قصيدته "لَكَ يا إمَامِي":

وهي التي يمدح فيها شيخه الإمام الرباني الشهيد الشيخ حسن بن أحمد البنا ت ١٩٤٩م رحمه الله، والتي افتتح بها ديوانه الثاني "**المسلمون قادمون**"، وأهداها إليه، وهي قوله:

لكَ يا إمامِي يا أعزَّ معلـــمِ!
يا حاملَ المصباحِ في الزمنِ العَمِي!

يـــا مرشدَ الدنيا لنَهجِ محمدِ ... يا نفحةً من جيلِ دارِ الأرقـمِ
أُهدِيكَ نفسي في قصائدَ صُغتُها ... تَهدي وتَرجُم؛ فهيَ أختُ الأنْجُمِ!
حَسَبوك مِتَّ وأنتَ حيٌّ خـالد ... ما ماتَ غيرُ المستبدِّ المُجـرِمِ
حسبوكَ غِبتَ وأنتَ فينا شاهد ... نَجلُو - بنهجِكَ- كلَّ دربٍ مُعتِمِ
شيَّدتَ للإسلامِ صَرحًا لم تكُنْ ... لَبِناتُه ، غيرَ الشبابِ المُسلـمِ
و كتبتَ - للدنيا- وثيقةَ صحوةٍ ... و أبَيْتَ إلا أن تُوقِّعَ بالـــدمِ
نمْ في جوارِ زعيمِكَ الهادي فَمَا ... شَيَّدتَ - يا "بَنَّاءُ"- لمْ يتهـدَّمِ
سيظلُّ حبُّكَ في القلوبِ مُسطَّرًا ... وَسَناكَ في الألبابِ واسمُكَ في الفَمِ

٢- قصيدة و"ملحمة الابتلاء، الملحمة النونية" الشهيرة:

والتي نظمها في السجن الحربي الرهيب بمصر سنة ١٩٥٥م واصفا سجنه وتعذيبه الذي تشيب منه الوِلْدان- مع إخوانه- والممتد ٢٠ شهرا.

إنها الملحمة النونية البديعة لشيخنا العلامة الشيخ د. يوسف القرضاوي التي يصف فيها سجنه ومحنته الرهيبين- مع إخوانه- في سجن مصر الحربي وصفا مُرعِبًا مقززا تشيب لهوله الولدان - وهي التي حفظها بعض السجناء، ومنهم الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله- وذلك أيام حكم المقبور "القبيح العبد الخاسر؛ جمال عبد الناصر" لا رحمه الله، وأقول: "لا رحمه الله" اقتداء بذلك العالم المصري الرباني الذي قال عنه: "لو كان مسلما لترحَّمنا عليه"؛ فهو سبب ويلاتنا ونكباتنا الأول، وبه اقتدى ويقتدي فراعنة العرب النافقين والحاليين، وهي نونية مكسورة تبلغ ٣١٤ بيتا، من بحر الكامل، ومنها:

ثار القريض بخاطري فدَعُونِي أفضي لكُم بِفَجائعي و شُجُونِي

فالشعر دمعي حين يعصرني الأسى والشعر عُودي يوم عزف لحوني

كم قال صحبي أين غُرُّ قصائدٍ؟ تشجي القلوب بلحنها المحزونِ

و تُخلّد الذكرى الأليمة للورى تُتلى على الأجيال بعد قرون

ما حيلتي والشعر فيض خواطرٍ ما دمت أبغيه ، و لا يبغيني؟

و اليوم عاودني الملاك فهزني طربا إلى الإنشاد و التلحين

****

ألهمتها عصماءَ تنبع من دمي و يمدها قلبي ، و ماء عيوني

نُونيةٌ و النُّون تحلو في فمي أبدًا فكِدتُ يُقال لي: ذو النونِ!

صورتُ فيها ما استطعتُ بريشتي و تركتُ - للأيام - ما يُعييني

ما همت فيها بالخيال فإنَّ لي بغرائب الأحداث ، ما يُغنيني

أحداث عهد عصابة حكموا بَني مصرٍ ، بلا خلقٍ و لا قانون

أنست مظالمهم مظالم من خلوا حتى ترحمنا على نيرون

حسبوا الزمان أصمّ أعمى عنهمُ قد نوّموه بخطبةٍ و طنين!

و يراعة التاريخ تسخرُ منهمو و تقوم بالتسجيل ، و التدوين

و كفى بربك للخليقة مُحصِيًا في لوحه ، و كتابه المكنون

يا سائلي عن قصتي اسمع إنها قصص من الأهوال ذات شجون

أمسك بقلبك أن يطيرَ مُفزَّعا و تولّ عن دنياك حتى حين

فالهول عاتٍ ، و الحقائق مرةٌ تسمو على التصوير و التبيين

والخطب ليس بخطب مصر وحدها بل خطب هذا المشرق المسكين

****

في ليلة ليلاءَ ؛ من نوفمبرٍ فُزِّعتُ من نومي لصوت رَنينِ

فإذا كلاب الصيد تهجم بغتةً و تحوطني عن شمألٍ و يمين

فتخطفوني من ذويَّ ، و أقبلوا فرحا بصيدٍ - للطغاة - سمين

وعزلت عن بصر الحياة وسمعها وقُذفت في قفص العذاب الهون

في ساحة (الحربي) حسبك باسمه مِن باعثٍ للرعب قد طرحوني

ما كدت أدخل بابه حتى رأت عيناي ما لم تحتسبه ظنوني

في كل شبر للعذاب مناظرٌ يندى لها - والله - كل جبين

فترى العساكر و الكلاب معدة للنهش ، طوع القائد المفتون

هذي تعضُّ بنابها ، و زميلها يعدو عليك بسوطه المسنون

و مضت عليَّ دقائق و كأنها مما لقيت بهن بضعُ سنين

يا ليت شعري ما دهانِ؟ وما جرى؟ لا زلت حيًّا أم لقيت مَنوني؟

عَجَبًا أسجنٌ ذاك أم هو غابةٌ؟! برزت كواسرُها جياع بطون؟

أأرى بناء أم أرى شِقَّي رَحًى جبَّارةٍ - للمؤمنين - طحُونِ؟

واهًا أفي حلم أنا أم يقظةً أم تلك دارُ خيالةٍ و فتون ؟

لا لا أشك هي الحقيقة حية أأشك في ذاتي وعين يقيني ؟

هذي مقدمة الكتاب فكيف ما تحوي الفصول السود من مضمون؟

هذا هو (الحربي) معقل ثورة تدعو إلى التحرير و التكوين

فيه زبانية أعدوا للأذى و تخصصوا في فنه الملعون

متبلدون ، عقولهم بأكفهم و أكفهم - للشر - ذات حنين

لا فرق بينهمو و بين سياطهم كل أداة ، في يدي مأفون

يتلقفون - القادمين - كأنهم عثروا على كنزٍ - لديكَ- ثمينِ

بالرجل بالكرباج باليد بالعصا و بكل أسلوبٍ خسيسٍ ، دونِ

لا يَقْدِرون مُفكرا ، و لوَ انَّهُ في عقل سقراط ، و أفلاطون!

لا يعبؤون بصالحٍ ، و لو انه في زُهد عيسى ، أو تُقَى هارون

لا يرحمون الشيخ وهو محطمٌ والظهر منه - تراه- كالعرجون

لا يشفقون على المريض وطالما زادوا أذاه ؛ بقسوةٍ و جنون

كم عالمٍ ذي هيبة و عمامةٍ وطئوا عمامته ؛ بكل مجون

لو لم تكن بيضاء ما عبثوا بها لكنها هانت ، هوان الدين!

و كبيرِ قومٍ زينته لحيةٌ أغرتهمو بالسبِّ ، و التلعين

قالوا له: انتفها - بكل وقاحةٍ لم يعبؤوا بسنينه الستين

فإذا تقاعس أو أبى يا ويله! مما يلاقي من أذىً و فتون

أترى أولئك ينتمون لآدمٍ أم هم ملاعينٌ بنو ملعون ؟!

تالله أين الآدمية منهمو؟! مِن مثل محمودٍ و من ياسين

من جودة أو من دياب ومصطفى و حمادةٍ ، و عطية ، و أمين

لا تحسبوهم مسلمين مِنِ اسمهم لا دينَ فيهم غيرُ سبّ الدين!

لا دين يردعُ لا ضميرَ محاسبٌ لا خوف شعبٍ، لا حمى قانون

من ظنَّ قانونا هناك فإنما قانوننا هو حمزة البسيوني

جلاد ثورتهم ، و سوط عذابهم سموه - زورا - قائدا لسجون

وجهٌ عَبُوسٌ قمطرير حاقدُ مستكبرُ القسمات ، و العِرنِينِ

في خده شجٌّ تَرى من خلفه نفسًا معقدةً ، و قلبَ لَعين

متعطشٍ للسوءِ في الدم والغٍ في الشرّ منقوعٍ به معجونِ

****

هذا هو الحربي معقل ثورة تدعو إلى التطوير و التحسين

هو صورة صغرى استعيرت من لظى في ضيقها ، وعذابِها الملعونِ

هو مصنع للهول كم أهدى لنا صُوَرًا تُذكِّرنا بيوم الدين

هو فتنة في الدين لولا نفحةٌ من فيض إيمانٍ ، وبرد يقين

قل للعواذل إن رميتم مصرنا بتخلف التصنيع ، و التعدين

مصر الحديثة قد علت و تقدمت في صنعة التعذيب و التقرين

و تَفنَّنَتْ - كي لا يملَّ مُعذَّبٌ في العرض والإخراج والتلوين

أرأيتَ بالإنسان يُنفخ بطنه حتى يُرى في هيئة البالون ؟!

أسمعتَ بالإنسان يُضغط رأسُه بالطوق ، حتى ينتهي لجنون ؟

أسمعت بالإنسان يُشعل جسمُه نارًا و قد صبغوه بالفزلين؟!

أسمعت ما يلقى البريء ويصطلي حتى يقول: أنا المُسِيءُ خذوني

أسمعت بالآهات تخترق الدجى رباه ! عدلَكَ .. إنهم قتلوني

إن كنت لم تسمع فسل عمّا جرى مثلي ، ولا يُنبيك مثلُ سَجين

و اسأل ثرى الحربي أو جدرانه كم مِن كسير فيه أو مطعونِ

وسل السياط السودَ كم شربت دما حتى غدت حُمرًا بلا تلوينِ!

أعرفتَ ما قاسيتُ في زنزانة كانت هي القبر الذي يؤويني؟!

لا بل ظلمتُ القبر، فهو لذي التُّقى روضٌ، وتلك جحيمُ أهل الدِّين!

هي في الشتاء و برده "ثلاجةٌ" هي في هجير الصيف مثلُ أتون

نُلقى ثمانيةً بها أو سبعةً متداخلين ؛ كعُلْبةِ "السردين"

هي منتدانا و هي غرفةُ نومنا وهي"البوفيه" وحجرة "الصالون"

هي مسجد لصلاتنا و دعائنا هي ساحةٌ لِلِّعْبِ و التمرين

وهي "الكنيف" وللضرورة حكمها ما الذنبُ إلا ذنبُ من سجنوني

الأرض كلُّ الأرض عندي: أرضها أما السماءُ فسقفها يعلوني

هي كل ما لي في الحياة فلم يعد في الكون ما أرجوه أو يرجوني

فيها انقطَعْتُ عن الوجود فلم أعد أعنيه في شيء ، و لا يعنيني

****

قل للذي جعل الكنانة كلها سجنا وبات الشعب شر سجين

يا أيها المغرور في سلطانه أمن النضار خلقت أم من طين؟

يا من أسأت لكل من قد أحسنوا لك دائنين فكنت شر مدين

يا ذئب غدرٍ نصبوه راعيا و الذئب لم يك ساعة بأمين

يا من زرعت الشر لن تجني سوى شرٍ و حقدٍ في الصدور دفين

سيزول حكمك يا ظلوم كما انقضت دول أولات عساكر و حصون

ستهب عاصفةٌ تدك بناءه دكا و ركن الظلم غير ركين

ماذا كسبت و قد بذلت من القوى و المال بالآلاف و المليون ؟

أرهقت أعصاب البلاد و مالها ورجالها في الهدم لا التكوين

و أدرت معركة تأجج نارها مع غير (جون بولٍ) ولا كوهين

هل عدت إلا بالهزيمة مرّةً و ربحت غير خسارة المغبون؟

و حفرت في كل القلوب مغاورا تهوي بها سُفلًا إلى سجّين

و بنيت من أشلائنا و عظامنا جسرا به نرقى لعليين

وصنعت باليد نعش عهدك طائعا و دققت إسفينا إلى إسفين

و ظننت دعوتنا تموت بضربةٍ خابت ظنونك فهي شرُّ ظنون

بليت سياطك و العزائم لم تزل منّا ، كحدّ الصارم المسنون

إنا لعمري إن صمتنا برهةً فالنار في البركان ذات كُمون

****

تا لله ما الطغيان يهزم دعوةً يوما و في التاريخ برّ ُ يميني

ضع في يديّ القيد ألهب أضلعي بالسوط ضع عنقي على السكّين

لن تستطيع حصار فكري ساعةً أو نزع إيماني ، و نور يقيني

فالنور في قلبي و قلبي في يديْ ربّي، و ربّي ناصري و معيني

سأعيش معتصما بحبل عقيدتي و أموت مبتسما ؛ ليحيا ديني

يا رب خلصنا من ابنَيْ سالم ومن ابن عبد الناصر المفتون!

يا رب خلص مصرَ مِن أعدائها و أعِنْ على طاغوتها الملعون

يا رب إن السيل قد بلغ الزبى والأمر في كاف لديكَ و نون

باسم الفِراخ الزغب هيض جناحُهُمْ فقدوا الأبَ الحاني بغير منون

بدُموع أمٍّ ؛ رَوَّعُوها في ابنها و بكل دمع في العيون سخين

بدعاء شيخ ؛ شَرَّدُوا أبناءَهُ ما بين مُعتقلٍ ، و بَيْنِ سَجِينِ

بِسُهاد زوج غاب عنها زوجها فَدَعَتْ لِفَرْطِ جَوًى و فرطِ حَنِينِ

ربَّاهُ رُدَّ عَلَيَّ مُؤنِسَ وَحْشَتِي و أغثْ - بعودته - جِيَاعَ بَنِينِي

****

يا مَنْ أجبتَ دُعاءَ نُوحٍ "فانتَصِرْ" و حملتَهُ في فُلْكِكَ المَشْحُونِ

يا من أحالَ النارَ حَولَ خَليلِه رَوْحًا و ريحانًا بقولِكَ (كُونِي)

يا من أمرتَ الحُوتَ يلفِظُ يُونُسًا و سَتَرْتَهُ بِشُجيرة اليَقطينِ

يا ربِّ ! إنَّا مِثلُه في كُرْبَةٍ فارْحَمْ عِبَادًا كُلُّهُمْ "ذُو النُّونِ"

****

٣- أرجوزة "الأصوليون"

يقول القرضاوي رحمه الله عنها: ومن أهم ما أنشأت من الشعر في هذه المرحلة: أرجوزة (الأصوليون)، وهي قصيدة من بحر(الرجز) المعروف بسهولته واستجابته لكل الأغراض، ومن أجل ذلك كان هو معتمد الناظمين في العلوم المختلفة: في النحو، والصرف، والحديث، والفقه، والأصول، والتوحيد، والمنطق، وغيرها.

وقد كنا نحفظ ألفية ابن مالك في النحو والصرف، وألفية العراقي والسيوطي في الحديث، ومراقي السعود في الأصول، والجوهرة في التوحيد، والسلم في المنطق ... إلخ. وأعرف أن إخواننا من علماء موريتانيا يحفظون ألوف الأبيات في العلوم الشرعية والعربية.

المهم أني أنشأت هذه الأرجوزة عن "الأصوليين" على لسان أهل الاستخبارات وأمثالهم ومن يناصرهم من العِلمانيين؛ ولذا اعتمدت فيها أسلوب السخرية، كما اعتمدت السلاسة والسهولة في التعبير والتصوير؛ ولذا راجت هذه الأرجوزة بين الشباب في البلدان العربية كافة، وحفظها الألوف المؤلفة، وبعضهم أدخل فيها، وأضاف إليها من عنده!

*"الأصوليون": (أرجوزة على لسان العلمانيين، وأجهزة الاستخبارات):

أبلغ رجال الأمن حتى يزحفوا ... فها هنا جماعة تطرّفوا

من الأصوليين أعداء الوطن ... أخطر من جميع عباد الوثن

قد نأمن الهندوس و اليهودا ... و قد نُقيم معهم العهودا

إلا أولاء ؛ فأذاهم يُحْذرُ ... فهم علينا من يهودَ أخطرُ

عرفتهم ؛ باللحن و السمات ... و مجمل الأعمال و الصفات

إذا ما دعا الداعي إلى الصلاة هبّوا لهـــا في خفة القطاة

حتى صلاة الفجر في المساجد و الناس بين راقــد و راكـد

غايتهـــم بها رئاءُ النـــاس فمن يطيق ذا السلوك القاسي؟

أعفَوْا لحاهم زعموها سُنَّةْ يُدنيهــم - اتباعُها - للجنـــة

و منهم الحليق كي لا يعرفا للأمن فهو خصمهم مهما صفا

لكنهم مهما اختـفَوْا و ضللوا عليهمو ألف دليــل يُوصل

كم رغـّبوا في نهجه و رهَّبوا تعصبًا ، و بئس ما تعصبوا

إذا دُعوا لحفل لهوٍ راقص أبَوْا - بلا ذوق - إباء ناكص

فما لهم في الفن من خـَلاق إذ حُرموا الحلوَ من المذاق

والرقص عندهم حرامٌ منكرُ كذا قضى الجمودُ و التحجرُ

وحرَّموا ما ساد عُرْفَ الناس من عهد شيخنا أبي نواس

و أنكروا فوائـــد البنوك كأننـا في الزمن المملوكي!

ناسين ما حتمـــه التـَغيُّر و الـديــن - مثل غيره- يُطوَّر

و خالفوا مفتينـــا الطنطاوي مجدد الزمـــان في الفتاوي

الشرع في يده كالعجينـــة لا كالألى عقولهم سجينـــة

لم يلتفت للشكل بل للجوهر ... و لم يضيق مثل شيخ الأزهر

و ما علينا من مخالفيـــــه ... وقوفنا - بجنبه - يكفيـــــه

و كلما رد عليـــــه العلما ... زادوه شهرة كنجم السينما

فهو بنا شيخ شيوخ العصر ... من مثله من نجبـاء مصر

و شدَّدوا على ذوي المزاجِ ... و رفقة الأنس ، بليلٍ داج

و قاوموا نفوذ أهل الكَيْفِ ... فحق أن يُؤدَّبوا ، بالسيف

حتى الدخان عندهم ممنوعُ ... فمـــا لهم - بطيبٍ - ولوعُ

همُّهم الدعوة ، و الدراسة ... دوما ، و مزج الدين بالسياسة

يؤذنون في أماكن العملْ ... من غير خوفٍ أو حياءٍ أو خجلْ

و الناس فيهم تاركو الصلاةِ ... فكيف يُؤذوْنَ مدى الأوقات؟!

بيوتهم تحفل بالدلائـــل ... على انتمائهم ، بدون حائـــل

ستجد السواك ، و المصاحفا ... و الكتب فيها ؛ تالدًا و طارفا

و كم لديهـــم كتب مُضلة ... و الاعتراف سيد الأدلـــــة

أشد في الفتك من البارود ... رسائل البنَّاء و المودودي؟!

و كتب القطبين ؛ كالظلال ... و القرضاوي - بعد- و الغزالي

و مثلها : رسائل ابن بـــاز و علماء الشام ، و الحجـــاز

و ربما وجدت للترابـــي وهو كـبيـر زمرة الإرهاب؟!

و قد ترى من كتب الغنُّوشي و تلك كالهروبين والحشيش؟!

نساؤهم يُزهيـــن بالحجاب والبعض يُصررنَ على النقاب!

أشكالهن تُرعب الصغارا و تقلق الـيهـــود و النصارى

فكيف يخفون على المباحث و كل شيءٍ ظاهر للباحـث

تاريخهـــم أسود كالقطران حسبهم الجهـــاد في الأفغان

كم قاتلوا السوفييت في الجبال ليظهروا في مظهر الأبطال!

و قبلهم إخوانُ سوء جاهدوا فوق فلسطينَ و فيها استشهدوا

و هيـأوا الشباب للقتـــال و حفَّظُوهم سورة الأنـفـــال

و شاركوا بالدم في القنـاةِ تغطيـة - منهم - لفصل آتِ

فكل فعـــــل منهمو مردودُ مهما يكـنْ ظاهره المحمودُ

و اليـوم للبوسنة قد تحمسوا كأنهم - للمسلميـــن - حرسُ

و ذاك - والله - هو الجنـــــونُ و للجنون - عندهم - فنـــونُ

و ذاك شأنهـــم على الإطلاق إن شِيـــكَ مسلمٌ بواق الواق

فهم مع الجهـــاد في كشمير و في الفليبينَ ، بلا نكيــر

أما فلسطين فهم رجالـهـا و إن تنادى - بالسلام - آلـُهـا

قد أيدوا الفتيـــة من حماس دون مبـــالاة ، ولا احتراس

و أحرجوا الوفود في المفاوضة و وقفوا في جهة المعارضة

و اتهمـــــوا مسيرة السلام بأنـــها ليست سوى استسلام!

و أعلنـــوا الجهاد و الكفاحا و ما اقتنوا غير الحصى سلاحا

و سحروا - بالكلـــم - الشبابا يُخيّلونـها - لهم - حرابـا

و خدَّروهم بصلاح الديـن و أنهم - غدًا - إلى حطيـن

و هيجوهم بالفتاوى الصاعقة بطرد إسرائيل تلك السارقة

كأنهم إذا سفينا اضطرب أرشد من جميع حكام العرب

فتش تراهم خلف كل حادثة تحدث في الأرض وكل كارثة

و كـــل ما يقلق أهل الغرب فهم وراءه ، بغير رَيْـب

و إن يكن في جزر الهاوائـي أو خللا في مركب الفضـاء

و الله لـــولا خشية العُذّال لقلتُ هـم محركو الزلزال

في كـل معهدٍ ، و كل جامعة أسماؤهم هي النجومُ اللامعة

يكتسحون يومَ الانتخـاب أصوات الإتحـاد ، للطلاب

قد أثَّروا في الشيب و الشباب و فتنـــوا الشيوخ ، كالطلاب

يسعون للحكـــم ، و للكرسيِّ و ذاك شأن الأحمق الغبـيِّ

فنحن أهل الحكـم و الصدارة و مـن سـوانا مـا لــه جـدارة

لا تحلموا أن تظفروا بالسلطةْ و أذنوا إن شئتمو في "مَلْطة"

تداوُلُ السلطة جِدُّ وَهـمِ فلا تكونوا بُلَداءَ الفَهْـــمِ

الحكـــم لا يخرج من أيدينا لو كان لابن العاص أو لمينـا

فوفروا جهودكـــم يا سادة! فقد خلقنـــا - نحن - للقيادةْ!

من سار في مركبنـــا مطعومُ و من جفانـا فهو المحروم

أيستوي مَن حزبـــه السلطانُ و من رفيقـــه هو السجَّانُ

تصوروا منطـق هؤلاء يدعـون للعودة للوراء!

يدعون للسنة ، و الكتـابِ و تلك دعوى ثلة الإرهـابِ

فهم خصوم قادة التنويـــر وحَرَسُ الدين من التطويـــر

أبَعْدَ أن سرنا إلى أرض القمـــرْ ندعو إلى عهد عليٍّ و عمـرْ

كيف يقيمُ عصرُنـا الحدودا و يَجْلدُ السكِّير و العربيـدا؟!

و يقطع الأيدي من اللصوص إذن هلكنـــا نحن بالخصوص

إذا منعنا الخمر و الملاهـي فكيف نغـري سائحا بالله؟!

وما مصير اللاهيات في الهرم هل يرتجين العون من أهل الكرم

و ما مآل أسرة القانـون هل يبعثونهم إلى السجـون

و للفنون - عندنـــا - أسواقُ فهل مصيرهـا هو الإغلاقُ؟!

قد عارضوا الدستور جهرا علنا إذ نادَوْا : القرآن دستور لنا

و دَعَوُا المرأةَ للحجـــاب فما ترون يا أولي الألبـاب!

وأين يذهب "الميني" و"الميكرو" إن صح ما قالوا و عم السترُ

أولئكم هم الأصوليونـــا قد خرَّبوا الدنيا و شانوا الدينا

فاستنفِروا لحربهم كل القُوى فما لهم غير الفناء من دوا!

فكل يوم يكسبون أرضـــا تمتد طولا - بيننا- و عرضـا

حتى غـَزَوْا ساحة أهل الفنِّ و أفسدوا المخرج ، و المُغنـِّي

ومن غريب ما نرى ونسمعُ توبة أهل الفن ، هذا المفجعُ

ممثلاتٌ ترتدي الحجابـــا أليس ذاك العجبَ العجابـا؟

و راقصاتٌ يعتزلن الرقصَا كأن هذا الرقص كان نقصا!

من ذا يعيب الهز للبطــون و ذاك من روائع الفنـــون

أليس من ميراثنا الثقافـــي رياضة الخصور و الأردافِ

فيـــا مثقفون أسرعوا الخطا فدولــة الفن دنت أن تسقطا

ماذا وراء ذلـك التحجبِ إلا تـــآمر أثيـــم أجنبـــي؟!

يدعو نجوم الفــن أن يتوبوا كأنما كانت لهـــم ذنوبُ!

أليس يــدري هؤلاء السادةْ أنَّ الفنــون ذروة العبادةْ؟!

ما الفن إلا صلوات الروح دعك من المتون و الشروح

أنظر لما نراه في المصايفِ من احتشام زائدٍ بل زائـــفِ

الغِيدُ بالخمار و الجلبـــاب و كم نزلن البحـــر بالحجاب

يا حسرتا على زمان انقضى يبدو به الشاطئ لحما أبيضا!

هذا هو الدين لدى الأصولي مَنْ يجْفه يُحرَمْ مِن الوصول

ما الدين بالصوم ولا الصلاة الديــن خذ في خفة و هاتِ

الديـــن أن تبدُوْ ظريفا مرنا و إن عبدت عنزة أو وثنـــا

الديـــن ما يراه حاكم البلدْ و قولُـه المفتَى به و المعتمدْ

دع عنـــك ما يقوله الشيوخ فما لهـــم في علمهم رسوخ

فطهِّر القلب مـــن التعصب وإنْ جحدت بالكتاب والنبـــي!

الصحفيون هم الثقـــــاتُ و ثلة الحكم هـــــم الأثباتُ

الحق ما رأوا وإنْ لم يَحْقُق والصدق ما قالوا وإنْ لم يصدق

أعذب مطرب هو الحمـار و شر مزعج هـــو الهزار!

وأشجع الشجعان ذاك الأرنبُ والليث رمز الجبن لا تعجبوا!

دنيـــــا النفاق تقلب الحقائقا و تظهر العلقم حلوا رائـقا

و احذر من التمييز والتصنيف ما بين داعي الرفق والعنيف

فكل هؤلاء فـي الهوى سوا من لم يمارس عنفه فقد نوى

لكن أهل الاعتدال علينا أخطر لأنهم على الطريـق أصبر

هم يربحون جولة فجولـة و بعد ذاك يبلعون الدولـة

****

فاعجب لقوم طاردوا الأصولي و كرموا المنافق الوصولي

فقل على داركم العفـــاءُ إن لم تدارك أرضَهـا السماءُ

****

٤- قصيدة "أصولي أصولي":

وهي قصيدة جادَّة أنشأها الشيخ القرضاوي بعد أرجوزته الشهيرة الساخرة "الأصوليون" وهي تتحدث عن الأصولية بلسان الأصوليين، بعنوان: "أصولي ّ أصوليّ"، ومطلعها:

أُصُولِيٌّ أصُولِيّ أجَلْ ، أنا لا وُصُولِيٌّ
أصوليٌّ ، فلي أصلي و لي نسبي الحنيفيّ
و أصل أصوليَ القرآ نُ ، دُستُورِي الإلهِيُّ
و سنة أحمد المختا رِ لي زاد ، و لـي رِيُّ
و قانُونيَ شرعُ اللـ ـه ، لا الشرع الفرنسيُّ
فما يقضيه مَقضيّ و ما ينفيه مَنفِيُّ

****

ولائـــي كلـه للـــ ـه ، لمْ يشركْ بـه شيُّ
أعـادي من يعـاديـــه ومنْ يـرضـــاه مَرضيُّ
سبيلـــي الرشدُ أسلكه و لـيس سـبيلـــيَ الغيَّ
و منهـاجـــي سـماويٌّ و نهج سـواي أرضـــيُّ

****

أصـولـيّ ... أصـولـيّ فدعنـــي يـا وُصـوليُّ!
أصـولـيّ عـميق الجذ رِ ، لا كسـوايَ سطحيُّ

هوايَ و عِشقـيَ الإسلا مُ ، لا لـبنـــى و لا ميُّ

و أهلي أمـــــة الإسلا مِ ، لا قيسٌ ، و لا طـــيُّ

أئنُّ لهـــم إذا مرضوا و أحيـــا إن همو حيّوا

و أشدو إن همو فرحوا و أبلغ إن همـــو عيّوا

و ينزف منّيَ الدمُ حيـ ـن يُجرح ثَـمَّ بُوسنِيُّ

وأصرخ: آهِ ، حين يُشا كُ جـامـــيٌّ و كـــرديُّ

و يغلي مرجلي إن مُـ ـسَّ حولَ القدس قدسيُّ

أليسوا إخوتي في اللـــ ـــه بل هم جسدي الحيُّ

****

أصـــوليٌّ .. أصـــوليُّ برغمك يـــا ضلاليُّ

أنا باللـــــه منصورٌ أنـا باللـــــه مكفيُّ

و لا أطمع في دنيـــا أنـا بالخلْـــد معنيُّ

و لا أخشى سوى ربـي وهل يخشى الفدائـيُّ؟!

أنا للـــــه لا للغـر بِ أو للشرق مسْبـــيُّ

أنا للخيـــــر لا للشـ ـر و الشيطـان جنديُّ

أنا للنـــاس كل النـــا س لا كسواي عـرقيُّ

و كل الأرض أوطانـــي شـــمـــالٌ ، أو جـنوبـــيٌّ

و كل الناس إخوانِـ ـيَ شـــرقـــيٌّ و غربـــــيٌّ

سأدعوهم لديـــن اللـــــ ـــه ذا نهـجي الحضاري

أقودهمـــو بخيط الـحـ ـب إن الحب سـحـريٌّ

و ليس العنف من نهجي بـل الـنهـــجُ الحِواريُّ

****

أصـولـيّ ... أصـولـيّ فـأقصـر يـا فضـوليُّ!

إلى الـتوحيـد أدعو لا لـمـا يـدعـو الـخـرافيُّ

و ألـزم هَدْيَ أحـمدنـــا و إن جـافـــاهُ بـــدعـيُّ

و أرعـى أمـرَ ربـي إنّ مَـن يـرعـــاهُ مَـرعـيُّ

و أعـلي رايـــة الإسـلا مِ مهمـا قيل: رُجْعِـيُّ

ولا يـثـنـي عـناني عنـــ ـه ســـفَّـــاح تـتـاريُّ

لسانُ نظـامــه الـكـربـــا جُ و التعـــذيـبُ و الـكيُّ

و لا قـلـم خَـؤُون الـفـكـ ـر بـــالـدولار مشـــريُّ

يســـــاريٌّ إذا شـــــاؤوا و إن شـــــاؤوا يـمينـــيُّ

و لا وغدٌ عـمـيـلٌ رَبُّـ ـهُ الـمـعـبـــودُ كُـرسِـيُّ

يحركـــــــه يهـوديٌّ و يـأمـــره صليـبـيٌّ

وفـرعون الإمـام لـــه و هـــامـــان الـحـواريٌّ

و مـفـتيـــــه مسيلمـة و خـازنـــــه حـــراميٌّ

****

أصـولـيٌّ ... أصـولـيٌّ بعيـــن اللـــه مـرعـيٌّ

تـفـوقـــت عـلـى الأقـرا نِ حـتـى قـيـــل: جِنِّـيٌّ

و كـم لـي أخـوة نـبغوا فـضـــائـــي ، و ذَرِّيٌّ

أعـانـتـني صـلاةُ الفجـ ـرِ حـيـنَ يـنـامُ سـوقيٌّ

و ذِكـرُ اللـه في الأسحا ر إذ مـولاي مـنـسِـيٌّ

و ورْدِي مـن كتاب اللـ ـهِ لـي مَـدَدٌ سَـمَـاوِيٌّ

و أعطانِـيَ حُبُّ الـلـــ ـهِ مـا لـم يُعطَ إنـسيٌّ

و مـا الإسـلامُ إلا الـنـو رُ إلا قـلـبُـــك الـحـيُّ

هـو الأخـلاقُ و الأعـمـا لُ ، لا الشكلُ و لا الـزيُّ

هـو الـتـوحيـد و الإخـلا صُ فافـهـم يـا سـرابيُّ!

****

*٥ـ قصيدة "سَرَابُ السَّلَامِ أوْ سَلَامُ السَّرَابِ"

عَـــلَى العَيْنَـيْنِ و الـرَّأْسِ ... سَـلَامُ الحِبْرِ و الطِّـرْسِ!
سَـــلَا مُ الضَّجَّـةِ الكُبْـــرى ... كَـــأنَّ القَـوْمَ فِي عُـــرْسِ!
عَـــلَامَ؟ و لا عَرُوسَ هُنَـــا ... و لم نَشْهَدْ سِـوَى البُـــؤْسِ
و لم نَسْمَعْ زَغَارِيـْدَ السُّـــ ... ـسُرُورِ و فَـرْحَةَ الأُ نْـسِ
سِـــوَى صَرَخَاتِ كُلِّ الشَّـعْـ ... ـبِ مِـنْ رَفَـحٍ لِـنَا بُلْـسِ
و أنَّـــاتِ ثَـكَـــالَى الـظُّـــلْـ ... ـمِ مِن أمٍّ و مِن عِـرْسِ
و زَمْجَـــرَةِ احْـتِجَاجِ الشُّـمْـ ... ـمِ أسْرَى السِّجْنِ والحَبْسِ

****

و قـالُـوا : صَـفْـقَـةٌ لِلسِّلْـ ... ـم نطرحها ، بـلا بَخْـسِ
مُقـــايَضَةٌ عَجِـبتُ لَـهَـــا ... بسـوق الغَبْنِ و المَكْـسِ
سَـــلَامٌ يُشْتَـرَى بِـالأرْ ... ضِ ، لا بِالـسِّنْتِ والبِنْـسِ
يَـبيـعُ الأرضَ غـاصِبُـها ... لِأهْـلِ الأرْضِ ، مِن تَعْـسِ
و لا حَـقَّ لَـــهُ فِي الأر ... ض مِن خُمْسٍ ولا سُدْ سِ
و يَقْبِـضُ سِلْمَـــهُ ثَـمَـنًـا ... و يَحْـيَـا ســـالِمَ الـــرَّأسِ

****

سَـلامٌ مِن بَنِي صُهْيُـــوْ ... نَ! عَفْوًا يا بَنِي جِنْسِي!
أيُرْجَى السِّلْمُ مِن ذِ ئْـــبٍ؟ ... أيُرْجَى الدُّرُّ مِنْ تَيْسِ؟
لِقَـــاءاتٌ عَـــلى دَ خَـــنِ ... لِشُرْبِ الشَّايِ و البِبْسِي!
و أخـــبارٌ تَجُـــوزُ الأرْ ... ضَ بِا لتِّيْلِكْسِ و الفَكْسِ
فَـوَفْـدٌ بَعْـدَهُ وَفْـــدٌ ... إلَى مَـدْرِيْـدَ ، أو جِـرْسِي
تَنَـازَلَ وَفْـدُ نا و بَـــدَا ... حَـرِيرًا لَـيِّنَ الـجَـــسِّ
و وَفْـدُ الخَصْمِ كالجُلْمُـو ... دِ فِي الشِّـدَّةِ و اليُبْـسِ
حِـوَارٌ غَـيْـرُ ذِي جَـــدْوَى ... حِوَارُ الصُّـمِّ و الخُرْسِ!

****

وقـالُـوا: أبْشِـرُوا يا لسِّلْـ ... ـمِ يَا عَرَبَ امرِئِ القَيْسِ!
بَـدَت فِي الأُفْقِ طَلْعَةُ شَـمْـ ... ـسِـهِ صَفْـرَاءَ كَالوَرْسِ!
تَـــوَلَّى عَهْـــدُ شامِـيـرٍ ... شَبِيهِ الأسْـوَدِ العَنْسِيِّ!
وأقْبَـلَ بَعْـــدُ رَابِـيْـــنٌ ... أخُـو عَنْتَـرَةَ العَبْـسِيِّ!
و رابِيـــنٌ كَـشَـامِـيْـــرٍ ... فَمِنْ نَحْـسٍ ، إلَى نَحْـسِ!

فَــلا أسْـــوَأُ مِـــن هـــذا سِـوَى هَـذا ، و بِا لْعَكْسِ!
أفَـــاع كُـــلُّـــهَـا سُـــمٌّ و إنْ نَعِمَتْ لَدَى اللَّمْسِ!

****

فَيَا عَجَبًا! لِمَن يَجْرِي وَرَاءَ سَرَا بِهِ النَّفْسِيّْ
يَظُنُّ لَهُ بِهِ رِيًّا و يَرجِعُ فارِغَ الكَأْسِ
يُفَرِّطُ في دَمِ الشَّهَدَا ءِ ، يا لَلْعَارِ و الْبُؤْسِ!
يَبيعُ الأرضَ و التَّاريـ ـخَ بِالأرْخَصِ مِنْ فَلْسِ
بحكم في حمى صُهْيُو نَ ، يا لَلثَّمَنِ البَخْسِ!
فَلا دَولَتُهُ قامَتْ و لا أبْقَى على النَّفْسِ
وضاعَ جِهَادُ أجْيَا لِ فَقَدْ دَفَنُوهُ في الرَّمْسِ
جُهودٌ كُلُّهَا ذَهَبَتْ (كَأنْ لَمْ تَغْنَ بِالأمْسِ)
فَمَا مَعْنَى فِلِسْطِينِ بِلا أقْصَى ولا قُدْ سِ؟
فِلسطينٌ بِلا قُدْسٍ كَجُثْمَانٍ بِلَا رَأسِ

****

فَيا أرْضَ النُّبُوَّاتِ اصْبِري لِلْكَيْدِ و الدَّ سِّ
و يا أهْلَ الجِهَادِ امْضُوا حِدَادَ العَزْمِ و البَأسِ
"حَمَاسُ" هِيَ الرَّجَاءُ غَدًا أرَاهَا بَارِيَ القَوْسِ
أعِدُّوا الجِيلَ لِلجُلَّى لِيَومٍ لَيْسَ بِالْمَنْسِيّْ
بِهِ يَنْتَصِرُ الحَقُّ على البُهْتَانِ و الرِّجْسِ
و تَنْطِقُ بِاسْمِنَا الأحْجَا رُ دُوْنَ عَمًى و لا لُبْسِ
يَقِينٌ ما بِهِ رَيْبٌ يَكَادُ يُحَسُّ بِا لَّلَمْسِ
وجِيْلُ النَّصْرِ لا يُبْنَى بِغَيْرِ الدِّينِ و الدرْسِ
جِهَادٌ دُونَ إيمَانِ كَبُنْيَانٍ بِلَا أُسِّ
هُوَ الجِيْلُ الَّذِي يَعْرَ قُ لِلزَّرْعِ و لِلْغَرْسِ
يَعِيشُ لِيُرضِيَ الرَّحْمَـ ـنَ ، لا لِلبَطْنِ و الجِنْسِ
ويَلْزَمُ مَنْهَجَ الإسلا مِ إذ يُضْحِي و إذ يُمْسِي
و يَنْصُرُهُ بِبَذْلِ الرُّو حِ كالخَزْرَجِ و الأوْسِ
يُفَكِّرُ كـ "ابْنِ خَلْدُونِ" و فِي اليَدِ سَيْفُ "بَيْبَرْسِ"
يَرَى المُصْحَفَ و الرَّشَّا شَ خِدْنَي دَرْبِهِ القُدْسِيّْ
فَيُرْسِلُ نارَهُ حُمَمًا و يَقرَأُ آيَةَ الكُرْسِي

يَـرُدُّ الـرُّمْـحَ بِـا لـرُّمْـح ... ويَـرْمِي القَـوْسَ بِـالقَـوْسِ
و يَدْعُو اللَّـهَ في سَحَـرٍ ... و فِي صـلَواتِـهِ الـخَـمْـسِ
ويَـتْـلُوْ وِرْدَهُ الـيَـوْمِـيِّ ... ـيَ با لجَهْرِ و بِـا لْهَـمْـسِ
و لا يَـرْتَـاعُ مِـن جِـنِّ ... و لا يَـوْجَـلُ مِـنْ إنْـسِ
يُريـدُ شَـهادةً تُـدْنِيْـ ... ـهِ مِـن رَبٍّ و فِـرْدَوسِ
ولا يَـيْأسُ – إن طا لَ الـدُّ ... جَى- مِن مَشْرِقِ الشَّمسِ
فلا يَـأ سَ مَـعَ الدِّ يْـنِ ... و لا دِ ينَ مع الـيَـأ سِ

****

و مَن عـاشَ بِـلَا دِ يْـنِ ... يَعِشْ مُضْطَرِبَ النَّفْسِ
كلفْـظٍ ما لَـهُ مَعْنًـى ... كَتِمْـثَـا لِ مِـنَ الجِبْسِ
كَمَصْـرُوع لِشَـيْطـانِ ... تَخَبَّطَـهُ مِـنَ الـمَـسِّ
فيُمسي غـيرَ ما يُضحي ... و يُصْبِحُ غَيْرَ ما يُمْسِي
يَسِيـرُ لِغَـيْرِ مـا هَـدَفٍ ... على الرِّجْـلِ أ و الـرَّأسِ
و لا تَـدري سَفِينَـتُـهُ ... عَلَامَ ، و لا مَتَى تُرْسِي؟

****

إذا اعتَـزَّتْ يَـهُـودُ بِـدِ يْـ ... ـنِـهَـا مَعْـلِـيَّـةَ الـجَـرْسِ
و قـالُوا: عِـنـدَ نـا الـتَّـوْرا ... ةُ ذاتُ الصُّحُـفِ الـخَـمْسِ
أوِ اسْتَنَدُوا إلى التِّلْمُـو ... دِ في تَـزْكِـيَـةِ الْجِنْـسِ
فَـقُولُوا : عِـنـدَ نـا الـقُرآ ... نُ نُـورُ العَقْـلِ و الـحِـسِّ
كِـتَـابُ اللهِ مَـحْـفُـوظٌ ... مِنَ التَّحْرِيفِ و الطَّمْسِ
هُـوَ المُعْجِـزَةُ الكُـبْـرَى ... يَقِيْـنًا لَيسَ بِـا لْحَدْ سِ
هـو الإسـلامُ مُـوْ ئِـلُـنَـا ... بَدَا البُرْهَانُ كـا لشَّمْسِ
وهـا دِ ينـا إلى الوُسْطى ... بِـلَا شَطَـطٍ ، و لا وَكْـسِ
إلَـيـهِ نَنْتَـمِـي و نَلُـو ... ذُ ، لا لِتَمِيْمٍ اوْ قَـيْـسِ
ونَـحْـنُ بِـغَـيْرِهِ عُـزْلٌ ... بِلا سَيْـفٍ ، و لا تُـرْسِ
هَـدَيْنَـا بِـاسْمِـهِ الدُّنْيَـا ... و قُدْ نَـا عـا لَمَ الأمْـسِ
لَـنَا الرُّوْمانُ قد خَضَعُوا ... و دانَـتْ دَ وْلَـةُ الـفُـرْسِ

****

الفصل الثاني

نماذج من أناشيده

ثانيا- الأناشيد؛ الأناشيد إسلامية: ومنها مجموعة من الأناشيد الإسلامية الثورية، التي تُحرِّض الشباب على الاستمساك بالعُروة الوثقى، وعلى معاني الإيمان والربانية، وعلى روح القوة والجهاد. وخصوصًا إذا أنشدها الشباب بصورة جماعية، وبألحان مؤثرة قوية.

وأهم هذه الأناشيد: ١- نشيد **"مسلمون"** الرائع الذي أنشده غير واحد من المنشدين، لكن أعذبهم وأروعهم فيما أعلم ما كان بصوت شيخ المنشدين الإسلاميين السوريين الشيخ أحمد بربور رحمه الله، ومنه:

مُسْلِمُونَ مسلمون مسلمونْ حَيثُ كانَ الحَقُّ والعَدْلُ نَكُونْ

نَرتَضِي المَوتَ ونأبى أن نهون في سبيل الله ما أحلى المَنُون!

****

نحن صمّمنا و أقسمنا اليمين أن نعيش ، أو نموت مسلمين

مستقيمين على الحق المبين متحدين ضَلال المبطلين

جاهدين أن يسودَ المسلمون

نحن بالإسلام كنا خير معشر وحكمنا باسمه كسرى وقيصر

وزرعنا العدل في الدنيا فأثمر ونشرنا في الورى (الله أكبر)

فاسألوا إن كنتم لا تعلمون

سائلوا التاريخ عنا ما وعى من حمى حقَّ فقير ضُيِّعا؟

من بنى للعلم صرحا أرفعا؟ من أقام الدين و الدنيا معا؟

سائلوه، سيجيب: المسلمون

نَحْنُ بِالإيمانِ أحيينا القُلوبْ نحن بالإسلام حرَّرنا الشُّعوبْ
نحن بالقرآنِ قوَّمْنا العُيُوب و انطلقنا في الشَّمال و الجَنوب

نَنْشُرُ النُّورَ و نَمْحُو كُلَّ هُونْ

نحن بالأخلاق نورنا الحياة نحن بالتوحيد أعلينا الجباه
نحن بالبتار أدَّبْنا الطغاة نحن للحق دُعاةٌ ، و رُعاة

ذلكم تاريخنا يا سائلون

يا أخي في الهند أو في المغربِ أنا منك، أنت مني، أنت بي
لا تسل عن عنصري عن نسبي إنه الإسلام ؛ أمي و أبي

إخوة نحن به مؤتلفون

قُم نُعِدْ عدلَ الهُداةِ الراشدينْ قم نَصِلْ مَجْدَ الأُبَاةِ الفاتحين
شَقِيَ الناسُ بدنيا دُونَ دِين فَلنُعِدْها رَحمَةً لِلعالَمِين

لا تَقُلْ كَيفَ ؟ فاتَّا مُسلِمُونْ

يا أخا الإسلامِ في كل مكانْ! قُمْ نَفُكَّ القيدَ ، قد آنَ الأوانْ
واصْعَدِ الرَّبْوةَ واهتِف بالأذانْ وارفَعِ المُصحفَ دُستُورَ الزمانْ

و امْلَأِ الآفاقَ إنَّا مُسلمون

****

٢- نشيد "فتى القرآن":

أنا إن سألت القوم عني من أنا؟ أنا مؤمن سأعيش دوما مؤمنا!
فليعلم الفُجَّارُ أني هاهنا لن أنحني، لن أنثني ، لن أركنا!

****

إني رأيتُ اللهَ في أكوانِهِ وسمعتُ صوتَ الحَقِّ في قُرآنِهِ
ولَمَسْتُ حِكْمَتَهُ و فَيضَ حَنَانِه في سيرةِ المُختار .. في إيمانه

****

أنا مسلم هل تعرفون المسلما؟ أنا نور هذا الكون إن هو أظلما!
أنا في الخليقة رِيُّ مَن يشكو الظما وإذا دعا الداعي أنا حامي الحمى!

****

أنا مصحف يَمشي، وإسلام يُرى أنا نفحة عُلوية فوق الثرى
الكون لي و لِخِدْمتي قد سُخِّرا ولمن أنا؟ أنا للذي خلق الورى

****

أنا من جنود الله حِزبِ محمد و بغير هدي محمد لا أهتدي
حاشايَ أن أصغى لدعوة مُلحدِ وأنا فتى القرآن وابن المسجد!!

****

أنا كوكب يهدي القوافل في السُّرى وأنا الشهاب إذا رأيت المُنكرا
مالي سوى نفسٍ تعز على الثّرَا قد بِعتُها لله ، و اللهُ اشترى

****

٣- نشيد "أنا المسلم"

أنا المسلم لا أرجو و لا أخشى سوى ربي
عزيز النفس ، لا أحني لغير الله ؛ من صلب
سليم القلب ، لا أحمـ ـلُ للناس سوى الحب
غزير الدمع في المحرا بِ ليث الغاب في الحرب
أنا درعٌ لأوطاني أنا حامي حمى الشعب

أنا المسلم .. أنا المسلم

أنا المسلم دستوري و منهاجي كتابُ الله
و قائدُ دربيَ الهادي محمدنا رسولُ الله
و داري موطن الإسلا مِ ما دوَّى نداءُ الله
و أهلي أمَّةُ الإسلا مِ هم حزبي و حزب الله
و زادي بعد توحيدي - ونعم الزادُ- تقوى الله

أنا المسلم .. أنا المسلم

أنا بالعدل و الاحسا نِ ، مأمور ، و أمار
أنا نبع لكل النا سِ ، بالخيرات فوار
رحيم القلب ، لكني - على الطاغين - جبار
أنا كالماء رقراق أنا - كالسيف - بتار
أنا نجم ، أنا رجم أنا نور ، أنا نار

أنا المسلم .. أنا المسلم

انا المسلم قلبي خا فقٌ دوما بحب الله
و أقوالي ، و أعمالي أعطرها بذكر الله
فباسم الله أبدؤها و أختمها بحمد الله
و همي في الحياة هدا يةُ الدنيا لدين الله
فعيشي إن أعش لله و موتي في سبيل الله

أنا المسلم .. أنا المسلم

٤- نشيد "العودة":

أنا عائدٌ أقسمت أني عائدٌ والحقّ يشهد لي ونعم الشاهدُ

ومعي القذيفة والكتاب الخالدُ و يقودني الإيمان ، نعم القائدُ

****

أنا قد مللت الشعر يندب نكبتي ورفضت أسمع غير شعر الثورةِ

فدعوا النحيب فليس يرجع بلدتي إلا زئير النار ، يوم الغارةِ

****

لغة الدِّما لغتي، وليس سوى الدّما أنا عن فنون القول أغلقت الفما

و تركت للرشاش أن يتكلّما لِيُحيل أوكارَ العدوّ جهنما

****

صَنَمُ المخاوف و الهوى حطّمتهُ و رتيبُ عيشي عفته و سئمتهُ

والحقد في صدري المغيظ كتمتهُ حتى يُنفّسَ عنه ما صمّمتهُ

****

(يا ثالث الحرمين) يا أرضَ الفدا آليتُ أجعلُ منك مقبرةَ العِدا

ذقتُ الرّدى إن لم أعُد لكَ سَيّدا طعمُ الردى دون الحياة مُشرّدا

****

أنا لا أهابُ الموتَ إن هو أقبلا بل أستحثّ له خُطايَ مُهرْوِلا

فهو السبيلُ لنصر شعبٍ مُبتلى ووراءهُ الفردوس طابت منزلا

****

يا إخوتي! هُبّوا لِيوم الموعدِ هذي يدي فضعوا يديكم في يدي

لا تذكروا لي الأمْسَ، نحنُ مع الغدِ و لنا صلاحٌ قدوةٌ ، فلنقتدِ

****

٥- نشيد "الله أكبر":

الله أكبـــر ، الله أكبـر تسبيحة العابد المطهـــر

الله أكبـــر ، الله أكبـر أنشودة الفاتح المظفـــــر

الله أكبـــر ، الله أكبـــر بها دككنا حصـون خيبـر

الله أكبـــر ، الله أكبـــر بها ورثنا كسرى و قيصـر

الله أكبـــر ، الله أكبـر وما سـوى اللهِ فهـو أصغـر

الله أكبـر .. الله أكبـر

في مطلع الفجر.. في المساء في الظهر في العصر في العشاء

نـقـرّب الأرض للسمـــاء مـرددين أقـوى نـداء

اللهُ أكبـر .. الله أكبـر

عند التنادي إلى الجهـــاد يـوم التـلاقـي مع الأعـادي

فوق الروابي و في الوهـــاد نزلـــزل الأرض إذ ننـــادى

الله أكبـر .. اللهُ أكبـر

أحـلـى نشيـد ، في يوم عيد اللـه أكبـــر ، الله أكبـــر

أول صـوت لـــدى الوليـد اللـه أكبـــر ، الله أكبـــر

بـدء الصـلاة نـور الـوجـود اللـه أكبـــر ، الله أكبـــر

عند الركوع عند السجـود اللـه أكبـــر ، الله أكبـــر

الله أكبـر .. الله أكبـر

مقالات مُهِمَّة عَنِ الشيخ القرضاوي

الحملة على القرَضاوي ومأزِق السَّلَفِيَّة

أحمد بن راشد بن سعيّد

الحملة التي شهدتها وسائط سعودية على العلّامة يوسف القرضاوي، ليست جديدة. منذ زمن طويل، وعدد من كتّاب الأعمدة، وبعض "مدوّني" تويتر و"ذبابه" من السعوديين، يشنّون حملة شتائم وكراهية على الشيخ، وجاءت "تغريدة الحج" فقط لتعيد إشعال الحملة التي بدت منسّقة وموجّهة. لم يكن في التغريدة ما يُعاب، وكانت واضحة في عدم تعريضها بموسم الحج الأخير، كما كانت، من حيثُ مضمونها، معلومة من الدين بالضرورة، ولا يختلف عليها المسلمون، وقد أوردتُ في حسابي فيديو يثبت أنها مأخوذة من خطبة للشيخ في تسعينيات القرن الماضي، ولكنّها استُغلّت وحُمّلت ما لا تحتمل؛ لأن المقصود شيطنة الشيخ، وربط ذلك بالخلاف مع قطر، وليس الرغبة في الوصول إلى المعلومة.

وتاريخيا، كان القرضاوي مقرّبا من علماء السعودية، بل كانت علاقته بالعلّامة عبد العزيز باز أكثر من ممتازة، وكان يسمِّيه "العلّامة"، وقد سمح بتوزيع كتابه "الحلال والحرام في الإسلام" داخل المملكة منذ عقود، رغم عدم اتفاقه مع بعض ما جاء فيه، كما كان الشيخ عضوا في المجمع الفقهي الإسلامي بمكة عقودا أخرى، وكانت كتبه تُدرّس في الجامعات السعودية، ومنها كتاب "فقه الزكاة"، وقد نال جائزة الملك فيصل في الدراسات الإسلامية عام ١٩٩٤، واستقبله ملوك البلاد واحتفوا به عبر السنين، ولكن الموقف السعودي المناوئ لثورات "الربيع العربي" لم يستثن الشيخ بسبب تأييده تلك الثورات.

غير أن المدرسة السلفية التقليدية في البلاد لم تستفد من روّادها، كالشيخ ابن باز في سعة فقهه ورحابة صدره، فانكفأت على نفسها بعد وفاته، وفقدت البريق الذي كان ابن باز يضفيه عليها، واستسلمت للخطابات الرسمية، وصار جلّ تركيزها على إعادة إنتاج تلك الخطابات بنكهة "سلفية". من الطبيعي ألا تكنّ هذه المدرسة الكثير من الودّ للشيخ القرضاوي، وألا ترتاح

إليه، لأسباب معقّدة منها أن التفكير السائد لدى المنتمين إلى هذه المدرسة يتسم بالانغلاق والضحالة، إذ نادرا ما يرى إمكان وجود علماء دين حقيقيين أو "ربّانيين" خارج إطارها، ويقصر، في الغالب الأعم، أهل الفقه والعقيدة في رموزها، بل الذين عاشوا وتعلّموا في منطقة نجد تحديداً، وهو تفكير خطير يجمع بين الجهل والعنصرية.

ثمّة أزمة حقيقية تمرّ بها الحركة السلفية السائدة في السعودية. وتجنح الحركة، في عمومها، إلى التشدّد، وهو تشدّد يتراوح من الوسط إلى "اليمين" المتطرف إن صح التعبير، فهي ليست تيارا واحدا. تعتقد هذه الحركة، عموما، أنها الفرقة الناجية، وتستند إلى اسمها لتبرر هذا الاعتقاد، فإذا ذُكر مصطلح "السلفية"، يتبادر إلى الذهن على الفور الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان، وهذا المعنى البرّاق يضفي الشرعية على منهج أتباعه، ويجعل التماهي معه هو الإسلام الصحيح، وعدم الانضواء تحته يعني اتباع سبيل آخر غير سبيل المؤمنين، وهو الأمر الذي يحمل في طياته أفكارا تكفيرية شديدة الخطورة.

في السنوات الأخيرة أصبح الصوت الأعلى لليمين السلفيّ المتطرّف، وتوارت السلفية المعتدلة بسبب القمع، أو الخوف من القمع. يُطلق عادة على اليمين السلفي اسم "الجامية" نسبة إلى الشيخ محمد أمان الجامي، الذي تصدّر أتباعه المشهد، وهم شراذم من ملتحين مزيّفين يمتازون بالجعجعة والغباء، ولا يختلفون كثيرا من حيث الأدوار والمآلات عن التيار الموسوم بالليبرالي، إلا في المظهر الخارجي ولغة الخطاب. يعيد هذا التيار "السلفي" إنتاج الدعاية الدينية والسياسية للحاكم واضعا عليها "البهارات" اللازمة من نصوص دينية، ومجترّا، في خلط صادم وغريب، فكر الخوارج والمرجئة في آن، ورابطا كل ذلك بمنهج السلف، لكن لا هُم أخذوا بصدع السلف بالحق في وجوه أئمة الجور (أحمد بن حنبل وابن تيمية مثالا)، ولا أهم أخذوا بشجاعة الخوارج وذكائهم (قطري بن الفجاءة مثالا) .

ينطلق اليمين السلفي، ويمكن أيضا تسميته بـ"التصهين السلفي"، من مركزية "ولي الأمر" في الخطاب الديني، فالدين يدور مع السلطان حيث دار، حتى غدا المصدر الرئيس للتشريع، فإذا رأى السلطان أن جماعة ما إرهابية،

فالرأي ما رأى من غير تمحيص ولا مساءلة ولا ورَع، وإذا رأى أن التطبيع مع العدو الصهيوني أمر حكيم، فهو أدرى بالمصلحة، وإذا رأى دعم انقلاب عسكري في بلد آخر، فهو، حتما، أراد بذلك الدفاع عن حياض العقيدة، ونصرة منهج السلف، وردع الروافض والمبتدعة، بينما نلاحظ أن الطرف

الآخر "الليبرالي" ينحاز إلى الانقلاب عينه، ولكن بمفردات مختلفة مثل خطورة "الإسلام السياسي"، و"الإرهاب"، وفي النهاية، لا فرق يُذكر بين الدعايتين. والمتابع مثلا لمواقف التيارين (وكلاهما ينشط في السعودية) من مقاومة حركة "حماس" للاحتلال الصهيوني يلحظ أنها متشابهة، فالتيّار المنتسب إلى الليبرالية يسخر من المقاومة بوصفها عبثيّة، عدميّة، انتحاريّة، أو خاضعة لإملاءات إيرانية، والتيار المنتسب إلى السلفية يسخر منها بوصفها إخوانية خارجة على "وليّ الأمر" (يتظاهرون بأن المقصود بالوليّ هنا محمود عباس وهم يريدون نتنياهو)، ومرتهنة للأجندة الإيرانية. في المحصّلة، الجميع يشيطن المقاومة خدمة للعدو الصهيوني.

في المنهج "السلفي" المهيمن الآن، يبدو المقدّس هو "وليّ الأمر"، وليس النصّ الذي يمكن تطويعه لإضفاء القداسة على اختيارات الولي. أما السلفية الحقيقية، فهي تتعرض الآن للحصار، وتفقد كثيرا من صدقيتها. ولذا، لا بدّ من موقف يتبنّاه علماء ومثقفون سلفيون، يعترضون فيه على اختطاف منهج السلف، ويشنّون حركة تصحيحية يبسطون فيه مواقفهم من المسائل الحرجة والخطيرة، لاسيما ما يتعلق بالعلاقة مع الحاكم، والجماعات الإسلامية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ومفهوم الولاء والبراء، وادعاء امتلاك الحقيقة الإسلامية، الأمر الذي يستبطن التكفير والإقصاء. باختصار، السلفية بحاجة إلى "ثورة".

*موقع "عربي ٢١" ٢٠١٨/٩/٣م

سؤال وجوابه من "إسلام ويب"

*سؤال وجواب عن الطعن في العلماء عامة، والقرضاوي خاصة:

س- لعلكم سمعتم التحامل الذي شنه زمرة لا فقه لها على العلامة يوسف القرضاوي فهل من كلمة توجهونها لهؤلاء الذين يطعنون في القرضاوي وسيد قطب وغيرهما من رموز الدعوة وبارك الله فيكم وجمعني وإياكم في مقعد صدق عند مليك مقتدر

ج- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإنه نظراً لكثرة من يتكلمون في أمور الدين وحملة الشريعة عن علم وعن غير علم، وتعدد وسائلهم في ذلك كان لابد من بيان المنهج الحق في هذه الظاهرة الخطرة إحقاقا للحق وإبطالًا للباطل ووجهة نظرنا في التعامل مع هذه الحالة التي فرضت نفسها تتلخص في النقاط التالية:

١- بيان أن الواجب على كل مسلم أن يحترم أهل العلم والفضل، وأن يعرف لهم قدرهم ومنزلتهم التي أكرمهم الله بها، وأن يمسك لسانه عن الطعن فيهم والتشهير بهم، فلحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة.

٢- بيان أن كل إنسان يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم، والواجب على من رأى خطأ لعالم أو زلة أن يسعى بالنصيحة والبيان، لا بالتحامل والتشنيع والتشهير، فإن هذا يمنع في حق عامة الناس، ومنعه في حق العلماء من باب أولى، صيانة لهذا المنصب الشريف، ومنعاً لاجتراء العامة على أهله.

٣- بيان أن الاختلاف بين البشر سنة من سنن الله تعالى فيهم، ولم يزل العلماء يختلفون ويتناصحون ويتناظرون ويكتبون في الرد على المخالف مع التزام الأخلاق الحميدة، وصفاء النفوس من الأحقاد والضغائن.

٤- بيـان أن العلماء والدعاة يخطئ في حقهم فريقان من الناس: فريق يغلو فيهم ويتبعهم في زلاتهم، وينتصر لأقوالهم بغير حق، وفريق يتتبع عثراتهم، ويرميهم بما ليس فيهم، والحق وسط بين الفريقين، والتوفيق من عند الله.

٥- بيـان أن العلماء الذين يشتغلون بالفتوى ويتكلمون في مسائل الشريعة ينقسمون إلى قسمين: الأول من عرف بالاستقراء والتتبع كثرة صوابه وقلة أوهامه والتزامه الغالب بما صح من الدليل احتجاجاً واستنباطاً فيكون الأصل في أقواله القبول ولا يرد منها إلا ما بانت مخالفته للدليل. وقسم عرف بالاستقراء والتتبع أنه لا تنطبق عليه هذه المواصفات أو بعضها فيكون الأصل في أقواله أن تعرض على الدليل قبل الأخذ بها، فما وافق الدليل منها أخذ وما خالفه رد عليه بالأسلوب الرصين العلمي الهادي؛ الذي تُراعى فيه آداب البحث والمناظرة، ويُبتعد فيه من التقبيح والتشهير، والله تعالى أعلم.

*"إسلام ويب" رقم الفتوى (٦٥٠٦)،

الأحد ١٤٢٠/٧/٢٢هـ- ١٩٩٩/١٠/٣١م.

القرضاوي وأولاد زايد

للأستاذ عصام تليمة

منذ أيام بثت قناة "الجزيرة" الإخبارية فيلما وثائقيا يفضح نية الإمارات متمثلة في أولاد زايد، وبخاصة محمد بن زايد ومن على خطه وتوجهه من إخوانه، بعمل فيلم هوليودي يسيء إلى قطر، وبخاصة العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، وأنه داعية تحريض.

هذا الكره والبغض من أولاد زايد ينطلق من قلوب مملوءة بالحقد على كل رمز إسلامي لا ينضوي تحت عباءتهم، ولا يخضع لسلطتهم، ومنذ أحداث أيلول (سبتمبر) وشر أبناء زايد، وإمارات الشر كما يحلو للبعض إطلاق الإسم عليها، وحربهم على القرضاوي لا تنقطع، لم يتركوا فرصة لإيذائه وتشويهه خليجيا وعربيا وعالميا إلا واستغلوها، رغم أن الإمارات ظلت لفترة طويلة قبل هذا العداء، تتواصل مع القرضاوي، وتفخر به كشخصية علمية وسطية.

فقد نشرت مجلات الإمارات الدينية مقالات للقرضاوي، بدءا من مجلة (منار الإسلام)، والتي كانت تضع مقالاته، وحواراته موضع الصدارة فيها، وكذلك المجلات التي ليست ذات توجه ديني، مثل: "زهرة الخليج"، حتى كتبت سناء البيسي مقالا تمتدح فيه فكره وعلمه، وكان هناك مقال ثابت له في المجلة، كانت الصحفية القائمة على المقال، تتصل كل أسبوع وتلح في طلب المقال، وهو غالبا مقال كنت أقوم أثناء عملي في مكتب الشيخ، بانتزاعه من أحد كتبه.

وعندما أرادت الإمارات أن تقدم نشاطا إعلاميا يجذب الجمهور العربي المسلم عبر قناتها: أبو ظبي الفضائية، بحثت عن شخصية شهيرة تقدم

برنامجا دينيا، كانت وقتها قناة "الجزيرة" تقدم برنامج: (الشريعة والحياة)، والذي يطل منه القرضاوي أسبوعيا مساء كل يوم أحد، فأرادت أن تستنسخ برنامجا لديها، فطلبوا من القرضاوي وكان في زيارة لمصرف أبو ظبي الإسلامي، أن يقدم برنامجا في تلفزيون أبو ظبي، واعتذر الشيخ، وألح عليه عبد الله بن زايد وقتها، معبرا عن أن هذه الأمنية هي مطلب من أهل الإمارات، ومع كثرة الإلحاح لم يجد الشيخ بدا من الاستجابة، وكان يحل ضيفا على برنامج أسبوعي مساء كل يوم سبت، يحمل اسم: (المنبر).

وظل القرضاوي لسنوات يذهب بعد خطبة الجمعة في مسجد عمر بن الخطاب إلى أبي ظبي، أو يسافر صباح السبت، ليقدم البرنامج مع مذيع إماراتي، ثم يعود لقطر صباح الأحد ليقدم في المساء الشريعة والحياة على قناة "الجزيرة"، ويقيم في جناح مخصص له من الإمارات، حتى قال كثير من المقربين من القرضاوي: يبدو أن الإمارات تريد أن تجنسه بجنسيتها.
بعد ذلك قامت الإمارات بمنح القرضاوي جائزة (شخصية العام الإسلامية)، بعد أن منحتها للشيخ الشعراوي، والشيخ أبو الحسن الندوي، وقد استضافته في تكريم الشيخين ليلقي بكلمة احتفاء بهما في حفليهما، وقامت بتمويل بعض مشاريع القرضاوي الدعوية والعلمية، ثقة فيه، وفي وسطيته وسماحته.
وعندما فكر القرضاوي في إنشاء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، عرضه على دولة قطر ليقوم على أرضها، واعتذر وقتها أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، ثم عرض المشروع على وزير خارجية الإمارات الشيخ عبد الله بن زايد، وطلبوا نسخة من المشروع، وقمت بإرساله لوكيل وزارة الخارجية.
وعرض القرضاوي كذلك مشروعا مهما على الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وهو: مشروع رعاية الموهوبين، وبالفعل وافقت الإمارات على المشروع، وتم تخصيص قطعة أرض يقام عليها برج ليكون وقفية ينفق ريعها على المشروع، وقدم القرضاوي تصورا عن المشروع.

لم يفعل القرضاوي شيئا يعاب عليه، سوى أنه قام بواجب الدعوة إلى الله، لم يتغير منطقه، ولم يتغير منهجه، القرضاوي كما هو، لكن الذي تغير هو ظهور الصهاينة العرب في بلادنا، وسقوط الأقنعة التي كانت ترتديها أنظمة وقيادات، وليس المقصود بالهجوم هنا شخص القرضاوي، بل منهجه وفكره الوسطي.
ذكرت هذه التفاصيل ليعلم القارئ كيف كانت الإمارات تسعى وراء القرضاوي، مؤمنة بمشروعه الفكري الوسطي، فرحة بدعوته لكل محفل

على أرضها، من أكبر قياداتها الحاكمة، ومن كل إماراتها، بدءا من أبو ظبي، وانتهاء بسابع إمارة فيها.

ثم جاءت أحداث أيلول (سبتمبر)، وفوجئنا بتوجه غريب للإمارات، ومع القرضاوي تحديدا، فبادرت الإمارات بمنعه من دخول أراضيها دون سابق تنبيه، فقد كان في زيارة لمؤتمر، فوجئ بمنعه، وقد تعجب ضابط المطار، وتوقع أن خطأ ما حدث، ولذا كاد أن يدخله، ثم اتصل بقياداته الأمنية فأكدوا له صحة الأمر.

ولم تتوقف الإمارات منذ ذلك اليوم، من تسليط كتابها وإعلامييها من التطاول على الشيخ، وتناوله بالإفك والافتراء، مما جعله يرفع دعوى قضائية، وحكمت المحكمة له بتسعة ملايين ريال غرامة على الصحيفة والصحفي المتطاول.

ثم بدأت الإمارات في الكيد بالسوء للقرضاوي، في كل مشروع علمي أو دعوي أسسه القرضاوي، فبعد أن أسس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وبعد أن رأوا مواقف الاتحاد من ثورات الربيع العربي، فقاموا بتأسيس مجلس حكماء المسلمين، واستقطبوا بعض أعضاء الاتحاد العالمي للكيان الجديد، ولم نر لهذا الكيان حتى الآن موقفا مع الشعوب المظلومة، أو ضد الحقوق المهضومة، أو المظالم التي تملأ عالمنا العربي والإسلامي، والتي تقف وراء معظمها الإمارات، وبخاصة محمد بن زايد.

لم يفعل القرضاوي شيئا يعاب عليه، سوى أنه قام بواجب الدعوة إلى الله، لم يتغير منطقه، ولم يتغير منهجه، القرضاوي كما هو، لكن الذي تغير هو ظهور الصهاينة العرب في بلادنا، وسقوط الأقنعة التي كانت ترتديها أنظمة وقيادات، وليس المقصود بالهجوم هنا شخص القرضاوي، بل منهجه وفكره الوسطي، ولذا وقف بن زايد يدعم الصوفية الخرافية، ويحارب بكل ما أوتي خبث ومكر كل داعية أو عالم أو دولة تقف مع الشعوب المسلمة ومظالمها.

ولو صحت تهمة التحريض هنا فهي تنطبق تماما على ابن زايد وإخوانه من شركاء المكر، بل يتعدى التحريض إلى التنفيذ، وكلما رأينا مصيبة في الأمة الإسلامية، إلا وجدناه ضاربا فيها بسهم في ظهر الأمة، وما وجدنا معركة بين الشعوب والحكام الظلمة، أو أعداء الأمة، إلا وجدناه في الطرف المعادي للأمة، وكل يوم تتكشف مؤامرة من مؤامراته، وحقد من أحقاده التي لا ينتهي، ينفق المال للإفساد، (فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة) التوبة: ٣٦.

لماذا استماتوا في شيطنة القرضاوي؟

للأستاذة سمية الغنوشي

نبغ القرضاوي بين أقرانه الأزاهرة منذ بواكير طفولته، وتميز بقوة الحافظة واتقاد الذهن والقدرة على الاستيعاب وسلاسة التعبير. جمع بين مختلف حقول المعرفة الإسلامية ببراعة وعمق منقطعي النظير، فكان فقيها مع الفقهاء، ومتكلما مع المتكلمين، وفيلسوفا مع الفلاسفة، ولغويا مع اللغويين، وشاعرا مع الشعراء، ومفكرا مع المفكرين. هو موسوعي قلّ نظيره في هذا العصر، يذكرك بعمالقة الإسلام الموسوعيين، كالغزالي وابن تيمية وابن رشد.

هو سليل المدرسة الإصلاحية التي زرع بذورها الشيخ جمال الدين الأفغاني أواسط القرن التاسع عشر، ومن بعده تلميذه الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا، مدرسة تتسم بالجمع بين التجذر في التقاليد العُلمائية الإسلامية والاطلاع على معارف العصر والسعي للتفاعل مع قضاياه وأسئلته الكبرى. القرضاوي ابن وفيٌّ لهذه المدرسة وإضافة كبرى في خطها التجديدي والإصلاحي.

أحيا ميراث العقلانية الاسلامية بمختلف تعبيراتها ومواردها في مدارس التفسير والأصول والفلسفة والفقه. لم يكن فقيها منزويا في محرابه، غارقا في بطون المتون وحواشيها، كان عالما عاملا جمع بين الفكر والعمل، وبين البراعة الفقهية والتبصر بقضايا عصره ومتطلبات زمانه. وبقي وفيا لنموذج العالم المستقل المؤتمن على حمل أمانة الإسلام والذود عن مصالح أمته، رغم ما لحقه من أذى، سجنا وتهجيرا وتشويها.

اختط لنفسه منهجا ثابتا في النظر والسلوك، أسماه الوسطية، أي شق طريق وسط بين التشدد في قراءة النصوص والتسيب المنفلت من ضوابط الشرع وثوابته المحكمة، منهج يؤثر التيسير على التشديد والتبشير على التنفير، ويأبى مع ذلك الوقوف في المنطقة الرمادية حين يقتضي الأمر الحسم والوضوح.

لذا لقي القرضاوي عنتاً شديدا ورفضا حادا من خطين متقابلين..

الأول، خط التشدد الديني التقليدي بالغ التزمّت في مسائل الدين، بالغ التساهل في مسائل السياسة والحكم. دافع القرضاوي عن الحاكم الوكيل المفوض عن الأمة بالشورى وسلطان القانون، فيما انبرى مشايخ السلفية الرسميون ينافحون عن مبدأ الطاعة المطلقة لولي الأمر ويسفّهون من يقيّد أيدي الحكام.

لذا حركت بعض ممالك النفط جهازها الديني الرسمي لمهاجمة القرضاوي والتعريض به على منابر المساجد والتشهير به في وسائل الإعلام. ومضت أبعد من ذلك، فاصطنعت جماعات دينية متشددة عنيفة مكلفة بمواجهة مدرسة القرضاوي الإصلاحية المستنيرة، ومنها المداخلة ومشتقاتهم، الذين انبروا يكفرون القرضاوي ويستحلون دماء دعاة الحرية في أكثر من موقع من العالم العربي.

التقت على القرضاوي ومدرسته قوى التشدد والتحلل، فكان هدفا لمتعصبي العلمانية على الجهة المقابلة، ممن لا يرون للإسلام موقعا في الحياة الخاصة أوالعامة. كفّر هؤلاء القرضاوي على طريقتهم، فوصموه بالتطرف والإرهاب.

أسس القرضاوي لقيمة الحرية باعتبارها مقصدا من مقاصد الإسلام، لا مجرد حاجة تحسينية فرعية. تسري في كتاباته وفتاواه وخطبه روح تحررية لا تخطئها عين، لا ينفك يردد بأن الحرية قيمة سامية لا غنى للمرء ولا للأسرة ولا للمجتمع ولا للأمة عنها.

أصّل للديمقراطية داخل الإسلام وفق آلياتها المعروفة في تقييد الحاكم بسلطان الدستور والقانون، والتداول السلمي على السلطة وتعددية الأحزاب والمنظمات، واستقلالية القضاء والإعلام والصحافة، عبر تقريبها من معاني الشورى العامة والمُلزمة.

تبنّى مفهوم المواطنة الجامعة وحقوق الأقليات الدينية في مجتمع مسلم حر ومفتوح وتعددي، فكان حقا عالما مجددا في السياسة الشرعية.

ولمزجه بين العلم والعمل، أنشأ مؤسسات ومشاريع رائدة، منها "الاتحاد العالمي للمسلمين" الذي جمع آلاف العلماء والمفكرين من مختلف أصقاع العالم الإسلامي، ناهيك عن "المجلس الأوروبي للإفتاء" الذي يقدم الاجتهادات الفقهية للقضايا المستحدثة للأقليات الإسلامية في أوروبا.

في عمله الموسوعي "الجهاد في الإسلام" أعاد القرضاوي مفهوم الجهاد إلى معانيه الشرعية، متصديا لجماعات العنف والإرهاب التي اختطفت مفهوم الجهاد وحولته إلى قتل وعنف دموي. اعتصم بالخط الإصلاحي السلمي ورفض موجات التشدد ببصيرة الفقيه ومسؤولية العالم.

دافع عن المرأة المسلمة ومشاركتها في الحياة العامة، وحقها في تولي المواقع العليا في الدولة، بجرأة مبهرة وسط محيط ديني واجتماعي محافظ لا يستسيغ هذه المفاهيم والمقولات.

ناصر ثورات الربيع العربي وناهض الحكم الدكتاتوري فكرا وعملا، فأجج عليه العداوات وحملات الشيطنة المُموَّلة من معسكر الاستبداد العربي.

وظلت فلسطين والقدس في صدارة اهتمامه، فبات هدفا لأنصار الاحتلال و"لوبيات" إسرائيل حول العالم.

"بيننا وبينكم يومُ الجنائزِ".. تحضرنا مقولة الإمام أحمد بن حنبل، ونحن نشهد لوعة ملايين المسلمين على فقدان القرضاوي. لقد هزمهم العلامة حَيًّا وميتا: هزمهم حيّا بفقهه المستنير وأفكاره التجديدية التي سرت في شرايين الجسد الإسلامي، رغم الحصار الخانق المضروب عليها، وهزمهم ميتا بما خلَّفه من ميراث عظيم سيظل نبراسا يضيء درب الأمة ويصوّب مسيرة أجيالها المتعاقبة.

*موقع الشيخ يوسف القرضاوي الرسمي،

عن موقع "عربي ٢١" في ٢٠٢٢/٩/٢٨م

الإمام القرضاوي زوجا

عائشة لمفنن[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله، والصلاة والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إن الحديث عن الشيخ القرضاوي لا تسعه الكلمات، ولا توفي حقه التعبيرات، إذ يصعب أن أتحدث عن شيخ إمام: اجتمعت فيه الإمامة العلمية، والأخلاق العالية، بالإضافة إلى جهوده الدعوية، لكن أحسب أن للشيخ طلبة وتلاميذ وعلماء سيتحدثون عن الحياة العلمية والدعوية للشيخ، لذلك سأكتفي بالحديث في جانب خاص من حياة الإمام الشيخ القرضاوي، لكن المتحدثة هذه المرة زوجه التي تعرف خصوصياته وهمومه.

١- بداية اللقاء:

يتساءل كثيرون عن كيفية لقائي بالشيخ القرضاوي، وقد سمعت في ذلك غرائب وعجائب، لذلك أود أن أوضح هذه المسألة التي كثر فيها القيل والقال.

تبدأ قصتي مع يوسف القرضاوي بتاريخ ٢٠١٢/٠٤/٢٠م يوم تلقيت مكالمة هاتفية من إحدى الصديقات، تخبرني فيها أن الشيخ القرضاوي بحاجة إلى زوجة، تكمل معه مشوار حياته، لأن وضعه الصحي والاجتماعي، وكذا ظروف تنقلاته وأسفاره، تستوجب وجود زوجة ترافقه وترعاه وتعتني به.

وهنا سأتوقف قليلا لأقول كيف تمّ هذا الزواج، وكيف تم هذا التدبير الإلهي، فقد قال سبحانه: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [النحل:٤٠].

نعم؛ لما أراد الله لهذا الزواج أن يكون فإنه سبحانه يسر له الأسباب، وسخر له العباد، فأنا لم أزر دولة قطر قبل زواجي بالشيخ القرضاوي، وكذلك يوسف لم يكن حينها في زيارة للمغرب، ولم يسبق أن التقيته قط، وإنما كنت أعرفه من خلال كتبه وبرامجه الدينية، التي كانت تذاع على القنوات التلفزيونية، شأني شأن كل مسلم، يستمد توجيهه الديني من علماء الأمة، المعروفين بوسطيتهم ورسوخهم العلمي.

لكن حكمة الله اقتضت أن يكون أحد موظفي مكتب الشيخ القرضاوي دكتورًا باحثا مغربيا، على علاقة بناس يعرفونني حق المعرفة، وبما أن الشيخ طلب منه وقتها أن يجد زوجة مناسبة، وكان هذا الأخ حريصا أن ينتقي له زوجةً تليق بالشيخ، حبّا له، وخوفًا عليه، فإنه استعان بأحد أصدقائه الذين لهم علاقة مباشرة بزوج صديقتي التي بلغتني بالأمر، كما أشرت إلى ذلك في الأول، فما كان مني إلا أن قلت لها وقتها: هذا شيخ الأمة، وأفضاله علينا كثيرة،

١- زوجة سماحة الشيخ القرضاوي.

والله لو كان يجوز شرعا، أن أقوم على خدمته ما بقي من عمره من غير زواج لما ترددت، لأن من حقه علينا أن نسهر على راحته، كما سهر على الأمة بعلمه، وبما قدم من تضحيات في سبيل الإسلام والدعوة، وبذل من عمره في سجون الطغاة.

ولكن بما أن الأمر متعلق بالزواج كان يجب أن أستخير الله تعالى، هل ينفع أن أكون له زوجة صالحة؟ واستخرت الله لمدة خمسة عشر يوما، وكان الموضوع لا يزيد في قلبي إلا اطمئنانا، فاستتب الأمر في قلبي، خصوصا بعدما تيسر كل شيء سواء بالنسبة للرؤية الشرعية، أو عقد العقد، فكان التيسير الإلهي رفيق هذا الزواج وحليفه منذ البدء، وكما علمنا الله سبحانه، أن كل شيء في هذه الحياة يسير بتدبير وتقدير إلهي.

فهذه هي قصة لقائي بالشيخ وزواجي به، وما كان يتصور أحد أن يتم هذا الجمع بين رجل في المشرق وامرأة في المغرب، لولا قدرة الله عز وجل وحكمته سبحانه تعالى، الذي سخر عباده ليقربوا البعيدين، ويسهموا في هذا الزواج المبارك.

٢- القرضاوي الزوج:

بعد أن أسهبت قليلا في بيان حكاية لقائي بالشيخ، وهي كلها حكاية لما قبل الزواج، أنتقل الآن إلى الحديث عنه زوجًا، ولا أبالغ إن قلت إنه مؤسسة تربوية متحركة، يمكن أن تتعلم منه دون أن يتكلم بسلوكه؛ لأنه يجيد فن التعامل مع الآخر، حكيم الرأي، راجح العقل، رقيق المشاعر، مهذب الأخلاق، عفيف اللسان، لا تسمع منه الألفاظ الشائنة، وهو حبيب في أوقات الرومانسية، أب في لحظات الحنان، صديق في أوقات الشكوى، يتقن بث مشاعر الأمان لدى زوجته، لأنه يستشعر ربانية العلاقة بينه وبينها في قوله تعالى: **﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾** [النساء:٢١]، وقوله سبحانه: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾** [الروم:٢١] وقوله عز وجل: **﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾** [البقرة:١٨٧] بما تحمله كلمة لباس من معاني الدفء والستر والزينة.

وككل البيوت الزوجية التي لا تخلو من حالات التباين في المواقف، والاختلاف في وجهات النظر بين الزوج وزوجته، كان بيتنا كذلك؛ لأنها سنة الحياة، إلا أنني كنت أجد زوجي قادرا على التحكم بانفعالاته، فكان يستطيع كظم غيظه والتماس الأعذار، والصبر على الأخطاء، فإذا كان مني الخطأ: تجده متسامحا عطوفا، لينا هينا، فقط بكلمات اعتذار مني، كما أنه يملك شجاعة الاعتذار، إذا وجد نفسه على خطأ، برغم ما له من علم وفضل، ومنزلة بين الناس.

فهذه هي شهادتي في الشيخ القرضاوي الزوج والحبيب والإنسان، ليس بالمتعجرف في بيته، ولا المتعالي على أهله، بل كان رحيما حبيبا، ونرى فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في النساء: "استوصوا بالنساء خيرا"، و"رفقا بالقوارير".

هذا في الجانب الإنساني، وهناك جوانب أخرى أحب الإشارة إليها، باعتبار أن الشيخ يوسف القرضاوي هو عالم وزوج، ولا تنفصل همومه العلمية والدعوية عن حياته الأسرية، إذ أجده في بعض الأحيان حزينا مهموما إذا حصل أمر جلل للأمة، فيتأثر ويحزن، فالشيخ حين يخطب على المنابر، ويندد على الشاشات، ويشجب على القنوات المآسي التي تحصل للأمة، فإنه يتأثر قبل ذلك في نفسه، ويستصحب معه هذا الحزن إلى بيته، فالدعوة عنده ليست شأنا خارجيا، وإنما هي مسألة حياتية قبل كل شيء، لا تنفصل فيها الحياة الخاصة عن العامة.

كما أود التنويه بمسألة، وهي الحرص الكبير والإصرار الدائم لدى الشيخ على العمل والكدّ وبذل الجهد كيفما كانت ظروفه الصحية، إذ إنه يشتغل بقوة شاب ثلاثيني، ويحرص على الذهاب للمكتب يوميا حيث يقرأ ويؤلف، لا يعرف شيئا اسمه العطلة، ولا يتغيب عن الذهاب إلا إذا انعدمت الاستطاعة، وكم من مرة كان في أشد حالات المرض، وأصر على الذهاب إلى المكتب ليكمل قراءاته وأبحاثه وكتاباته، رغم نهي الطبيب عن الحركة وبذل المجهود، إلا أنه كان يأبى، ويجاهد نفسه في مرضه على الذهاب للمكتب، فروحُ الشباب متقدة دومًا، ومن يرى جهده يظن أنه رجل في الثلاثينيات أو الأربعينيات وليس في التسعينيات، وهذا من بركة الله على هذا الشيخ الإمام.

وقبل أن أختم لا بد أن أشير إلى فضل امرأة سبقتني، وإن لم يتيسر لي لقاؤها رحمها الله، وكان لها كبير الفضل في أن يتفرغ الشيخ للعلم والتأليف والدعوة، وهي الزوجة الأولى أم محمد رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه إذ كانت نِعم الزوج، بحِرصها أن ينعم الشيخ بالجو العائلي الذي يسمح له بالإبداع والعطاء، وبتفرغها للأسرة وتربية الأولاد، الذين كانوا لي نعم الأهل، بتعاملهم الراقي الذي حظيت به منهم وأخلاقهم العالية، التي تكشف عن تربية والدتهم لهم جعل الله ذلك في ميزان حسناتها وسببا في دخولها جنة الفردوس الأعلى.

*تسعينية القرضاوي ص: ١٨٨٧- ١٨٩٠.

الباب السابع: من المراثي في الشيخ القرضاوي رحمه الله

قصيدة في رثاء الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله تعالى

عبدالعزيز بن صالح الخليفي

يا نِيلُ فَرْعُكَ أَحْيَا الأرضَ مُنْسِكبا ... و أَنْبَتَ النَّيّرينِ ؛ الفِقْهَ و الأَدَبَا

إنّ الغُصَونَ التي في الأَيْكِ وارفة ... مثلُ العمائم أَلقتْ خَلْفَها العَذَبا

يَسْقى نميرًا أَديمَ الأرضِ ما نضَبَتْ ... برَيّق الماء ، يجلو خَدَّها التَّرِبا

أَبَا الفضائلِ قد أَبْليتَ في دَأَبٍ ... مُسْتَوفِزًا - لعلوّ الدين - مُنْتَدِبا

تلك الرِّيادةُ في الجُلّى ، أقرّ بها ... ذوو المَكَارِمِ ، دَيْنًا في العُلَا وَجَبا

يا رُبَّ دَاجِيةٍ أَبْصَرتَ غَيْهَبها ... ما ارْتَدّ طَرْفُكَ، حتى رُعْتَها شُهُبَا

أَتَيْتَ في زَمنٍ مَاجَ الضَّلالُ به ... فكنتَ نِدًّا ، تَرُدّ الباطلَ الصَّخِبا

عبَّأتَ من حُجَجِ الإسلامِ سَابِحَةً ... من الجِيادِ تُديرُ السُّمرَ و القُضُبا

فدوّخت مَنْطَقًا ما زالَ مُسْتَتِرًا ... خَلْفَ الحَدَاثة يَطْوي الزَّيْغَ والكَذِبَا

دَسائسٌ تحتَ جُنْحِ اللّيلِ ، دَبَّرها ... مُستَعمرٌ ، وشِعارُ القَومِ وَا حَرَبَا!

ثم التفتَّ إلى الأَذْنَابِ تقنِصُهم ... إذا ضَرَبْتَ فأَتْبِعْ رأسَها الذَّنَبا

يَا لَلْيراعِ ! الذي يُمْنَاكَ تسْنُدُه ... مُسَدَّدًا - في قضايا الفِكرِ- مُلْتَهبا

أَوْقفتَهُ حارسًا يَحْمي حقيقَتنا ... أَغْنَى عن الجيش، فاسْتَغْنَتْ عن الرُّقَبَا

لولاكَ يا قلمَ الكتابِ ما ظَهرتْ ... للعِلْمِ دَوْلتُهُ ، تَحْكي - لنا - العَجَبا

أَلْفَيتُ فيها حِياضَ العلم مُتْرَعةً وكان حَوْضُك يَسْقي المُدْنَ والجَدَبا

ومَن رأى العِلمَ ألفاهُ على حِلَقٍ والناس حَوْلَكَ ، تَثْنِي عندكَ الرُّكَبا

لَمَّا لَحَوْكَ على التِّيسيرِ، قُلتَ لهم: إن الشَّريعةَ تَنْفِي الإصْرَ والوَصَبَا

أَفْنَيتَ عُمْرًا على الفتوى وما بَرِحت فَتْواكَ تَخْتَرقُ التّلفَازَ و الحُجُبَا

و كان عِلمُكَ مَشْهودًا على ملأٍ في الجامعات زُلَالًا صُغْتَهُ نُخَبَا

ولم تَزلْ تَعْتَلي أَعْوادَ مِنبرِها مساجدَ الله ، تُلْقِي فوقَها الخُطَبَا

و يا رَعَى الله قَوْلًا كُنتَ تَنْثُرُه على الأنام ، بليغًا يَفْضُلُ الذَّهَبَا

وفي دروسِكَ حينَ الأُمْسِياتِ يَدٌ تُوَضّئُ الروحَ كَيْ تُهْدِي لها الغَلَبا

أمَّا ذَخَائرُ عِلمٍ كنت تَرْصُدُها ففي سُطورٍ تَزِينُ الرَّقَّ والكُتبَا

جمعتُ منها ، ولم أَظْفَرْ بسائرها وما حَوَاها فَنًى، حتَّى وإنْ دَأَبَا

فإن مَضَى الكاتبُ البَّاني قَواعدَها فما بَنَى يَصْحَبُ الأَعْوَامَ والحِقَبَا

ما عند رَبِّكَ من بِرٍّ سَعَيْتَ لهُ إلاّ سَتَلْقَاه أَجْرًا يَمْلأُ الهِضَبَا

تِلْكَ المَنَاقِبُ سِفْرٌ أنتَ صُورتُهُ لكلِّ جِيلٍ هَوِيْ في العلمِ أَنْ يَثِبَا

يا رُبَّ مَيْتٍ طَوَى عُمْرًا فأَسْعَدَهُ و أنتَ للأمّةِ المبذولُ مُحْتَسِبَا

وقد رَحَلْتَ ، فللإسلامِ ما اخْتَلَجَتْ مَنيَّةٌ ، كلُّ ذي دينٍ لها انْتَحَبَا

فامنحْ إلهي فقيدَ الدين ما وَهَبَتْ رُحْمَاكَ أَجْرًا، وزِدْهُ الفَضْلَ والرُّتَبَا

الشيخ يوسف القرضاوي فارس ترجل

محمد براح أبو الإقبال

أنت الذي يُبْكى عليه طويلا ... و نقيم حولك مأتما وعويلا

أنت الذي بالفقد تحدث ثلمة ... لا تقبل الترميم ، و التعديلا!

خبر انتقالك للسماء يهزني ... ليكون يوما معتما ، و ثقيلا

الفارس النحرير نعرف دربه ... فقه العلوم ، و أيقن التنزيلا

و العلم بين يديه يغزر ينعه ... و وعى المسائل، طوَّع التأويلا

ما روَّضته سياطهم وسجونهم ... و عن الهدى لا يعرف التبديلا

واسأل عن القدس الأسيرِ عن الربى ... ستراه - وسْط العاديات- دليلا

في شرحه العشرين أصلا خلته ... من منهج الإخوان كان سليلا

الفهم " يصنع أمة بجذورها" ... والجهل يبقي ما نُشيد هزيلا

لم تستطع طرق الغواية جذبه ... بل عاش في وسط الزحام أصيلا

وإذا المنابر ما اشتكت من لحنهم ... هز المنابر ؛ رهبة و صليلا

خدم القران فشع منه ضياؤه ... فاسمع إليه مرتلا ترتيلا!

فإذا غزير الدمع ينبع شاهقا ... و إذا بروح تعشق التبتيلا

والدمع منه على الهموم سجية ... قد عاش للفقرا أبًا و خليلا

و الشاعر النحرير هزَّ بحرفه ... طغيانَهم ؛ فغدا العزيزُ ذليلا

و المِصقعُ الذوَّاق جل أناقة فأراه - بين الفاتنين - جميلا

و أراه - حين تهب ريح تشدد وسط الظلام على الدجى - قنديلا

ونظارة في الوجه تشرق هيبة و أراه - بين الأتقياء - جليلا

"والله ما الدعوات تهزم بالأذى" أبدا ، و شدوك كم أراح عليلا

"ثار القريض بخاطري"لرحيله حتى بدا - كل الرثاء - قليلا

وتد من الأوتاد شد حبالنا كم كان يصنع بالسماحة جيلا

ما غير الشيبُ الكثيف شبابه فالعلم صار برأسه إكليلا

لبس العمامة فاستحق بهاءها وهي استحقت من فمي التقبيلا

قد عاش قرنا لا يلين وينحني حاز الإمامة ، يسبق التبجيلا

مذ جاء للدنيا أبان بحرفه ألا يُهادن خائنا ، و عميلا

لم يخش - جربناه- لومة لائم حتى و لو أضحى بذاك قتيلا

يدعو إلى التغيير يشعل ثورة و يريدنا - عند النزال - فتيلا

"ضع في يدي القيد ألهب أضلعي" لا لست أرضى للطريق بديلا

إسلامنا وسِعَ الحياةَ بِعدله ليكون في كل الشؤون كفيلا

يا وارثا - لرسوله - بإمامة اليوم نكتب بالدموع رحيلا

واليوم نطوي للمفاخر صفحة لمن انتقى درب الشموخ سبيلا

في رثاء فقيد الأمة الشيخ القرضاوي

الشاعر الأديب الأستاذ باب بن أحمد الموريتاني

في رثاء فقيد الأمة سماحة العلامة الشيخ يوسف القرضاوي المتوفى يوم الاثنين ٢٦/ ٩/ ٢٠٢٢م رحمات ربي ورضوانه على روحه الطاهرة

واحَسْرَتَا لِسفينةٍ ؛ أشْطانُهَا ... غرِقَتْ و وَدَّعَ أهلَهَا رُبَّانُهَا

ضاعت خرائطها تكسَّر لوحُها ... و عليه كان مُدوَّنا عنوانها

لا نوحَ يدعو بالنجاة لأمة ... يطغى على أرجائها طوفانها

ما كان أحوجها ليبقى يوسف ... يعلو بها الجودي حيث أمانها

فلأمة الإسلام يوسف مرجع ... لا يهتدي - إلا إليه - بنانُها

حبر ، و بحر ترجمان كتابها ... و خزينة - لتراثها - ديوانها

نعمانها في الفقه مالك أحمد ... و الشافعيُّ ؛ أئمةٌ أركانها

قاموسُ منطقها المُحيطُ لمجدها ... وكتابُها، والعينُ وهو لِسانُها

و إذا أتوا بخطيبيهم سحبانها ... و إذا أتوا بحكيمهم لقمانها

المنفق المعطاء ساعة عسرها ... فكأنه - بسخائه - عُثمانُها

وإذا أحاطَ بها العدوُّ مُحاصِرًا ... فالشيخُ يُوسُفُ في الوغى سلمانُها

وإذا تكون الحرب حرب بلاغة فلَيُوسُفٌ - بِجدارة - حسانُها

من حُجَّةُ الإسلام قل لي غيره؟ مَن شيخه من غيره برهانها؟

علماؤها إن لم يكن سلطانَهم في عصره قل لي فمن سلطانها؟

فالشيخ يوسف أمة وسطية ما حاد عن سنن الهدى ميزانها

و خلافة نبوية منشودة و حضارة ذهبية أزمانها

يا أمةً مفجوعة برحيله ! مغمورةً - بدموعها - أحزانها

لا تقلقي أبدًا لغيبة فارس فبكل قرن للوغى فرسانها

فالأمة المعطاء ليس يضيرها من أمة مهما يكن عدوانُها

فالوارفات الظل يبقى ظلها و ثمارها تزهو بها أغصانها

مهما تكاثفت المصائب حولها تبقى ، و يبقى مشعلا إيمانها

ما استمسكت بالعروة الوثقى التي تبقى ، و سر بقائها قرآنها

و عزاؤنا ؛ أن النبي وفاتَه ما كان يُمكن في الورى نسيانها

صلى عليه وسلم المولى وفي هذا لكم ، و لأمتي سلوانها

المراجع

*أولا- الكتب:

١- ابن القرية والكتاب: ملامح سيرة ومسيرة. د. يوسف القرضاوي، ط٢، النادي الشبابي، دار الشروق - القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢- الإسلام بين العلماء والحكام. للشيخ عبد العزيز البدري ت ١٩٦٨م، ط المكتبة العلمية - المدينة المنورة، د. ت.

٣- الأعلام. للأستاذ خير الدين الزركلي ت ١٣٩٦هـ، ط١٥، دار العلم للملايين - بيروت، ٢٠٠٢م.

٤- تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك. للإمام أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تح هشام بن محمد حيجَر الحسني، ط ١، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء - المغرب، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

*تسعينية القرضاوي = العلامة يوسف القرضاوي ريادة علمية ... .

٥- تصريف الأسماء والأفعال. د. فخر الدين قباوة، ط٢، جامعة حلب - كلية الآداب، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٦- التطبيق الصرفي. د. عبده الراجحي، ط؟ دار النهضة العربية - بيروت، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٧- تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي. لأحمد فايز الحمصي، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨- جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين. للأستاذ أسامة السيد محمود الأزهري، ط ١؟ مكتبة الإسكندرية - مصر، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٩- رجال من التاريخ. للشيخ علي الطنطاوي ت ١٩٩٩م، ط١، دار البشير للثقافة - مصر، دار المنارة - جدة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٠- عجائب الآثار في التراجم والأخبار. للشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ت ١٢٤١هـ، تح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط١؟ مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٩٩٧م.

١١- العلامة يوسف القرضاوي: ريادة علمية وفكرية، وعطاء دعوي وإصلاحي؛ تسعينية القرضاوي. لمجموعة كبيرة من المفكرين، والعلماء، والباحثين، والإعلاميين، من محبي الشيخ وتلاميذه وأصدقائه وعارفي فضله، صدرت سنة ٢٠١٦م بمناسبة بلوغ الشيخ التسعين من عمره، من إعداد: أ. وليد أبو النجا، د. عبد السلام بسيوني، د. فتحي أبو الورد.

١٢- علماء ومفكرون عرفتهم. للأستاذ محمد المجذوب ت ١٩٩٩م، ط٤، دار الشواف - القاهرة، ١٩٩٢م.

١٣- في وداع الأعلام. د. يوسف القرضاوي، ط١؟ الدار الشامية - تركيا، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

١٤- قصيدة "الطلاسم؛ اللاأدريَّة". للشاعر إيليا أبي ماضي ت ١٩٥٧م.

١٥- المصباح المنير. لأحمد بن محمد الفيومي، ط١؟ دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٦- معجم متن اللغة. للشيخ أحمد رضا العاملي ت ١٩٥٣م، ط١، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

١٧- المعجم المختص. للعلامة الشيخ محمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥هـ، تح نظام محمد يعقوبي، محمد بن ناصر العجمي، ط١، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٨- المعجم الوسيط. لنخبة علماء ولغويين مصريين، ط٢، مجمع اللغة العربية القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٩- المسلمون قادمون. ديوان شعر للشيخ د. يوسف القرضاوي، ط٢، النادي الشبابي، دار الوفاء، المنصورة - مصر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٠- موسوعة التاريخ الإسلامي، تاريخ مصر المعاصر، ثورة ٢٣ يوليو، حوليات عصر جمال عبد الناصر: عصر المظالم والهزائم. د. أحمد شلبي، ط٤، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ١٩٨٩م.

٢١- نفحات ولفحات. ديوان شعر للشيخ د. يوسف القرضاوي، ط١، النادي الشبابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٢- الموسوعة القرآنية الميسرة مع التفسير الوجيز لشيخنا د. وهبة الزحيلي، لفئة مؤلفين، ط١٠، دار الفكر- دمشق، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٣- يوسف القرضاوي: فقيه الدعاة وداعية الفقهاء. للشيخ عصام تليمة، سلسلة "علماء ومفكرون: لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم" (١٥)، ط١، دار القلم - دمشق، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٤- يوسف القرضاوي: كلمات في تكريمه وبحوث في فكره وفقهه. للأستاذ عبد العظيم الديب، بمناسبة بلوغه السبعين، الدوحة - المؤلف، "شباب، النادي الشبابي"، مطابع الدوحة الحديثة المحدودة، ٢٠٠٣م.

٢٥- معلوماتي الشخصية.

*ثانيا- مواقع الشابكة:

١- موقع "الأخبار" الموريتاني، قصيدة "في رثاء فقيد الأمة الشيخ القرضاوي" للشاعر الموريتاني الأستاذ باب بن أحمد.

٢- موقع "إسلام أونلاين" على الشابكة.

٣- موقع "إسلام ويب" سؤال وجواب وهو فتوى عن الطعن في رموز الدعوة من العلماء عامة والقرضاوي وسيد قطب خاصة، وهي برقم (٦٥٠٦) الأحد ١٤٢٠/٧/٢٢هـ - ١٩٩٩/١٠/٣١م.

٤- صحيفة "البعث الإسلامي" الهندية على الشابكة مقالة للأستاذ محمد ممتاز الدين القادري بعنوان: "شعر الدكتور يوسف القرضاوي: نبذة من دراساته الفنية" (الحلقة الأولى)، نشرت بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١٢م.

٥- "الجزيرة نت". نعي الشيخ القرضاوي وتشييعه ودفنه، ومقالة: "الدعاء لغير المسلم بالرحمة والمغفرة" أ. معتز الخطيب ٢٠٢١/٤/٢١م.

٦- موقع "الديوان" ديوان الإمام الشافعي، قصيدة: "فإذا سمعت بأن مجدودا حوى ..."، على الشابكة.

٧- موقع "ديوان" للشعر والشعراء "قصيدة الطلاسم" لإيليا أبي ماضي.

٨- "رابطة تلاميذ القرضاوي" ٢٠٢٢/٩/٢٦م، قصيدة "الشيخ يوسف القرضاوي فارس ترَجَّل" للشاعر محمد براح أبو الإقبال.

٩- موقع "رابطة العلماء السوريين" الإجازة العلمية للشيخ القرضاوي" أجازه بها المحدث العلامة الشيخ محمد عوامة، نشرت في ١٤٣٤/٦/٢٥هـ.

١٠- صحيفة "الراية" القطرية الجمعة ٢٠٢٢/٩/٣٠م، قصيدة رثاء الشيخ د. يوسف القرضاوي للشاعر عبد العزيز بن صالح الخليفي.

١١- موقع "رصد": "شيخ الأزهر والقرضاوي صمت بعد وفاته، وعلاقة ودية قديمة". نشر الثلاثاء ٢٠٢٢/٩/٢٧م.

١٢- موقع "صدى إيتاي - فيس بوك": نشيد "الله أكبر الله أكبر" للشيخ القرضاوي.

١٣- موقع "عالم الأدب" في رثاء الشيخ القرضاوي للشاعر أنس الدغيم.

١٤- "القرضاوي وأولاد زايد" مقالة للشيخ عصام تليمة في موقع: "عربي ٢١"، نشر في ٢٠٢١/٨/٥م.

١٥- موقع "العربي الجديد". = = = = =.

١٦- صحيفة "القدس العربي" خبر بعنوان: "القرضاوي يهاجم بشدة إيران وحزب الله، ويدعو المسلمين للقتال في سورية" نشر يوم ٢٠١٢/٦/١م.

١٧- موقع "كتب ومؤلفات الشيخ العلامة يوسف القرضاوي" الشابكة.

١٨- موقع "كلمات رائعات - فيس بوك"، نشيد "أنا المسلم " للقرضاوي.

١٩- "المكتبة الشاملة الحديثة" على الشابكة، كتاب: "المعجم الجامع في تراجم المعاصرين"، لمجموعة مؤلفين، بواسطة العضو السعيدي؛ وهي ترجمة مطولة وموسعة للشيخ د. يوسف القرضاوي.

٢٠- موقع "منتدى الثورة السورية"، قصيدة "أصولي" للقرضاوي.

٢١- "الموسوعة الشاملة" على موقع الوراق كتاب: "ثمرات الأوراق" لابن حجة الحموي. ٢٢- الموقع الرسمي للشيخ د. يوسف القرضاوي.

٢٣- موقع "وقرآن الفجر- فيس بوك" نشيد "فتى القرآن؛ أنا إن سألت القوم عني من أنا" للقرضاوي. ٢٤- موقع "ويكي واند" قرية "صفط تراب".

٢٥- قرية "القرضا" موسوعة "ويكيبيديا الحرة للمعلومات".

في ذِمّةِ اللهِ هذا الواقفُ الجبَلُ

العالِمُ الفَذُّ ، و العلّامةُ الرَّجُلُ

شيخُ المواقف ما لانَتْ عريكتُهُ

في الحقِّ أو ردَّه عن رأيه وَجَلُ

ستٌّ و تسعونَ و الهِمّاتُ عاليةٌ

كأنّها - في سماءِ الأمّةِ - الشُّعَلُ

إنْ كان وافاكَ مِن بعدِ المدى أجلٌ

فمَا لذِكرِكَ - فيما بَينَنا - أجَلُ

*موقع "عالم الأدب" ٢٠٢٢/٩/٢٦م. للشاعر: أنس الدغيم